الجهاد حصن الاستقلال

العلامة السيد محمد تقي المدرسي

رؤى اسلامية في العمل الثوري (٦)

الجهاد

حصن الاستقلال

اسم الكتاب : الجهاد حصن الاستقلال

المؤلف : العلامة السيد محمد تقي المدرسي

الناشر : مكتب العلامة المدرسي

المطبعة : مظاهري

الطبعة الأولى : ١٤٠٧ هـ

عـــدد النسخ : ٣٠٠٠

الثمن : ٢٠٠ ريال

ـــ بسم الله الرحمن الرحيم ـــ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

حين يفقد البيت سورة وحين تنهار عن الجسم حصانته. وحين يفقد الأنسان كرامته.. فان اغلى ما فيه يُمسِي تافهاً.

لأنّ اثاث البيت الذي يتعرض للسرقة في اية لحظة. أو الجسم الذي يغزوه المرض في اية ساعة. والأنسان الذي يستعبده الجبار متى ما شاء.. لا يسوى جناح بعوضة..

هكذا الأمة التي تفقد حصن الجفاء. فانّ كل ما فيها يصبح تافهاً..

انها لا تتقدم.. لأنَّ شرط التقدم الأمن. ولا أمن الأ بالجهاد.

وهي لا تعيش بكرامة. وهل هناك كرامة من دون الجهاد.. الذي يحفظها..

ولا تعرف الضار.. لأن خيراتها نصب الطامعين. حول هذه الحقيقة جاءت أحاديث أمتدت على شريط من الزمن طال عدة سنوات. منه أعيدت الى صياغتها. وهيئت للطباعة. والآن حين تزحف نحو المطبعة. لا يسعنا الا الشكر لمن هيئها.

وان نسأل الله. العلي القدير بالتوفيق لنا وللقارىء للجهاد في سبيله انه ولي التوفيق.

(١٤٠٧/١/١هـ)

محمد تقي المدرسي

الفصل الاول:

اهداف الجهاد

الجهاد قضية المسلم الاولى

لقد انفق البريطانيون ملايين الجنيهات في الهند ليحذفوا بنداً اساسياً من بنود الاسلام وهو التحريض على الجهاد ، ونجحوا في حذفه من قائمة الاوليات الهامة عند المسلمين ــ حسب اعتراف المستعمرين انفسهم ــ ، ولكنهم فشلوا في حذفه كفرع من الفروع الاساسية في الاسلام ، حيث تمكن العملاء المأجورون من علماء السوء ومثقفي البلاط ووعّاظ السلاطين والرجعيين المتخلفين من حذفه كوجود خارجي وجعله فرضية تاريخية ... لا غير.

لقد نوّه الاستعمار لنا عبر اعلامه المضلل ــ بصورة مباشرة أو غير مباشرة ــ وأوصى لنا بان الجهاد وجد لعصر قد مضى ، واليوم انما هو امرٌ قد اكل عليه الدهر وشرب حتىٰ ولو كان اصلاً من اصول الدين أو فرعاً من فروعه.

فهم يزعمون ــ المستعمرون ــ ان للجهاد شروطاً يلزم توفرها فيه ولكنها اليوم معدومة ، وحتى لو توفرت فان هناك اموراً اولىٰ من الجهاد

ينبغي القيام بها ، كبناء المساجد واشباع المكتبات بالكتب ،وطبع المزيد من النسخ الانيقة المنقحة والمزخرفة من القرآن وما اشبه.

كل ذلك ادى الى ابتعاد المسلمين كل البعد عن السلاح والجهاد ، فنسوا بان عليهم اقتناء الاسلحة والتزود بأحدث الوسائل العسكرية ورفع مستوى الاعداد العسكري.

الشباب الرسالي يؤدي رسالته :ـ

ان الكثير منا ليتفاجأ و يندهش حينما يسمع بأن مجموعة من الشباب المسلم اقدموا على القيام بعملية عسكرية انتحارية او غيرها في بغداد أو باريس ، ولهم الحق في ذلك فلطالما سمعنا اخباراً مشابهة لهذه الاخبار عن فدائيين كثيرين ولكن تحت عناوين مختلفة ، فبعضهم كان يقاتل تحت لواء الوطنية ، والبعض الآخر تحت لواء القومية من اجل حفظ كيانٍ ما ، وآخرون تحت شعار الاممية والاشتراكية والشيوعية بهدف تحرير الفقراء والصعاليك!

بينما نرى اليوم نموذجاً جديداً من الفدائيين ، مثل الشاب الذي ملأ سيارته بالمتفجرات واقتحم بها وزارة الداخلية وفي قلب العاصمة بغداد ، وذلك لتفجير البناية ومن فيها من مسؤولين.

أو تلك المجموعة من الاخوة المجاهدين العراقيين الذين أقدموا على تفجير مبنى لسفارة والقنصلية العراقية في فرنسا ، في حين يعتقد المراقبون

في اوربا بان فرنسا تتمتع بافضل جهاز أمني في العالم.

ان الجديد في ذلك كله ليس وجود المخلصين كهؤلاء الشباب.. فالشاب المسلم الذي يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر و بالجنة والنار ودرجات الشهداء التي ذكرت في القرآن، هو مستعد منذ البدء للعملية الفدائية وللتضحية في سبيل عقيدته.

اننا نقف طويلاً عند قبر الحسين (ع) وقبور الشهداء ونقول:

«ياليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً»

ثم اننا نقرأ في الدعاء:

«وقتلاً في سبيلك مع وليك فوفق لنا»

فان كان الامر كذلك فما هو الجديد اذاً؟، ولـمَ لمْ نكن نرى من قبل جحافل الشباب تقتحم غِمار الموت بكل وعي واصرار، بل و بكل رضى وقناعة؟.

ان الجديد في ذلك هو الامة الاسلامية وفي مقدمتها الطلائع الثورية والعلماء الابرار والمثقفون الملتزمون وكل الذين يشعرون بالمسؤولية، استطاعوا ان يخرقوا حجاب الاستعمار و يضعوا مسألة الجهاد في قائمة الاولويات بل وفي مقدمة تلك القائمة.

ان الاستعمار الذي كان قد نجح في انتزاع قضية الجهاد من المسلمين

وحـذفـهـا بـعـد ان كـانـت من البنود الاساسية في الاسلام ، واستطاع عبر عـملائه ان يقنع اجيالاً عديدة بان الجهاد ما هو الا أمـرٌ قد انتهىٰ مفعوله ، فان شبابنا اليوم قد لقنوا هذا الاستعمار درساً لن ينساه ابداً .

فـشـبـابـنـا قـد عـرفـوا بان الطريق مفتوحٌ امامهم ليصبحوا ابطالاً قادة كابطال صدر الاسلام .

وعـلـيـنـا الا ننسى شباب الامس الذين كانوا هم الآخرون يرغبون في الجـهـاد ولـكـن الـثـقـافـة الاستعمارية والرجعية الحليفة للاستعمار ، تلك الـثـقـافـة الـتـي كـانـت تـؤمن بان الجهاد لا يعتبر أمراً اساسياً ، قد منعته وأصبحت عقبة في طريقه .

ولـكـن اليوم قد أُزيلت تلكم العقبات وازيحت الحواجز فبرزت الارادة الى حيّز الوجود والتحق عاشق الشهادة بمعشوقه .

الاعــلام المضـــلل :ـــ

ومن جهة اخرى فان الابواق المأجورة والاقلام العميلة تقوم اليوم بنعت هذه العمليات الشجاعة بانها عمليات ارهابية .

فالاذاعات تتفق جميعها على ادانة العمليات الجهادية ، وقد يصدقها في ذلـك من هم لا يزالون يعيشون في المرحلة الثقافية السابقة وهي الاسلام بلا جـهـاد ، فـيـبـدأون هـؤلاء بدورهم المتمثل في بث الاشاعات والانتقادات

الهدامة كأن يقولون: «ما الذي دفعكم الى تعكير صفو الامن في بغداد أو باريس أو غيرها من الدول ؟، ولماذا قمتم بالتفجيرات هنا وهناك ؟، الم تعلموا ان الاسلام دين السلام والرحمة والشفقة و (الاستسلام والمداهنة) !؟، والا تعلمون بان كلمات الحرب والجهاد هي كلمات تستخدمها الافكار الشيوعية والارهابية ؟».

وقد تنطلي هذه الاقوال على كثير من البسطاء من الناس.

ما هو الارهاب ومن هم الارهابيون ؟

وهنا يجب القول لهذا الفريق من الناس ولتلك الابواق الاستعمارية وشبكات التضليل الجاهلية :

ان المدفعية الاسرائيلية التي كانت قد دكت بيروت اكثر من اربعين يوماً قتالياً، والطائرات الاسرائيلية التي كانت تقذف بالحمم فوق رؤوس الاهالي والبيوت الآمنة بلبنان، والاربعين الف طفل الذين هددهم الفناء بلبنان، ألم يكن كل ذلك ارهاباً ؟.. ام ان الثلاثمائة الف انسان سجين في العراق ــ حسب بعض الاحصائيات ــ ليس ارهاباً ؟، وكذلك تعذيب اعداد غفيرة من خيرة الشباب المؤمن والشابات المؤمنات في زنزانات مديرية الامن ووزارة الداخلية ببغداد لم يكن ارهاباً ؟.

ام ان باريس التي تحتضن اليوم كل الارهابيين في العالم كالعميل (مسعود رجوي) الذي تدعمه وتؤيده وتساعده في التخطيط للارهاب في

ايران ، لم يكن ارهاباً ؟

وألم تكن الانفجارات في طهران وقصف الطائرات العراقية الفرنسية الصنع (ميراج) لمدينة (همدان) ومسيرة القدس التي كانت تتجه نحو محل اقامة صلاة الجمعة ، وكذلك ايام شهر رمضان التي اسُتشهد من جرائها حوالي الستمائة شخص ، ألم يكن كل ذلك ارهاباً ؟ .

ان هؤلاء الذين يظنون ان المؤمنين اليوم هم الارهابيون ، هؤلاء لم يذوقوا طعم القتل والعذاب والتشريد ، ولكنهم فهموا معناه عندما أنفجرت القنصلية العراقية بباريس وعرفوا كم هو واقع مؤلمٌ ومرير.

وكذلك الاوربيون والامريكيون يتهمون المؤمنين بالارهاب وهم لا يؤمنون بالشعوب التي تتحدث عن ارهابهم ولا يحسبونهم في عداد البشر.

فنجد ريغان ــ مثلاً ــ يرسل مبعوثه الخاص الى لبنان لمفاوضة الفلسطينيين ، وعندما يرفضون فانه يطلب من اسرائيل ان تقتل السكان الابرياء العزّل في لبنان بالدبابات والطائرات ، يساعدها في ذلك الدعم العسكري الامريكي من جهة والدعم السياسي الامريكي (الفيتو) من جهةٍ اخرى .

كل هذه الجرائم لم تعادل شيئاً لدى ريغان ، ولكن عندما جرت محاولة اغتياله فان الصحف العالمية والاذاعات وشبكات التلفزيون اقامت الدنيا واقعدتها لذلك .

ولكن ليعرف هؤلاء جميعاً ان من يزرع الريح لا يمكن ان يحصد الا العواصف ، فلا يمكن ان يزرعوا الارهاب في بقعة الا وسيحصدون مثله في ارضهم ، وكما يقول الحديث الشريف :

«كما تدين تدان»

الاسلام دين العدالة :ـ

ان الاسلام دين الرحمة ولكن ليس للمجرمين والارهابيين ، بل انه ليقابل هؤلاء وأعوانهم بالسيف الصارم.

وهنا ننصح من غرته ابواق الاستعمار وظن بان الاسلام يعني مجرد كلمات ونصائح وتوجيهات ووصايا ، وانه لا يشتمل على تأسيس وتكوين نظام في برنامجه ، ننصح هؤلاء بالرجوع الى القرآن واحصاء آيات الانذار فيه ، وكيف ان الله انزل العذاب على الاقوام التي عصت اوامر الرسالات السماوية ، بل ان معظم القصص المذكورة في القرآن انما هي حول العذاب الذي حلَّ بالاقوام السابقة وكيفية ابادتهم لسوء افعالهم سوى بني اسرائيل وقوم يونس ، وهي ان دلّت علىٰ شيء فانما تدل على ان الاقوام الذين عصوا أوامر السماء قد عذبوا من قبل الله عزوجل عذاباً شديداً اهلكهم ، ولان الناس لا تكفيهم النصيحة والوعظ بات ضرورياً اقتران ذلك بالانذار والوعيد وبالتالي العذاب الشديد.

واما في قصة بني اسرائيل فاننا نجد فيها ان فرعون واتباعه يغرقون

و ينجو من الغرق اتباع موسى ، وفي قصة يونس نرى ان قومه آمنوا قبل فوات الأوان فمتعهم الله حتى حين.

ولذلك نرى آيات الجهاد والقتال مقترنة دوماً بآيات الرحمة واللطف الآلهي والى جانبها آيات الاستشهاد في سبيل الله.

وهنالك من الشباب فئة ثالثة ممن ظنوا ان الطريق الى الله معبد وخالٍ من الاشواك ، وانه من الممكن و بسهولة ان يصل الانسان الى مصافّ اصحاب النبي (ص) والامام علي (ع) واصحاب الحسين (ع) وركبه الشهداء.

ان مجرد التمني والرغبة عند هذه الفئة لا تجدي نفعاً ، هذا أمر والامر الآخر فان الشهادة ليست ان يقتل المرء في سبيل الله ، انما الشهادة هي ان تقتُل وعندها قد تقتل ايضاً.

فاننا لنلاحظ في آيات القرآن الكريم بان القتل بصيغة الفاعل تتقدم على القتل بصيغة المفعول ، ففي الآية :

«فيقتلون و يُقتلون»

حيث يَقتُل في البداية المجاهد العدو ومن ثم يستعد لان يُقتل.

ان الامام علياً (ع) اشترك في معارك عديدة كان يستهدف في كل منها ان يقتل دون ان يسعى لان يقتل ، ولم يخشَ الاستشهاد ولذا نجده

استشهد في محراب العبادة وليس في ساحة القتال!

كذلك فان كثيراً من الابطال المسلمين كانوا قد اشتركوا في عشرات المعارك ولكنهم استشهدوا في معركة بسيطة او ماتوا على فراشهم وهم شهداء، حيث ان الذي يشترك في عشرات المعارك ليستشهد في سبيل الله ثم يموت في فراشه فانه يُحسَب عند الله شهيداً.

ضرورة تفوق سلاحنا على سلاح العدو:ـ

ليس المهم ان نتسلح بسلاح التكنلوجيا العسكرية والحربية أو فقط بطريقة استخدامها، وانما يجب ان نتسلح بالتنظيم والسرية والقدرة والمناورة والقيام بالعمليات الدقيقة من دون ان تتعرف أجهزة العدو على ذلك.

ان الفرد المسلم اصبح اليوم في مستوى العصر لحسن ادائه لبعض العمليات الجهادية العسكرية.

والقرآن يأمرنا بان نفوق هذا المستوى فيحثنا قائلاً:

«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم»

فينبغي ان تكون قدرتنا اعلى من قدرة العدو حتى نستطيع ارهابه والنيل منه دون ان نقدم المزيد من الخسائر.

على شبابنا اليوم وفي كل مكان ان يتسلحوا بالعلم والمعرفة الاسلامية ، فالوقت الذي يقضيه الواحد منا في القراءة والاستطلاع لن يذهب هدراً ، كما تؤكد ذلك القواعد العسكرية .

وعليهم ان يتسلحوا بدراسة الموقف لتسديد الضربة الذكية في الوقت المناسب كما فعل اخواننا المجاهدون في الانفجار المهيب الذي وقع بوزارة الداخلية ببغداد ، وكذلك في عملية تفجير القنصلية العراقية بباريس . حيث اثبتت هاتان العمليتان بان ادعاءات صدام بعدم تشكيل مؤتمر عدم الانحياز في بغداد كان رغبة شخصية ، انما هو كذبٌ محض ، بل ان عدم توفر الامن في قنصليات صدام في الخارج انما يدل على عدم قدرة هذا النظام في حفظ الامن لنفسه ولا تباعه فكيف لضيوف الدول الاخرى !

وما علينا اليوم سوى ان نملك سلاح العصر ، وعندها سنكون متفوقين على الآخرين ، حيث ان السلاح الذي بين ايدينا سوف نستفيد منه في مجال الصلاح في الارض وليس الفساد فيها ، وسيكون حينئذٍ عملنا خالصاً لله وحده ، و بذلك يتحقق لنا النصر والتأييد من الله بعد ان يزكى اعمالنا فيبقيها و ينميها .

الجهاد يتحدى فساد الطغاة

ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ

«والىٰ مدين اخاهم شعيباً قال ياقوم أعبدوا الله مالكم من الهٍ غيرُه قد جاءتكم بينةٌ من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خيرٌ لكم ان كنتم مؤمنين * ولا تقعدوا بكل صراطٍ توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا وأذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين * وان كان طائفةٌ منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفةٍ لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خيرُ الحاكمين * قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيبُ والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودُن في ملتنا * قال أولو كنا كارهين»

ـ صدق الله العلي العظيم ـ

(الاعراف / ٨٥ ـ ٨٨)

الاصـــلاح شعـــار المرسليـــن :ــ

حملت رسالات السماء على مدى العصور عنواناً واحداً وشعاراً موحداً كان هذا الشعار هو الاصلاح .

والاصلاح على نقيض الفساد والافساد . والآيات اعلاه خُصصت لتبيان طبيعة الانسان الفرد والانسان المجتمع ، و يؤكد فيها السياق القرآني العام على أهميــة شعار الاصلاح الذي حمله الانبياء والمصلحون وخطورته . ذلك الشعار الذي كانت وراءه جميع الرسالات السماو ية و بنودها .

دعوة شعيب الى الاصلاح :ــ

الآيات السالفة الذكر تسرد لنا قصة النبي شعيب (ع) والذي بعثه الله الى مدين ــ وكان من اهلها ــ فدعا قومه الى عبادة الله وحده لا شريك له .

ومفهوم العبادة الذي طرحه شعيب (ع) ، والذي ذكره القرآن في آياتٍ محكمات لم يقتصر على معنى العبادة الضيق ، وانما طرح العبادة كاطار لا يتحقق الا بتضّمن مجموعة مفاهيم منها عدم الافساد في الارض :

«ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها»

الانشقاق العقيدي والسلوكي في المجتمع :ـ

وبالرغم من دعوة شعيب الخالصة لقومه لم يتبعه جميعهم بل اختلفوا فيما بينهم وانقسموا على انفسهم ثلاث فرق:

١ ــ الطبقة الغنية المترفة وصاحبة النفوذ، وكان هؤلاء يشكلون الملأ من قوم شعيب والشريحة المفسدة في مجتمعه.

٢ ــ الفئة المؤمنة والتي تحدت وواجهت الفئة المستكبرة الاولىٰ، وذلك بعد ان آمنت بالله ورسوله شعيب (عليه السلام).

٣ ــ الفئة المحايدة وهم يمثلون عامة الشعب، الذين سكتوا عن جرائم المستكبرين ولم يدافعوا عن المجاهدين المؤمنين ضد المستكبرين.

وهؤلاء اصبحوا بالتالي ــ وبفضل ما جنت أيديهم ــ ضحية الموقف. فكان للمستكبرين الغُنم ولهم الغُرم... ففي الدنيا اصابهم عذابٌ من رجزٍ اليم وفي الآخرة لهم عذابٌ مقيم.

فهذه الفئة لم يجبرها طغاة قومها على أتخاذ موقفٍ كهذا عنوةً، بل هي التي اختارت السكوت ومن ثم انساقت شيئاً فشيئاً خلف خطىٰ المستكبرين وفعالهم، فاستحقت بذلك العذاب والدمار معهم.

وتأتي آيات القرآن الكريم لتفسّر لنا بوضوح هذه الفكرة الاخيرة، وتبين لنا دور المستكبرين في تحقيق الفساد في الارض وتأثيرهم على افراد

المجتمع وكيفية انسياق هؤلاء اليهم.

حقيقــة نوايــا الطغــاة :ــ

كـان هدف الطغاة منذ الازل هو اعاثة الفساد على وجه البسيطة وتغيير مسار الحياة البشرية السليم الى منحرف ومسخ الشخصية الانسانية القويمة المصلحة الى ضالة ومضلّة.

فهم يهدفون الى سلب المقدرة الفكرية لدى الانسان وتحويله الى مخلوق مجرد من كل مقومات الانسانية العاقلة، فيُمسي اداةً طيعةً في متناول ايديهم ومصالحهم.

وهذه الامور كلها تبلور لنا حقيقة واحدة، وهي حب الاستغلال الذي يظهر بشكل بشع في الطبقات المترفة المنعمة، والتي بحكم ما تحياه من حياة الدعة والخمول تحاول ان تستغل كل شيء، فتستغل من حولها من البسطاء والسذج اعظم الاستغلال.

فالحاكمون المترفون والمالكون بأزمّة الامور في اي بلد، هم اكبر خلية للافساد فيه كما يؤكد ذلك القرآن الكريم:

«ان الملوك اذا دخلوا قريةً افسدوها وجعلوا أعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون»

وكما يؤكد في مواضع أخرى ان الجنة ورضوان الله لا ينالهما من يفسد

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»

فالذي يبغي العلّو في الارض سيُفسد فيها ما شاء حتىٰ يصل الى ما يهدف اليه من سيطرةٍ واستكبار.. وهو بالتالي ـــ عندما يصل الى الحكم ـــ لن يحكم بما أمر الله عزوجل ولا بما انزل بل سيحكم بخلاف ذلك:

«ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون»

استراتيجية المستكبرين في استغلال الناس :ـــ

كيف يتم للمستكبرين الافساد في الارض؟.. وما هو دور الناس في هذا المجال؟..

ان الطغاة لا يمكنهم و باية حال ان يمارسوا اغراضهم الشريرة المفسدة ما دام هنالك انسان يستشعر انسانيته، وهم كي يفسدوا يحاولون ان يسلبوا الانسان شعوره ذاك ويمسخوا شخصيته تدريجياً وعبر مراحل، حتىٰ يأتوا عليه كله فيحولوه الى اداةٍ رخيصة، فيسهل استغلاله.

ولا يتم ذلك لهم الا باتباعهم لاساليب وطرق ملتوية للوصول الى أهدافهم الدنيئة.

فبدأوا من فطرة الانسان، **تلك الفطرة التي يظل يحملها** طيلة عُمُره،

و بالـذات مـن كونه مفطوراً على حب الحرية والاستقلال وعدم الخضوع . فحـب الانسان للحرية والاستقلال كان الداينمو الذي حرك التاريخ وغير مسـاراته لمرات عديدة ، فدُمـرّت حضارات وشُيـدّت حضارات اخرى على انقاض الاولى.

كل ذلك حدث لوجود نازع الاستقلال عند الفرد وحبه وتشبثه العميق للحـصول على الحريـة ، مما ادى بـه في أغلـب الاحـايين لمواجهة الطغاة والمستكبرين .

ولـقـد تم للمستكبرين ما أرادوه من استغلالٍ للبشرية كافة وذلك على مراحل و بعد اعتمادهم على نازع الحرية والاستقلال عند الفرد .

المرحلة الاولى ــ الاباحية والتبعية كبديل :ــ

فـلـقـد وجـهـوا الانـسـان تـوجـيـهـاً مـنـحرفاً نحو الاستقلال المزيف ، الاسـتـقلال عن كافة القيم والمبادىء النبيلة ، وعن كل ما هو في نفعه من الـديـن والخُـلُق ، على انه بالٍ وقديم وتافه و بعيد عن روح التحضر ومسيرة العلم !

ودفـعـوه بـذلك نحو المعنى الخاطيء والعقيم للاستقلال والحرية ،جعلوه يـؤمـن بـان الحـريـة تـتـمـثل في لعب القمار ومعاقرة الخمر ومعاشرة النساء وممارسة كل ما هو شاذ وغير مقبول اخلاقياً ، دون وازعٍ أو رادع .

وهذا ما نجده شاخصاً في الدول الغربية والاشتراكية منها خاصة، حيث قدّموا للشعب الاباحية اللامحدودة بديلاً عن الحرية.

وهذا ما نراه ايضاً في الدول العربية والاسلامية، فهم يبيحون عرض الافلام الخليعة واحداث النوادي والملاهي المنحلة، ولكنهم لا يسمحون لاحد بالاعتراض على ذلك كله، بل وقد سلبوا من الشعب حرية إبداء الرأي حتىٰ في أصغر الامور. فلا اعتراض على الفساد الشائع، ولا اعتراض على السجون الممتلئة بخيرة الشباب المؤمن، فهم يريدون ان يُقبروا جميع التساؤلات المشروعة في صدور الناس، و يريدون للشعب ان يفهم هكذا نوع من الاستقلال..

انهم يدعون الىٰ الحرية التي يقدموها بقالب الاباحية، و يدعون الى الاستقلال الذي يحرفونه الى التبعية. وهذه هي الخطوة الاولىٰ.

المرحلة الثانية ـ زرع الفساد :ـ

و يتم ذلك بما يقوم به الطغاة من صدٍ عن سبيل الله.

فهم يصدون الفرد عن قراءة الكتب التي يشاء، ويمنعوه من اقامة المؤسسات الخيرية والاجتماعية والتنظيمية، و يكبلون نشاط المصلحين في المجتمع فيطاردونهم و ينكلون بهم.

والمجتمع الذي لا توجد به مؤسسات خيرية أو اجتماعية أو تنظيمية أو

مصلحون ، ينشأ ابناؤه على الفساد والانحلال ، والباعث الرئيسي على هذه النشأة هم هؤلاء الحكام الطغاة الذين ينهاهم الله فيقول عزوجل :

«ولا تقعدوا بكل صراطٍ توعدون وتصدون عن سبيل الله»

فهؤلاء يمنعون الكتب المفيدة من دينية واجتماعية وتر بو ية أن تباع في المكتبات ، و يغلقون الحوزات العلمية ، و يفسدون الجامعات ، و يضطهدون المؤمنين والعلماء ، ويمنعون الصلاة في المساجد ، و يقتلون و يشردون حتىٰ لا يبقى عندئذ سوى قطيعٍ من الناس يسهل اقتيادهم واستغلالهم .

المطلوب موقف بحجم المؤامرة :ـ

اننا نقف اليوم امام خيارين حيال مؤامرة المستكبرين هذه :

الاول ــ ان نستجيب للوضع ، فنأخذ اقصىٰ ما نستطيع من لذائذ الدنيا ، ونستمتع بهذه اللحظات التي نحياها ونحرص عليها اشد الحرص ، متذرعين بان السلطة لا تسمح لنا بتر بية أنفسنا عبر الكتب والمحاضرات الدينية ، وانها لن تجيز لنا اختيار النظام الذي نرتأيه .

وهذا الموقف سيؤدي بنا الى التفريط ، فلا نذهب الى المسجد أو المراقد المقدسة ، ولا نقرأ الكتب التر بو ية والدينية ، لان كل ذلك محظورٌ ــ بزعمنا ــ ، فنرتاد بدلاً عن ذلك دور السينما والنوادي والحدائق ، ونقتل

وقتنا بالتطلع الى برامج التلفزيون الخليعة والرخيصة.

واننا اذ نمارس هذه الاعمال، والتي توافق هوىً في نفوسنا، فاننا نحاول تبريرها بشتى الطرق والوسائل، كأن النظام الحاكم لا يفسح لنا المجال بممارسة الحرية الحقيقية، الامر الذي سيجعلنا ننجرف مع التيار الذي يسحبنا وبقوة نحو الهلاك المحتم، والذي يكرس فينا روح الفساد والافساد ليس الا..

الثاني ــ هو سلوك طريق التحدي.

واول خطوة نخطوها على هذا الطريق هو زرع الثقة بالنفس. فعندما يفكر الانسان بان الله خلقه من آدم واوكل اليه خلافة الارض وعمارتها بالخير والعدل، وبعث اليه الرسل وانزل لأجله الكتب السماوية ليهتدي بها ويسترشد بنورها، وليجعله فيما بعد ذلك من اهل جنته ورضوانه، هذا الانسان سيستعيد ارادته ويتمسك بانسانيته التي يريد الطغاة سلبها منه، ليحولوه الى بهيمة وسائمةٍ همها بطنها..

والفرد المؤمن حينما يجتاز هذه الخطوة، سيفهم انه لن تنفعه المتعة الزائلة ولن تغنيه الاموال الطائلة، التي يحاول المفسدون اغرائه بها، وسيفهم بانه لا ينبغي له ان يكون وباي شكلٍ من الاشكال محوراً في آلتهم.

عليه ان يعي انهم انما يريدون شراء انسانيته وكرامته بهذه الاموال،

واستعباده وتجريده عن جميع المعاني السامية ليبيع جنته بثمن بخس بعد ان يتجرد عن انسانيته وذاته..

الهجرة تطهير من رواسب الطغاة :ـ

وكذلك المهاجرون والمهجرون في سبيل الله عليهم ان يتخلصوا و بأي ثمن من رواسب العهد الطاغوتي التي تلاحقهم ، وعليهم ان يستعيدوا الشعور والتمتع بانسانيتهم..

عليهم الا يكرروا فعلة بني اسرائيل الذين منَّ الله عليهم فانجاهم من آل فرعون ، ولكنهم عندما وجدوا قوماً عاكفين على الاصنام سألوا نبيّهم ان يصنع لهم الهاً كهؤلاء المشركين وذلك بعد ان تبين لهم الحق!

وهذا الموقف يجسد لنا النفسية الانهزامية المنحطة التي كان يحملها هؤلاء القوم ، و يبين لنا النفسية الجانحة الى العبودية في أجلىٰ مظهر!..

على المهاجرين ان يستعيدوا ذواتهم باعادة الثقة اليها وهذا هو محور الاصلاح في الامم.

وهذه الثقة بدورها لن تعود الا بعد التوكل على الله:

«وان كان طائفةٌ منكم آمنوا بالذي أُرسلتُ به وطائفةٍ لم يؤمنوا فاصبروا حتىٰ يحكم الله بيننا وهو خيرُ الحاكمين»

فاذا ما استعادوا الثقة وتعالوا على رواسب الطغيان والفساد التي سببها الطاغية ، فانهم سيسيرون على خطىٰ الصلاح ، وإلاّ يفعلوا فان سنة الله تنتظرهم كما انتظرت الذين خلوا من قبلهم وحاقت بهم ، وهي سنة عادلة وان كانت قاسية ماحقة ، وهي لا تتبدل قط :

«وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين»

اعتبار.. ثم استجابة :ـ

ان مسيرة شعيب التي قطعها مع قومه والتي يقصصها القرآن تنتهي نهاية مأساوية :

«فاخذتهم الرجفةُ فاصبحوا في دارهم جاثمين * الذين كذبوا شعيباً كأنْ لم يغنَوا فيها الذين كذّبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين * فتولىٰ عنهم وقال ياقومِ لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسىٰ على قومٍ كافرين»

وهكذا حدث لعادٍ وثمود واصحاب الايكة وكل من استجاب لتيار السلطة الفاسدة ونوازع الهوىٰ..

فهؤلاء الاقوام وغيرهم عاشوا حياةً مترفة وكانوا اشداء أقوياء ، ولكنّ الله اخذهم بالوان العذاب وانتقم منهم ، فانتهت حياتهم بتلك النهايات المؤسفة كالطوفان أو الصيحة أو الرجفة وغير ذلك..

وهـذه هـي خـاتمة كل امة منكرة جاحدة لفضل الله وانعمه ، وكل امةٍ عاثت الفساد في الارض.

والـدلـيـل على ذلك هو تلك الحضارات التي انطمست وفُنيت وظهرت اخرى مكانها وهكذا:

«وتلك الايام نداولها بين الناس..»

فـان لـم تـستجب الشعوب المسلمة قاطبة اليوم لنداء الحق والاسلام ، فانها ستنتهي نهايةً لا تُحسد عليها..

وواجـب المـصـلحين هـنـا الثبات والرسوخ على الايمان والاستمرار في اصـلاح وتـر بـيـة الاجيال القادمة ، التي عليها ان تستقيم لله وتقاوم فساد الطغاة.

وعلينا ان نتذكر ونكرر الدعاء الذي يقول:

(اللهـم انـا نـرغـب الـيـك في دولـةٍ كـريمة تـعُز بها الاسلام واهـلـه وتذل بها النفاق واهله وتجعلنا فيها مـن الـدعـاة الى طـاعتك والقادة الى سبيلك وترزقنا بـهـا كـرامـة الـدنيا والآخرة... اللهم ما عرفتّنا من الحق فـحـمـلّناه وما قصرنا عنه فبلغناه اللهم المم به شعثنا واشعب به صدعنا وارتق به فتقنا وكثر به قلتنا

واعـزز بـه ذلتنا واغـنِ به عائلنا واقضِ به عن مغرمنا واجبر به فقرنا ..)

هـذه هـي الـتـطـلـعات السامية التي يرمي المجاهدين في سبيل الله الى تحقيقها في أنفسهم عبر الجهاد..

فـاذا جـاهـدنـا في سـبـيـل الله وسـلـكنا جادة الاصلاح فاننا سنضمن لانـفـسـنـا الـعـلاج الـنـاجـع ، وسـنقطع السبيل عمن يريد افسادنا وسلب انسانيتنا ... ولن يكون ذلك الا بالجهاد:

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»

الجهاد ارفع ابواب الجنة

ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ

«الـذين آمنـوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانـفـسـهـم اعـظـم درجةً عـنـد الله واولـئـك هم الفائزون * يـبـشـرهـم ربـهـم بـرحمـةٍ مـنـه ورضوان وجناتٍ لهم فيها نعيمٌ مقيم»

ـ صدق الله العلي العظيم ـ

(التوبة / ٢٠ ـ ٢١)

قـد يـكـون الجـهاد في سبيل الله هوايةً للانسان ، فبعض الناس يولدون رافـضين لـلاوضـاع ، تمـتـلـكـهـم حالـةٌ نفسيةٌ معينة تدعوهم الى الرفض ، والـتـمـرد ، والـثورة باستمرار. ان مثل هذا الجهاد والعمل لا يُجدي نفعاً ، ولا يعود على صاحبه بالاجر والثواب ، لانه غير نابع من التقوىٰ :

«انما يتقبل الله من المتقين»

وقـد يـكـون الجهاد منبعثاً عن حالةٍ ايمانيةٍ مصدرها التقوىٰ ، وعن يقين

بوعد الله .

فاذا كان الجهاد كذلك فانه حينئذ سيكون متوّجاً لقمة الاعمال الصالحة :

«فوق كل ذي برٍ بر حتىٰ يقتل المرء في سبيل الله فليس فوقهُ برّ»

افضل الجهاد ان نكون في قمة المعاناة :ـ

ان استجابة الانسان المؤمن لله ، والامتثال لاوامره ونواهيه ، هو بحد ذاته عملاً عظيماً يحقق للفرد افضل الاجور، و يرفعهُ اسمى الدرجات والمنازل .

فالذي يصل رحمه ، له اجره العظيم والذي تهيئهُ له هذه الصلة . والذي يصلي لربه ، انطلاقاً مما يحمله من روح الايمان ، فان له ثوابه ايضاً ، والذي يتضاعف عندما يؤدي هذه الصلاة في ظروفٍ صعبة حرجة ، فالحديث يقول :

«خير الامور احزمها(١)»

اما الشهادة فهي اصعب انواع الجهاد ، لان فيها مخاطرة بالنفس التي

---

(١) اصعبها ، اشدها .

هي احب شيء الى الانسان . و يتضاعف و يتزايد الثواب كلما ازدادت خطورة العمل المؤدى ..

فالرسول الاعظم (ص) يقول بهذا الصدد :

«احب الليالي اليّ ليلةً ابيت فيها خائفاً في سبيل الله»

فالرسول الكريم و بالرغم من عظمته وعصمته كان يخاف ربه ويخشاه ، بل ويحب ان يكون خائفاً خاشياً دوماً .

الفرق بين الخوف من الله والخوف في سبيله :ـ

هنالك فرقٌ شاسعٌ بين الخوف من الله والخوف في سبيله . فالمؤمن يترجم خوفه من ربه بالتعبد والبكاء و بشتى اساليب القربى الى الله طيلة حياته . اما الخائف في سبيل الله ، فانه عندما يؤدي عملاً ما فأن خوفه يبلغ القمة في كل لحظة ، لانه يتوقع الموت فيها .. والخائف في سبيل الله اعظم اجراً ، لانه لن يعود بالنفع على نفسه وحسب وانما هو سينفع من حوله من المؤمنين وسيخدم رسالته التي يطويها بين دفتي صدره بعمله التضحوي ذاك .

والتاريخ يذكر لنا وعبر نصوص الائمة (ع) ، ان ليلة مبيت الامام علي (عليه السلام) في فراش الرسول كانت من افضل الليالي عنده .

فبالرغم من انه لم ينم طيلة ليالي حياته ، بل كان يتقلب متهجداً متعبداً لربه حتى لقبه السجاد(ع) بزين العابدين(١) بالرغم من كل هذه الممارسات التعبدية نلحظ ان الامام يفضل تلك الليلة التي بات فيها نائماً على فراش الرسول ــ ليلة الهجرة ــ على بقية الليالي وعلى سائر ليالي حياته . فلقد خلق الله لكل نفسٍ يتنفسه الامام في تلك الليلة ملكاً يسبح الله ويحمده و ينزهه و يكبره و يقدسهُ و يكتب ثواب ذلك كله للامام(ع) الى يوم القيامة..

ولكن .. لماذا ؟

لان الامام كان نائماً تلك الليلة مترقباً خائفاً ، يتوقع منيته في كل آن بهجوم الاعداء عليه ليردوه قتيلا .

ان قضاء الانسان ليلةُ خائفاً في سبيل عمل يقدمه لله خيرٌ له من الدنيا وما فيها .

هنالك الكثيرون ــ في وقتنا هذا يختفون في البيوت والحقول والجبال ، و يبيتون لياليهم خائفين وجلين . فان كان عملهم هذا خالصاً لله ، فان لياليهم هذه هي من افضل ليالي حياتهم ، اذ كلما ازداد الخطر

(١) لقد كان الامام زين العابدين يصلي في الليلة الف ركعة حتى قيل له : ياابن رسول الله لم تجهد نفسك؟ فأجاب : اين انا من جدي علي ابن ابي طالب زين العابدين . فهويلقب جده بهذا اللقب لان الامام علي(ع) كان حقاً المتعبد الحقيقي المخلص لله عزوجل .

تعاظم الثواب.

فالمجاهدون الذين يفرون بدينهم متوجهين صوب الادغال والاحراش والصحاري القفار ــ خوفاً عليه من سطوة الطغاة الظالمين ــ هؤلاء يكون جهادهم محفوراً على الاذهان شامخاً عظيماً وتاريخياً.

الجهاد مشقة :ــ

ان الجهاد بطبيعته عمل صعب، ولذا سُمي بالجهاد. ومعنى الجهاد هو بذل كل ما في وسع الانسان من الجهد.

فالشباب الايراني المؤمن يقوم اليوم باعمال شاقة على جبهات القتال. اذ يقومون بحفر خنادق طولها خمسمائة متر خلال ساعات، والقيام بعمل كهذا للنفوذ في قلب العدو ليس أمراً هيناً.

وكذلك الوصول الى الجبهات من اجل ايصال الماء والغذاء والدواء والعتاد، عملٌ فيه عناء وجهد كبير، بالاضافة الى المخاطر التي تكتنفه.

فكلما كان الجهد المبذول اكثر ازداد الاجر اضعافاً مضاعفة.. لذا نجد الامام الصادق(ع) يقول واصفاً عمار بن ياسر(رض):

«ما خُير عمار بين امرين كلاهما في الله الا اختار اشدهما على نفسه»

ان انطلاق الانسان وتحركه في سبيل الله هو الجهاد الذي يصفه الامام

علي (ع) بباب من ابواب الجنة حيث يقول فيه :

«الا وان الجهاد بابٌ من ابواب الجنة فتحه الله لخاصّة اوليائه»

فأولياء الله هم الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون وهم قمة البشرية ، بل وعناصر محدودة ومجموعة قليلة خاصة في الكون ، وهم كما يقول الامام الصادق (ع) :

« كالكبريت الاحمر(١) »

لقد فتح الله لهؤلاء الثلة القليلة باباً من الجنة أسماه بباب الجهاد أو باب المجاهدين ، وان ولوج هذا الباب يعني الفوز العظيم .. لماذا ؟

ان للجنة طبقات او بتعبير الآيات والاحاديث درجات والمساحة بين الدرجة والاخرى لا يعلمها ولا يحصيها الا الله .

فقد يسأل المؤمن عن صاحبه في الجنة فيقال له ارفع رأسك ، لترى مكانه . فيرفع راسهُ فيشيرون الى نجمةٍ في السماء و يقولون له : هناك صاحبك .

هذه هي المسافة بين الدرجات في الجنة . فالابواب التي يلجها

---

(١) لندرتهم وقلتهم .

الـصـالحون و يعبرون منها الى الجنة ، تفتح هذه الابواب على مناظر خضراء فيحـــاء واسـعـة واخرى على طبقة اعلى واجمل اما الباب الذي يلجه خاصة اولياء الله فهو في اعلى عليين .

الاخـلاص والـعـطاء ضمانة الدخول الى بوابـــــــة الاولياء :ــ

فـلـو أراد الـفـرد أن يـدخـل مـن ذلك الباب ، فعليه تهيئة نفسه للعطاء واخـلاص هـذا الـعـطاء لله . على ان يكون اخلاصه هذا شديداً كاخلاص الامـام علي (ع) حينما جلس على صدر عمرو بن ود العامري و بصق اللعين في وجـهـه الكريم ، فتنحى الامام عنه ومشى خطوات ثم عاد فقتله ، كيلا يشوب ايمانه وعزيمته شيءٌ ليس فيه رضا الله .

فـامير المـؤمنين (ع) اراد بعمله هذا تجسيد معنى الاخلاص والعطاء معاً وحث المؤمنين على الاحتذاء به والسير على نهجه .

المـــوت ابتـــلاء :ــ

هـنـالك الكثير من الناس من يلوم نفسه ويحدثها أن : لِمَ نتورط بقضايا الجهاد المضنية ، ولِمَ لا نرتاح ونتمتع بالحياة كسائر البشر!

تُـرىٰ الا يـدرك هـؤلاء ان الحـياة لا راحة فيها ، لانها تنتهي بالموت لا بـالخـلـود . والا يدركون ان الموت سيفٌ مسلط على رقاب الاحياء فلا يحق

لهـم ان يـفكروا في الراحة . فلو كتب لاحد الحصول على الراحة في الدنيا ، لـكان فرعون ونمرود وامثالهما اولٰى بها ، لانهم كانوا يسعون لاجلها ولاجل الخلود فيها .

ان الـنـبـي سليمان وضعت له الدنيا اكنافها وسخر الله له كل شيء . واجـتـمـع لـه مـلك لم يجتمع لاحدٍ غيره ، ولكنه لم يستشعر الراحة في هذه الدنيا قط .

فـلقد كان هاجسه وامله الذي لا ينفك عنه هو ان يرزقه الله بولدٍ يرثه ، لكنه حُرم من ذلك .

ولـقـد رزق بـولـد ولـكـنـه مـات ، ورزق بآخر ليبتلٰى به فامر الجن ان ياخذوه و يضعوه حيث الغيوم كيلا يتخطفه الموت ولكن مع ذلك أُلقي اليه ابنه ميتاً وهو جالسٌ على عرشه .

قـد يـكـون من الممكن فيما مضى ان يتنصل المرء من مسؤولية الجهاد ، بـاعـتـبـارهـا لـم تـكن مطروحة كما هو الحال عليه اليوم . وكان ممكناً ان يعيش منزو ياً بعيداً عن ضوضاء الحياة ، في القرى والارياف ويحيا و يأكل مما يزرع و يعبد ربه بقلبٍ مطمئن .

ولـكـن الـيـوم لا يـستطيع الواحد منا ان يحدث نفسه بمثل هذا القول ، لان الـقـوى الـشـريـرة في العالم لن تدع أياً منا يرتاح .. ابتداءاً من روسيا وانتهاءاً بامريكا واسرائيل .

ان حياة بلا مشاكل هي حياة مستحيلة ، فالافضل ان نتحمل الصعاب وان نواجه المشاكل في سبيل الله كي نثاب عليها .

اذاً ايهما نختار ؟

هنالك حالتان :

١ ـــ ان نعيش في المشاكل دون ثواب .

٢ ـــ ان نعيش مع المشاكل ومع الثواب .

علينا ان نختار، فاما الجهاد في سبيل الله بما في الجهاد من مصاعب مسبقة ، أو أن نترك الجهاد سعياً وراء الراحة التي لا وجود لها .

ان اصحاب الحسين(ع) ضربوا أروع الامثلة في الاقبال على الجهاد واحتضان الموت ونكران الذات ، حتى كان الواحد منهم ليخلع لامّة حربه و يهجم على العدو في غير مبالاة وهذه حالة ايمانية و يقينية عالية جداً .

فاما ان نكون هكذا او ان نبقى في انتظار العدو ليجتاحنا و يقتلنا حتف انوفنا فنخسر الدنيا والآخرة معاً وذلك هو الخسران المبين .

الجهاد .. رفعة ومفخرة :ـــ

علينا اليوم ان نترك تعلقنا بالامور القشرية الدنيوية ، ونتوجه الى ساحة

القتال بقلوبٍ مطمئنة ، ونواجه الشهادة وكل ما يعترضنا في سبيل الوصول اليها من عقبات .. كل ذلك من اجل الله وارساء حكومة العدل الالهي على الارض .

علينا ان نربي انفسنا وافراد اسرتنا ومجتمعنا على الاقدام والشجاعة والجلد والتضحية لننال رضا الله في الدارين وثوابه :

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»

الجهاد رحمة للمؤمنين

ــ بسم الله الرحمن الرحيم ــ

«الـم تـعـلـم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كـتـاب ان ذلـك على الله يسير* و يعبدون من دون الله ما لـم يـنـزل بـه سـلـطـانـاً ومـا ليس لهم به علم وما للظالمين من نـصير* واذا تـتـلىٰ عليهم آياتنا بيناتٍ تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتـنا قـل أفـئـنبكم بشرٍ من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المـصير* يـاأيـهـا الـنـاس ضُـرب مثلاً فاستمعوا له ان الذين تـدعـون مـن دون الله لـن يخـلـقـوا ذبـابـاً ولو اجتمعوا له وان يـسـلـبـهـم الـذبـاب شـيـئـاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب * ما قدروا الله حق قدره ان الله لقويٌّ عزيز»

ــ صدق الله العلي العظيم ــ

(سورة الحج / ٧٠ ــ ٧٤)

العجز الانساني يتحدىٰ القدرة المطلقة :ـ

ان هذا الانسان الذي لا يمثل سوىٰ موجود بين سائر الموجودات فوق هذا الكوكب الصغير ــ الارض ــ ، الذي يُعتبر بدوره قمراً من جملة الاقمار الدائرة حول الشمس ، التي لا تمثل هي وما يحيطها من الكواكب سوى منظومة واحدة من ملايين المنظومات وضمن مجرة واحدة ، هي الاخرىٰ واحدة بين ملايين المجرات التي تملأ فضاء الكون الرحيب .. هذا الانسان الضئيل والمحدود بالمكان والزمان تتنازعه عوامل عديدة في داخل نفسه .. عوامل تدعوه ليتحدىٰ ربه .. رب هذا الكون ورب القدرة المطلقة فيه .. وفي هذا التحدي تتجلىٰ آية جهل الانسان وظلمه لنفسه ..

انه بفعله هذا ينطلق من منطلقات عديدة .. قد تكون ابرزها عدم احاطته بقدرة الله وعظمته .. ولذا نجده يتمرد و يعصي و يُفسد :

«وما قدروا الله حق قدره * ان الله لقويٌ عزيز»

القرآن يجسد الضعف البشري :ـ

ان الانسان كائنٌ ضعيف جداً ، ولكنه لا يدرك مدى ضعفه ، فيتحدىٰ و يتجبر على خالقه .

ان غاية الضعف البشري تتجلىٰ عندما لا يستطيع احدنا ان ينقذ نفسه من بين يدي الذباب ! هذا المخلوق الصغير قد يسلبه صحته أو يقلق

راحتـه ، لكنه لا يستطيع ــ و بأي شكل من الاشكال ــ ان يستنقذ هذه الراحة وتلك الصحة منه .

فلـو ان الذباب اصاب الانسان بميكروب مرضٍ ما ، فاننا نجده يقف عـاجـزاً عـن دفـع المـرض عـنـه ، وكذلك العلم والاجهزة العلمية والاطباء سـيـقـفـون عـاجـزيـن عـن اعـادة الانـسـان الى مـا كـان عليه من الصحة والنشاط .

مـيـكـروب بـسـيـط ينقلُه الذباب ، لا يُرى بالعين المجردة يقف العلم حياله خاضعاً خاشعاً لا يحول دون استفحاله :

«وان يـسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالبُ والمطلوب»

امثلة القرآن عودة الى الوعي :ــ

والـيـوم نجد عين هذا الانسان المتناهي في الضعف يقف و بكل غرورٍ وتـكـبـرٍ وخـيـلاء ، فـيـمـلأ العالم ضجيجاً و يستعرض عضلا ته بما يصنعه وصنعه من طائرات وصواريخ ورؤوسٍ نوو ية .

ولـكـن رب الـعـزة يتحداه . . فيقول له اصنع ذبابة واحدة ! ، ولك ان تجـتـمـع وتـعقد المؤتمرات ولكن اصنع ذبابة حية تتكاثر وتتنقل كما خلقها الله :

«يـاأيها الناس ضرب مثلاً فاستمعوا له * ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له»

وحـتـى هـذه الـبـعـوضـة الـتي نستهين بها ، لا يمكن بل يستحيل على الانسان ان يخلق مثلها ..

فـلـقد اكتشف العلم ان هذا الرنين القوي الذي يصدر منها ، انما ينتج عـن رفـرفتها باجنحتها بمعدل ستمائة مرة في الثانية !. وهذه البعوضة تمتلك من حيث التركيب والتكوين كل ما يمتلكه الفيل باضافة جناحيها !

ولكنا نجد مع عجز الانسان وضيق ادراكه ، طغياناً يملأ به الارض بل وفضاء الكون ايضاً.

نـجـد حـكـام الـعـالـم يريدون ان يفرضوا سيطرتهم على الكون ، وان يـتـلاعـبـوا بمـقدرات الشعوب ، وهم لا يملكون ان يخلقوا ذباباً أو ان يدرؤوا حتى اذى الذباب عن أنفسهم.

ان هـؤلاء الاذنـاب الذين وكلّهم الله الى انفسهم الشيطانية الشريرة ، لا يمـثلون في معادلة الكون سوى صفراً اقصى الشمال ، وهم يدعون الالوهية و ينازعون الله رداءهُ وكبرياءه .. و يعيثون في الارض فساداً وظلماً ..

وان لـم يـتـواجـد في الطبيعة ادلةٌ على البعث والحساب ، لكفانا وجود هؤلاء المفسدين دليلاً على عدل الله وجنته وناره..

فالله ــ تعالى شأنه ــ لا يمهلهم عبثاً وهو يعلم و يرى ما يجترحون من الآثام:

«ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب * ان ذلك على الله يسير»

اولياء الله واولياء الطاغوت طرفا نقيض :ــ

ان القرآن يضرب مثلاً للذين انجرفوا وراء الطاغوت ، وانساقوا خلفه ليحُققوا من جراء ذلك مطامعهم الشخصية ومصالحهم الذاتية..

ويخاطب اولئك الذين تركوا كلام الله ورسوله وطاعتها وراء ظهورهم ، والتفّوا حول عبادة الطغاة وطاعتهم.:

«و يعبدون من دون الله ما ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير»

القرآن الكريم يكشف لهم عن حقيقة هؤلاء الطغاة وماهية نفوسهم وشخصيتهم ، و يضرب لهم ابسط الامثلة لتبيان ذلك:

«يا أيها الناس ضرب مثلاً فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له»

ولكننا نجد مع ذلك كله الكثيرين هم ممن يوالون السلطات الظالمة ، و يسكتون عن افعالهم ، بل و يباركونها برضاهم!

هؤلاء يظنون بان هذه الموالاة والطاعة تحقق لهم آمالهم وتكفيهم مؤونة الكد والسعي وراء الراحة والسعادة ، وتضمن لهم النجاة من التعذيب والسجن والنفي ..

ولكن الله يقول فيهم كلمة الفصل :

«يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا»

والله امتحن ارادتهم وسجل ما أضمروهُ في نفوسهم من انكباب على اللذائذ والشهوات .

الاطلال الدارسة .. دروسٌ وعبر :ـ

ان الحفريات في الجزيرة العربية ، كشفت عن انها كانت مأهولة منذ (١٢) الف عام . وكانت هناك حضارات تليدة وعريقة ولكن الله اهلكهم لظلمهم وسلب نعمتهم .. ولم تبق منهم سوى هذه الآثار..

اننا نطالب هؤلاء الذين يوالون الانظمة العميلة ان يسألوا انفسهم ..

لماذا اهلكت الاقوام التي سبقتنا ؟ ، وكيف انطمسوا مع تلك النعم الهائلة التي اقترفوها وتمتعوا بها في حياتهم ؟ ، ولِمَ لم يُكتب لهم الخلود ؟ :

«وقل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين خلوا من قبلكم ..»

ان الاجابة معلومة ، وما علينا سوى ان نتجه الى عبادة الله وان نذر الطاغوت ونتمرد عليه ، ونعلن استقلالنا الكامل عنه وعن معسكري الشرق والغرب .. فعند ذلك يتحقق النصر المبين بمعونة الله ، واما الظالمين فما لهم من نصير.

العلاقات الخبيثة .. لصالح من ؟

ان الانظمة الحاكمة في المنطقة تعتمد اليوم على النفط والعمال الاجانب .. وهي تتصور ومن يواليها ان الاستعمار سيدفع لها الاموال مقابل البترول وحسب ، متغافلين عن ان أمر دخول الامريكيين في المنطقة هو خطرٌ عليها ، فما هم الا سُرّاق الارض الذين لم يرحموا شعوبهم فكيف بشعوب غيرهم !

هؤلاء الرؤساء والملوك ومن لف لفهم يريدون ان يشيّدوا قصورهم الفخمة على ركام الشعوب المستضعفة وبمساعدة الدول المستعمرة..

وهم اليوم يقودون هجمةً شرسة ضد الوعي الاسلامي المتنامي ، ويحاصرون الطلائع المؤمنة من كل حدبٍ وصوب ، و يزجونهم في السجون الرهيبة ويمارسون بحقهم اشرس انواع التعذيب والارهاب .

ان النخبة المؤمنة في المنطقة الاسلامية وعلماءنا الابرار ذهبوا ضحايا لنزوات السلطات الغاشمة في العالم الاسلامي .
وسُقوا كؤوس الشهادة لانهم كانوا يدعون عباد الله الى عبادته ،

و يدعونهم الى الحرية والاستقلال والى الحفاظ على كرامة الانسان المسلم ، و يهتفون بهم ان الاستعمار ما هو الا مصاص خيراتٍ ودماء ، يريد ان يحكمكم و يقضي عليكم ، فيحلّل حرامكم ويحرم حلالكم :

«واذا تُتلىٰ عليهم آياتُنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا»

الظفر.. لمن ؟

ان المؤمنين الذين يعانون اشد انواع المعاناة ، هم فائزون لا محالة اما بالنصر أو بالشهادة .

واما الطغاة فمأواهم النار خالدين فيها ، و يزجهم الله في اسفل دركٍ منها ، وهم يستغرقون في رحلتهم هذه الى الدرك الاسفل فقط الآف السنين من سني الآخرة ! وهم يمرون بطبقات جهنم كلها ، وكل طبقةٍ ادْهىٰ وامرّ من اختها فينالون من جميع الوان العذاب حتىٰ يصلون الى اسفل قعرٍ من الجحيم ، حيث ينتظرهم تابوتٌ من نار لا يموتون فيه ولا يحيون خالدين ابدا !

ان العذاب ينتظر هؤلاء و ينتظر كل من سكت عن اعمالهم وفعالهم :

«أفئنبكم بشرٍمن ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير»

صفقــةٌ رابحــة :ـــ

ان المؤمنين المجاهدين اليوم لا يألون جهداً في نشر دينهم وارساء عقيدتهم ودعم رسالتهم وهم لذلك يتعرضون للمطاردة والتنكيل من قبل حاكمي بلادهم ، سواءاً كان عملهم الجهاديُّ هذا قائماً في داخل البلد أم خارجه .

فهم يضحّـون بالاهل والاقارب والولد والمال ، واهم من ذلك كله النفس في سبيل الله وحده لا يُشركون به شيئاً ، وهم بهذه التضحيات انما يشترون لانفسهم النجاة من النار . تلك النار التي اججها العظيم حتىٰ اسودّ لونها فلا يموت فيها المرء ولا يحييٰ ، وانما يظل خالداً معذباً الى ما شاء الله .

وفي هذه المعادلة القائمة بين العباد المؤمنين وربهم ، صفقةٌ رابحة :

«ياأيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارةٍ تنجيكم من عذابٍ اليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم»

اما شأن الذين يتركون طريق الجهاد و يفضلون العيش بعيداً عن مسؤولية الرسالة واعباء الدين ، فهؤلاء مُرجَون لامر الله ، فاما ان يعذبهم واما أن يتوب عليهم .

الحصانة النفسية والتعبئة الجسدية ضرورة :ـ

على المؤمنين اليوم ان يعبئوا انفسهم للجهاد ، وان يبيعوا هذا الجسد الفاني مقابل الجنة ورضوان الله :

«ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم بان لهم الجنة»

اما اذا عرفنا ان نسلك طريقاً غير طريق الجهاد للوصول الى اهدافنا ، كسُبل الاستسلام والخضوع ، فحينها ستنحرف اهدافنا عن الجادة التي ارادنا الله ان نسلكها ، الامر الذي سيؤدي بنا الى السكوت عن أفعال الطاغوت وما يعيثه من الفساد ، ومن ثم سنسكت عن ظلمه ، ومن ثم نرضىٰ به شيئاً فشيئاً ونستسيغه كامرٍ طبيعي للغاية ..

وحينئذ يُصبح حقاً على الله ان يحشرنا معه ويحاسبنا حسابه .. كما يقول و يؤكد على ذلك الرسول الكريم (ص) :

«من رأى سلطاناً جائراً يحكم بغير ما انزل الله فلم ينكر ما عليه بقولٍ أو بفعل كان حقاً على الله ان يحشرهُ معه»

قد نمر بمراحل هي ليست مراحل جهاد ولكنها على اية حال فرص ومراحل للتعبئة علينا ان نستغلها افضل استغلال وان نعد انفسنا ونتأهب فيها لكل شيء ابتداءاً من دخول السجن وانتهاءاً بالاعدام.

ان جهادنا وسعينا والاضطراب والترقب الذي يصيبنا ونحن نطوي طريق الجهاد ، كله امانٌ من النار وامانٌ من الحساب وجواز لنا على الصراط .

وكذلك تحصين النفس يعتبر هو الآخر ضرورة بحتة للمؤمن ، لان النفس المنحرفة تأمرنا بالسوء و بالتالي ستجرّنا بعيداً عن دائرة رضوان الله وعن الصراط الذي رسمه لنا ، وترُدينا الى اسفل قعرٍ من الجحيم .

فاليوم قد يستزّلنا الطاغوت لكي نؤيدهُ بعد ان رأى سكوتنا واستسلامنا ، وغداً سيورطنا بأن نحارب عنه وعن اهدافه .. كما حدث تماماً لاهل الكوفة . حيث تخلّوا في البداية عن سفير امامهم الحسين(ع) ورسوله اليهم وهجروه دون حماية ، حتى كان الرجل منهم ليأخذ بيد ابنه و يقول :

«مالنا والدخول بين السلاطين»

و بعد ذلك سلّموه لابن زياد لقمةً سائغةً ليقتله .. وعندما وجد منهم ابن زياد ــ لعنه الله ــ هذا الانصياع ، زجّ بهم و بكل سهولة في حربٍ طاحنة ووجهاً لوجه مع امامهم الذي كانوا ليفتدونه بالغالي والنفيس و يبعثون اليه بالرسائل تلو الرسائل ..

هؤلاء حاربوا دفاعاً عن عرش الطاغوت المتجبر ــ يزيد ــ وقتلوا امامهم وابن بنت نبيهم ولم يرقبوا فيه ولا في اهل بيته واصحابه إلاًّ ولا

ذمة واشتروا بذلك اللعنة لانفسهم والخلود في السعير والخزي في الدنيا والآخرة.

كيلا تتكرر المأساة :ـ

على الشعوب المؤمنة اليوم الا تكرر مأساة الكوفة ، وان تحصن نفسها كما امرها الله كيلا تُستدرج للدفاع عن مصالح العملاء الخونة المتسلطين على رقابهم بالنار والحديد.

وليحذروا جميعاً مغبة تخاذلهم وانسياقهم هذا وان يستعدوا لبذل انواع التضحية في سبيل الله ، و يتمسكوا بما لديهم اليوم من الهدىٰ الذي قد يسلبهم اياه الطاغوت غداً ، فيتحركوا و يثبتوا في الفتن المحيطة بهم والتي تختلط فيها احلام الرجال وهي تقبل على الامة دهماء كقطع الليل المظلم.

الجهاد .. خطة مضمونة للمستقبل :ـ

ان موقفنا اليوم يجب الا يكون مرتجلاً وعشوائياً .. فالاستعمار لن يكتفي بما يحصل عليه من البترول ، ولا تحد اطماعهُ الخيرات التي نُدلي بها اليه ، بل يريدنا ان نكون له عبيداً مسلوبي الارادة والاختيار والتفكير وان نظل دوماً حقلاً واسعاً لتجاربه وعلمه المدّمر.

وسنكون كذلك فعلاً متىٰ ما تجردنا عن عقيدة الدفاع واسلوب المقاومة والتحدي ، ومتىٰ ما تركنا هذه الجمهورية الفتية في ايران تدافع عن مقوّمات وجودها لوحدها.

المطلوب ان نتكاتف لاسناد هذه الثورة الالهية المباركة . اسنادها بالمال والجهد والنفس ..

والبداية تكون من انفسنا ثم اسرتنا وابناءنا .. فنشجعهم على تلقي العلوم الدينية فيها وكذلك انواع التدريب على السلاح وفنون القتال الآخرى ، كي نكوّن جيلاً محارباً ومثقفاً يؤمن بما يقاتل و يدافع عنه حتى الرمق الاخير.

هذا التكاتف في الجهود مدعوٌّ اليه الرجل والمرأة على السواء .. فعليهم ان يدافعوا عن بيضة الاسلام وعن روح الدين وجوهر القرآن ..

فالجهاد واجبٌ مقدس على المرأة كما الرجل وعلى الشيخ كما الصبي ..

وهذه المرحلة ما هي الا مرحلة امتحان وابتلاء ، يمحصّنا الله فيها أنختار سبيل الجهاد وفيه رحمةٌ للمؤمنين ام سبيل التقاعس وفي باطنه العذاب والذل والانحطاط :

«أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون»

الجهاد حصن الاستقلال

ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ

«اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون * قالت ياأيها الملأ اني ألقي اليّ كتابٌ كريم * انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلو عليّ واتوني مسلمين * قالت ياأيها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعةً امراً حتىٰ تشهدون * قالوا نحن اولو قوةٍ واولو باسٍ شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين * قالت ان الملوك اذا دخلوا قريةً افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون * واني لمرسلةٌ اليهم بهديةٍ فناظرةٌ بم يرجع المرسلون * فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمالٍ فما آتاني الله خيرٌ مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون»

ـ صدق الله العلي العظيم ـ

(سورة النمل / ٢٧ ـ ٣٦)

الاستقـلال وعوامـل التحـدي :ـ

الاستـقـلال ، هـو شـعـور الانـسـان بـكيانه ، و وجوده ، واشغاله حيزاً معـنو ياً في هذا الكون ، وممارسته لنمطٍ من انماط الحياة ، انطلاقاً من رؤيته الخاصة لها .

ومـا يـنـطـبـق على الانسان كفرد ، ينطبق على البشرية كمجموعات . فـالاسـتـقـلال هو اعز ما يملكه الانسان في حياته ، فاذا فقد الاستقلال فقد كـل شيء ، حـريـتـه ، ارادته ، شخصيته ، تفكيره ، قيمه واخيراً وجوده في الحيـاة . لان الانـسـان ينشط في حياته و يتحرك و يسعىٰ انطلاقاً مما يحمله مـن رؤى وقـيـم ومفاهيم ، و بدون هذه العوامل يصبح بقاء هذا الانسان أو المجتمع وفناؤهما سواء .

وهـنـالـك قوىٰ بشرية ، واخرى طبيعية تملأ عالمنا اليوم ، وتتحدىٰ قدرة الانـسـان في المـحـافـظـة على استقلاله .. فشهوات الانسان ، واندفاعه نحو المـلـذات ، وحـرصه المفرط عليها ، يذله ويحرف نفسيته ، كما ان افراطه في الحـب ـ لشيء ٍمـا ـ وشـدة تـعـلقه النفسي به ، وكذلك انصياعه وطاعته العشوائية وتسليم قياد اموره لشرار الناس ، يفقده الرؤية الواضحة ، والتفكير الصائب ، والانطلاق السليم ، لتحقيق الاهداف التي يصبو اليها .

وذلـك نـتـيجة لتلك العوامل البشرية والطبيعية ، التي تساهم و بشكل فعال في هدم شخصية الانسان ، وتفقده استقلاله الذاتي .

العوامل الطبيعية .. انحراف واغلال :ـ

«من احب شيئاً حُشر معه»

نستوحي من هذا الحديث ان اندفاع الفرد نحو حب الشيء اياً كان نوعه ، يفقده السيطرة على حواسه وقدرته على استخدامها بصورة صحيحة غير مغلوطة .

فافراط التعلق بالماديات ، يُعمي الفرد و يصّمه عن ان يسمع او يرىٰ اي شيء ، عدا ما يحب و يهوىٰ . فيُمسي استخدام الفرد لحواسه وطاقاته استخداماً سلبياً ومنحرفاً .

فالحب الشديد ـ والذي نصطلح عليه العشق أو الوله ـ يجرد الانسان بالتالي من استقلاليته ورؤيته وشخصيته ، حيث انه لن يستطيع احكام السيطرة على ناصية تصرفاته ،وزمام عواطفه وسلوكياته . وهذا الاسراف في الحب والتعلق يسلب الفرد امتيازات رحمة الله ، وهدايته له ، و بالتالي يصرف الله عنه نظره تماماً حينما تمسك العوامل الذاتية ـ الطبيعية ـ السلبية بقيادهِ ، وتجره نحو الخيبة والانحدار والتردي .

العوامل البشرية .. ضغطٌ وحصار :ـ

كما ان هنالك قوى بشرية تصارع الانسان ، وتؤثر عليه لنزع استقلاله .

هـذه الـقـوى الـبـشرية قد تتمثل في الملوك والرؤساء الطغاة ، أو الكهنه واصـحـاب المـال والمـشـعوذين . كل هؤلاء يحاولون انتزاع حرية الانسان ، والـعـبـث بمـصـيـره ، ومـنـافـسته على نفسه ! ، وذلك بشتى الضغوط وانواع الحـصـارات الـتـي يضر بوها على الفرد ، حتى ليجد نفسهُ عند مفترق طرق كلها مسدودة ، لا تؤدي الى شيء سوى الاستسلام والخضوع .

كيف نقاوم هذين العاملين (الطبيعي والبشري) ؟

عـنـدمـا يـصل الفرد الى مفترق الطرق ، فانه سيصل الى لحظة الحسم ، الـتي تغدو ارادته هي الحكم العادل فيها ، فاما الانهيار واما الصمود . فاذا اخـتـار الانـهيار فانما هويهب نفسه ــ التي تعتبر أكرم وانفس نعمة انعمها الله عليه ــ يهبها لشهواته ولمتجبري الارض وطواغيتها ، و يُصبح حينئذ آلة طيعة بيدهم يسيروها كيف وانى شاؤوا :

«والـذيـن كـفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات» (٢٥٧ ــ سورة البقرة)

امـا اذا اخـتـار الـصـمـود ، فـهـنـا تتجلى قيمته ، قيمة الانسان الصابر والـقـادر على حـفـظ اسـتـقلاله ، وصيانة كيانه ، ومقاومة شهواته في داخل نفسه ، ومقاومة اعدائه في خارجها .

اي ان مـسـتـوى الـفـرد ومـكانته ، تكمن في مقاومته للعوامل الطبيعية والـبشرية المتكالبة بكل افرازاتها وسمومها على خلع اسقلاله منه ، والا فان

صفة الانسانية تنتفي عنه انتفاءاً كاملاً .

والانسان لو أدرك انه ما هو الا مجرد عبد مملوك لله عزوجل ، وانه لا يجدر به ان يوجّه ارادته الوجهة التي يهواها و يبغيها لانه مرتبط بالله . فانه عند ذاك سيسيّر ارادته نحو هدفٍ واحد وهو مرضاة الله ، وتحقيق الاهداف الرسالية التي ينشدها الدين الاسلامي الحنيف .

صنوف الصراع :ـ

ان الصراع الحقيقي عبر التاريخ كان واحد من اثنين ، اما صراع بين الانسان وشهواته وهو (الجهاد الاكبر) ، أو الصراع بين الانسان و بين من اراد الهيمنة عليه وهو (الجهاد الاصغر) ، اي انه صراع مع العوامل الطبيعية أو البشرية ، وقد يكون الصراع مع كليهما .

و بالتالي فان التاريخ يحركه عامل هام ، ذلك العامل هو الاستقلال . (والصراع التاريخي صراع بين الانسان و بين من أراد ان ينتزع منه استقلاله) .

وهذه الحقيقة تكمن بين طيات ما نستعرضه ونستلهمه ونستفيده من الآيات القرآنية الكريمة .

قصة النبي سليمان مع ملكة اليمن :ـ

تبدأ هذه القصة من غياب هدهدٍ عن مملكة سليمان ، وتهديد النبي له

في غيابه .

فلما مثل بين يدي النبي سأله :

ــ اين كنت ؟

ــ كنت في بلدٍ يعبد اهلها الشمس دون الله رب العالمين . فبعث سليمان برسالة بواسطة الهدهد الى بلقيس ملكة تلك البلاد . ذهب رسول سليمان الى ذلك البلد ، والقىٰ بالرسالة الى حجر بلقيس وهي جالسة بين قومها . فاذا بها تجد رسالةً سقطت بصورة غير معتادة بين يديها ، ففتحتها وتلت :

«ياأيها الملأ اني أُلقي الي كتابٌ كريم * انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم»

دعوتان كريمتان :ــ

حوت الرسالة .. دعوتان :ــ

الاولى ــ الدعوة الى عبادة الله سبحانه وتعالى :

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الثانية ــ الدعوة الى طاعة نبي الله سليمان والاستجابة لسلطانه كخليفة الله في الارض :

«الا تعلوا عليّ واتوني مسلمين»

الطاعـــة التامـــة للقيـــادة :ـــ

عندما اطلعت بلقيس مستشاريها على فحوى الرسالة ، طلبت منهم ان يُشيروا عليها بالرأي السديد والفكر الرشيد ، للرد بالاجماع على سليمان(١).

«ياأيـهـا الملأ افـتوني في امري ما كنت قاطعةً امراً حتى تشهدون»

لـكـن وزرائها كانوا اقلّ منها حكمةً وذكاءاً ــ كما يبدو ــ حيـث قالوا لها انا سنرفض الدعوة ونقاوم ، لاننا اقوياء لا نهاب احد :

«قالوا نحن اولو قوةٍ واولو بأسٍ شديد»

فـالمجـال كـان مفتوحـاً امامهم ليُبدوا آرائهم في هذا الامر الطارىء ، لـكنهم مع ذلك لم يفرضوا رأيهم هذا على ملكتهم بل خيّروها في التصرف وفق ما ترى مما تقتضيه المصلحة العامة للبلد .

وهـذا يمـثـل قـمـة الـطاعة للقيادة بالرغم من كونهم اختاروا لقيادتهم امرأة(٢).

---

(١) هـذه الاسـتـشـارة هي دليل دامغ على حكمة هذه المرأة وسعة دائرة ادراكها حيث قيل : «من شاور الرجال شاركهم في عقولهم» .

(٢) قد يكون اختيارهم امرأة قائدة لهم بسبب عبادتهم الشمس واعتقادهم بان الأخيرة انثى وربما لاسباب اخرى جعلتهم ان يسلموا قيادهم لهذه المرأة الحكيمة .

«والامر اليك فانظري ماذا تأمرين»

ان صفة الطاعة للقيادة عند هؤلاء القوم صفة تستحق النظر والتأمل العميق ! لان هذه الناحية في حياتهم وتأصل هذه الصفة في وجودهم وذواتهم انقذهم من حرب الابادة التي كان قد يشنها عليهم سليمان و يهلكهم عن آخرهم ــ نظراً لافضلية ما آتاه الله من قوىٰ وامكانيات وجنود على هؤلاء ــ .

فهم اصحاب قوةٍ و بأس ولكنهم لم يستبد بهم الطيش والغرور، بل كانوا متواضعين للحق مؤمنين بحكمة القيادة التي ارتضوها لانفسهم .

فهم بالرغم من اتفاقهم وملكتهم على عدم الاستجابة لمطاليب ودعوة سليمان ، الا انهم جعلوا ملاك القرار الاخير بيد ملكتهم ، ولو لم يكونوا مسلّمين ومؤمنين بالقيادة ، اذاً لانقلبوا ضدها واطاحوا بعرشها وثاروا عليها وحاربوا سليمان ، يدفعهم بذلك طيش القوة وجنون العظمة . وتكون النتيجة الحتمية بالتالي الدمار والابادة لهم ولقومهم(١).

---

(١) كما يحصل لبعض الدول عندما يدفع التهور والغرور بعض الضباط للقيام بأنقلابات عسكرية ومجيء قيادات لا تملك الحنكة والتجربة والكفاءة على ادارة البلاد فيكون الدمار والخراب الاقتصادي والاجتماعي .. وغيره لمثل تلك المجتمعات المجردة من القيادة الحكيمة الواعية.

موقــفٌ وردٌ حكيـــم :ـ

تـتـجـلـىٰ لـنـا حـكـمة الملكة بلقيس في انها فكرت في امر هذا الرجل «سليمان» الذي دعاهم للخضوع الى سلطانه.

هـل هـو ملكٌ ام رسول ؟ الرسالة تحمل اليها اشارة وتلميح بانها مرسلة من قبل نبيٍ وليس من قبل ملك :

«انـهـا مـن سـلـيـمـان وانـهـا بـسـم الله الـرحمن الرحيم»

ولـكـن رغم ذلك رفضت هذه المرأة قبول الدعوة التي تضمنتها الرسالة قـبـل الـتـأكـد والتحقق من الغاية والهدف الذي يكمن وراء هذه الدعوة . لان كثيريــن مـن يـسـتـخـدمـون شـعار الدين لبسط نفوذهم والهيمنة على مـقـدرات الآخـريـن وقهرهم . فهي رفضت الاستجابة لظاهر الرسالة لانها رسـمت في ذهنها علامة استفهام أهي من ملك ام من رسول ؟ .. حيث ان الـرسول يحمل الرسالة لينقذ الانسانية من الضلال والضياع و يرسم امامهم طـريـق الخير والـصـلاح ، لان دعـوتـه تـنـطـلـق مـن حـبـه للبشرية وسعيه لاسـعـادهـا . امـا المـلـك فـيـريـد الـسـيـطرة على الشعوب ومقدراتها ويجثم كـالـكـابوس على صدورهم فهويريد الناس لنفسه ولخدمتها ولا يريد نفسه للناس !

ولذا قررت ان ترسل اليهم هدية وتنتظر الجواب :

«واني مرسلة اليهم بهديةٍ فناظرةٌ بم يرجع المرسلون»

فان يك سليمان ملكاً فهو سيقبل هديتها لانها ستستهويه ولن تستجيب هي وقومها بدورهم لدعوته فهي تعرف ــ لذكاءها ــ سيرة الملوك جيداً ولذا قالت:

«ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون»

أما اذا كان رسولاً فانه سيرفضها لانه في غنىً عن الاموال ولا يحتاج اليها، بل يحتاج الى ألبابٍ وعقول تفهمه وتسمعه وتعي ما يقول وما يدعو اليه فتستجيب له ولدعوته.

وفي نهاية الامر، اتضحت لها حقيقة النبي سليمان واستبانت امرها، ودخلت تحت لواء الطاعة لله هي وقومها وخضعت كل مملكتها لسلطان سليمان(ع) بعد ان تركوا الشرك وايقنوا بان سليمان يريد لهم الخير والرفاه والتقدم.

النظرة الاسلامية للامم .. والنظرة الغربية الدخيلة :ــ

وهنا يبرز الفرق واضحاً بين الفتوحات الاسلامية واساساً التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، و بين الاستعمار الغربي والجاهلية الغربية والعصر الحديث.

فبزوغ فجر الاسلام كان مولد خيرٍ ورفاه و يُمن للبشرية جمعاء . فقد حمل الاسلام العلم والمعرفة والقيم والمثل والمباديء لكل الانسانية ونشرها في ارجاء المعمورة . حتى الاور بيون الحفاة العراة الذين كانوا يصطادون الاسماك من البحار، والوعول في الغابات ، حمل اليهم الاسلام رياح المدنية والتقدم ، ومكّنهم من بناء هذا الصرح الشامخ من التكنولوجيا ، والعلم الحديث وهو الذي حمل الحضارة الى افريقيا ، والى آسيا .

فالمسلمون حينما كانوا يفتحون الامصار لم ينووا الاذلال والاخضاع والطغيان ، وانما كان رائدهم في ذلك خير المجتمعات وتقدمها ، لذلك كانوا يوّلون على تلك البلاد قادةً وحكاماً من اهل تلك البلاد المفتوحة نفسها .

وهنالك شواهد كثيرة من تاريخنا الاسلامي التليد ، فالموالي هم الذين حكموا ووصلوا الى مناصب رفيعة في قيادة الامم حيث كان المسلمون ينطلقون في تصرفهم هذا مما يحملوه من مفاهيم وقيم رفيعة تمت الى العقيدة الاسلامية الالهية . .

والأحاديث التي نزلت بهذا الصدد كثيرة :

«لا فرق بين عربي وأعجميٍّ الا بالتقوى»

«إن أكرمكم عند الله أتقاكم»

«الناس سواسيه كاسنان المشط»

وبهذه المفاهيم والافكار الانسانية العالية ، استطاع الاسلام ان يمتد بسيطرته و يتوسع بفتوحاته في ارجاء المعمورة .

ونظرة فاحصة الى تاريخنا الاسلامي في القرن الرابع الهجري ، يتبين لنا ان اكثر الحكام في ذلك العصر كانوا من غير العرب (ايرانيين أو اتراكاً أو اكراداً) ، والذين حكموا البلاد الاسلامية في القرون الماضية هم الاتراك وليس العرب ، ذلك لان الغرب فرض على العرب حكاماً ليسوا منهم لاجل احكام السيطرة والاستعمار عليهم . ولكن المسلمين عندما فتحوا المدن نصبوا عليها واحداً منها وخير مثال على ذلك عند فتحهم المدائن نصبوا سلمان الفارسي والياً عليها .

هذه هي نظرة الاسلام في شؤون الامة والمجتمع ، اذ لا مانع من جعل قمة المناصب الحساسة في البلاد الاسلامية بيد رجال من الموالي اذا كان هؤلاء الرجال ممن يمتلك الزهد والورع والتقوى والقدرة والكفاءة .

اما بالنسبة للمفاهيم السائدة في العالم الغربي فلم يحصل ان اصبح رجلاً من الشرق حاكماً على امريكا أو بريطانيا أو فرنسا ، حيث ان تركيبة الانظمة الغربية ترفض ان تستقبل رجلاً من الشرق ليكون حاكماً عليها . والواقع ينفي و يدحض حصول مثل هذا الشيء في الدول الاوربية .

هذا هو الفرق بين الرسالة الاسلامية السامية و بين المفاهيم والافكار

الوضعية الاخرى .

وهذا هو الفرق بين اعداءنا و بيننا في طريقة الحكم وسياسة البلاد . علينا الا ننسى تأريخنا القريب ، لان الذي ينتزع عن تاريخه ينتزع عن شخصيته ، والذي لا يعتبر بتاريخه لا يحق له أن يعيش ويحيا .

الماضي الجريح وصمة في جبين الغرب الحاقد :ـ

و بعد ان توضح امامنا الفرق الشاسع بين مفاهيمنا الاسلامية ، ومفاهيم اعدائنا من الصليبيين الحاقدين وغيرهم نرجع قليلاً الى تاريخنا القريب اي حوالي قبل ما يقارب الستين عاماً و بالضبط سنة (١٩١٨) الى سنة (١٩٢١) .

حيث احرق الاستعمار البريطاني ودمر بنيرانه عشرات الآلاف من الشعب العراقي المسلم . فما الذي دعا البريطانيين الى غزو العراق ؟ وما كانت مصلحتهم في ذلك ؟ ومن الذي استضافهم ؟ من المؤكد أنهم قد انطلقوا من شعورهم بالقوة والبأس ، اذ قالوا :

«نحن اولو قوةٍ واولو بأسٍ شديد»

فلنبطش اذاً بالآخرين ما دمنا نمتلك مقومات القوة من مدمرات وطائرات وطاقات بشرية هائلة(١).

---

(١) هذ الطاقات البشرية لم تكن من البريطانيين وانما من الدول التي استعمروها واغلبهم

وهكذا فعل الهولنديون في اندونيسيا فقد قتلوا وذبحوا واحرقوا قرى وجزراً بكاملها وكذلك كان منطق البلجيك في افريقيا ، والبرتغاليون في الخليج ، واما ما فعله الاوربيون في افريقيا فحدث ولا حرج .

انعدام التمايز الطبقي والفئوي في الاسلام ووجوده في الانظمة الوضعية :ـ

نظرة الاسلام الى بني البشر واحدة ، مهما اختلفت دياناتهم ولغاتهم واشكالهم ، ومهما تفاوتوا من حيث الغنىٰ والفقر.. فالاسلام يتعامل مع الانسان وفق منظار العدالة المطلقة . اما نظرة الاوروبيون فهي نظرة استعلاء وكبرياء ، اذ الاوربيين يعتبرون انفسهم ارقىٰ من البشر جميعاً ، لا بل و يريدون اعتبار الشعوب عبيداً لهم وخدماً لاغراضهم وطموحاتهم .

وتتجلىٰ لنا ذروة قسوتهم وشراستهم في معاملة اهالي المستعمرات ، هي في معاملتهم لسكان مستعمراتهم في افريقيا خاصة .

من الهنود . وبالفعل فلقد غزوا العراق بجيش من الهنود المرتزقة وامروهم بقتل شعب العراق المستضعف.

يقول تشرشل في الحرب العالمية الثانية : سنقاتل الى آخر جندي هندي !ومساعدوه هم من بريطانيا وهذا ان دل على شيء فانما يعطينا دلالة واضحة على مدى ما يحمل هؤلاء في نفوسهم تجاه الشعوب الاخرى من احتقار وازدراء واستهانة بها وهذا نفسه هو منطق فرعون : «انا ربكم الاعلى».

فلقد كانوا يسوقونهم سوق الاماء والعبيد و يزجوهم في السفن و يبعثون بهم ــ بعد رحلةٍ عناءٍ طو يلة وشاقة يموت فيها الكثير من الجوع والعطش والمرض ــ الى بلادهم ليتاجروا بهم و باثمانهم و بعد ان يرموا الكثير منهم في البحر طعمةً للاسماك ــ اذا ما خانهم الاحتمال وعجزوا عن مقاومة الظروف السيئة التي تمر بهم ــ .

كانوا يتلذذون بتعذيبهم وقتلهم هكذا كانت سياسة الاور بيين والامريكان المتقدمين مع سكان المستعمرات ، وهذه هي فلسفتهم ونظرتهم للانسان وهذه هي حضارتهم ، حضارة الاور بيين الذي يتمشدقون بالدعوة للحرية والسلام والتقدم في العالم !

قوى الرفض الاسلامي وسياسات الاستعمار المكشوفة :ــ

ان عصرنا الحاضر هو عصر الوعي والنهضة من السبات العميق الذي كان مخيماً على البلدان الاسلامية .

فقبل خمسين أو ستين عاماً تحولت البلاد الاسلامية الى جحيم تستعر تحت اقدام الغزاة الاور بيين . فكلما دخلت قوات اجنبية الى بلد اسلامي ، كان لعلماء الدين الافاضل الدور الريادي في النضال والتوجيه في مقاومة الاستعمار والغزاة . فقد كانت لفتاواهم بوجوب الجهاد الا ثر الفعال في المقاومة والاستبسال في الدفاع عن الوطن والعقيدة والكرامة .

ولان الاستعمار احسّ بضعف المقاومة وقوة الرفض للغزووالهيمنة الاجنبية ، لذا فقد غيروجهه ، واتبع اسلوباً جديداً للسيطرة على البلدان الاسلامية.

فقد دفع الى الساحة الاسلامية مجموعة من الملوك والرؤساء العملاء الخونة ، جاؤوا وهم في الظاهر من اهل البلاد ، لغتهم لغة الناس ،وجوههم بلون وجوه الناس ولكنهم في الواقع عملاء لسياسة الاستكبار العالمي المعروفة.

وهذه السياسة انفضحت هي الاخرى واكتشفت الشعوب امرها . فقد اكتشف المسلمون ان الانظمة المتعاقبة على بلدانهم لم تكن الا دُمىٰ تحركها الايادي الاجنبية في الخفاء.

ولقد اكتشف المسلمون هذا الميكروب الخطير الفتاك بجسم الامة ، وعرفوا ان هذا الميكروب ليس هذه الانظمة الحاكمة فقط وانما هو من يقف وراء هذه الانظمة من الاستعمار المتلصص والمتسلل اليهم.

ولذا ثأروا وهتفوا بسقوط الانظمة العميلة بعد ان اكتشفوا كل شيء.

ان تصاعد الوعي الاسلامي في كافة البلدان الاسلامية هو الذي جعل الاستعمار يدرك بأن لعبته انتهت بعد ان فُضح امرها وعليه يجب ان يعود الى سياسته السابقة «سياسة القمع والارهاب».

الشعوب تقاوم كل الاساليب :ـ

الاستعمار في الخليج عرف ان الشعب المسلم هناك يرفض الترو يض والتركيع واساليب الخنوع للعملاء والخونة ، يرفض نهب ثرواته وتضليله ببعض المتاع ، عرف كل ذلك فعمد الى الدخول بقواته .. بحاملة طائراته (رجير) و بحاملات الطائرات الاخرى للمنطقة لارهاب سكانها واخضاعهم بالقسر والقوة لسلطانه .

وعندما شعر الاستعمار ان الشعب اللبناني اخذ يعرف اللعبة ايضاً ، واصر على المقاومة والصمود ، دفع الاستعمار الغربي بثلاثين قطعة عسكرية امريكية في مياه البحر المتوسط !

وكذلك ساهم البريطانيون والفرنسيون وغيرهم باسلحتهم ، لانهم اكتشفوا بأن القضية لن تموت لانها قضية شعوب مسلمة واعية ..

الانظمة الحاكمة في المنطقة خائنة حتىٰ النخاع :ـ

عندما انتهجَ الاستعمار في هذا القرن منطق القوة مع الشعوب المسلمة المستضعفة ، فدمّر واحرق وشرّد ، لم نجد واحداً من انظمة المنطقة هبت للرفض والمقاومة مع ان سياسة الاستعمار هذه شملت مدناً عربية لفلسطين ولبنان ..

ـــ أليست هذه المدن المنكوبة مدناً عربية ؟

ــ ام ان العروبة لدى هذه الانظمة القشرية تتكرس في مجال دون آخر؟

الاسلام يرفض الدفاع عن الكرامة والعقيدة والوطن والحضارة بدافع القومية البغيضة ولكنهم ــ اي الانظمة ــ حتى هذه القومية التي كانوا يتشدقون بها لم يعد لها في قاموس مصطلحاتهم المزيفة اي معنىً أو تطبيق.

الجهاد المقدس .. سبيل الخلاص :ــ

اذا كان منطق الارهاب والقوة والقمع هو منطق العصر شئنا أم ابينا، فماذا نملك ان نفعل حيال هذا المنطق؟

للاجابة على هذا السؤال نقول: انه لا بد للامة الاسلامية وللانسان المسلم ان يعود الى حضن الاسلام الحصين، وسلام الاسلام، وقوة الاسلام وعزته وتعاليمه السمحاء فهي التي ترسم لنا طريق العز والكرامة والنصر.

ان الطريق الذي يجب ان نسلكه، طريق الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل العزة والشموخ، طريقنا يبدأ حينما نخلف التقاعس وننسى الخنوع ونرفض الاستسلام والتساوم ..

قال تعالى:

«ياأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا

فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل»

طــرق الجــهاد :ـــ

الجهاد لا يكون بالقتال وحده فحسب ، بل للجهاد نواحي اخرىٰ وحقول عديدة .

فالشهادة هي حقلٌ من حقوله .. والاستعداد للقتال ومقارعة الظالمين ومواجهتهم هو حقل آخر:

«واعدوا لهم ما استطعتم من قوة..»

و بذل المال في سبيل دعم وتقوية المجاهدين هو حقلٌ ثالث ، فالجهاد يكون بالاستعداد بالعلم ، بالتنظيم ، بالوحدة ، بالتدريب ، برفع قدراتنا وتفجير طاقاتنا والاستعداد التام لمواجهة الاحداث والظروف .

الفرد المؤمن المجاهد لا يريد لنفسه اسماً ولا رسماً ، لانه نذر نفسه لرب العالمين ، وان الله ينصر من ينصره :

«وكان حقاً علينا نصر المؤمنين»

والرد الذي يحمله المقاتل الواعي اليوم بين شغاف قلبه وطيات ثيابه ووجيب حقده المقدس الذي لا ينقطع ، هذا الرد سوف لا يكون محصوراً في مكان واحد وانما سيكون بمستوىٰ الجريمة وبمستوى التحدي كل التحدي :

«والله اشدُ مكراً واشدُ تنكيلا»

الفصل الثاني

استراتيجية الجهاد

الهجرة الى الوطن عبر جسر الجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

«وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما * فلا وربك لا يؤمنون حتىٰ يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما * ولو أنّا كتبنا عليهم ان اقتُلوا انفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم واشد تثبيتا * واذاً لآتيناهم من لدنا اجراً عظيما * ولهديناهم صراطاً مستقيما * ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا»

ــ صدق الله العلي العظيم ــ

(النساء / ٦٤ ــ ٦٩)

تاريخ الشعوب دروسٌ وعبر :ـــ

في التأريخ تجارب وفي حياة الشعوب عبر ، وفي سنن الماضين دروسٌ نافعة لمن أراد أن ينتفع ، ومواعظ مفيدة لمن اراد ان يتعّظ .

والرسالات الالهية لا تكرس القيم الحقة التي اودعت في فطرة الانسان وحسب ، وانما توجه الانسان ايضاً الى مراجعة تلك الدروس والاعتبار بتلك المواعظ والعبر ، والاستفادة من تلك السنن .

وللرسالات السماو ية دوران : .

ـــ دور أساسي ، وهو تكريس قيم الله في المجتمع وفي النفس .

ـــ ودور آخر ، وهو التذكير بالمنهج السليم الذي يوصل الانسان الى الطريق الافضل ، و بالتالي الى الهدف الذي يبتغيه .

فالرسالات السماو ية نورٌ وهدىٰ ، فهي (هدىٰ) من جهة لانها تمثل القيم ، و (نور) من جهة اخرى لانها تعطينا الوسائل المناسبة للوصول الى الحقائق .

ومن تلك الوسائل ـــ لا ريب ـــ هي تذكرة الانسان ليعتبر بما مضىٰ من تاريخه .

الانفصال عن التأريخ ضياع :ـــ

والفرد الذي ينفصل عن تاريخه ـــ كهؤلاء الذين يهاجرون من بلادهم

من اجل الرزق و ينسون انتماءهم ــ نراه يعيش في اقصىٰ الشرق أو الغرب ولكنه عندما يذهب الى هناك لا يفهم ولا يعرف كيف يمكنه ان يعيش.

فالذين ينفصلون عن تاريخهم نراهم :.

١ ــ لا يهتدون بهدىٰ الشعوب التي تستضيفهم لانهم لا يحسبون بأن تاريخ وقيم وحياة تلك الشعوب هي حياتهم وتاريخهم وقيمهم.

٢ ــ **لا يستفيدون** من تاريخهم واصالتهم مثلهم :

«كمثل شجرةٍ أجتُثت من فوق الارض مالها من قرار»

والقرآن نور، ونور القرآن مرتبط بالفرد عبر اتصاله بتاريخ شعبه وتاريخ امته وهكذا ينتمي الى الشعب والى الأُمة ككل.

والامة التي تنفصل عن تاريخها هي امة محكوم عليها بالزوال ، تماماً كالشجرة المجتثة من فوق الارض مالها من قرار (مالها من اصل) ، وهي لا تلبث أن تتعفن او تصبح حطباً يحترق و وقوداً يشتعل من اجل مصالح الآخرين.

٣ ــ يمكنون الطغاة بانفسهم منهم كي يقودوهم الى الضلالة والمصير السيء. ولكن كيف تنبأنا بذلك ؟

التجارب التاريخية منهجٌ ثمين :ـــ

ان التاريخ هو الذي كشف و يكشف لنا الاخطار الغير مباشرة التي تهددنا . فهو الذي كشف لنا كيف ان «زياد بن ابيه» صنع تلالاً من رؤوس الناس حينما تسلط على البصرة أو الكوفة ، والتاريخ انما يكشف لنا مثل هذه الحقائق كيلا نسمح بامثال «زياد بن ابيه» ان يتسلم منصباً من مناصب الدولة ، أو لمثل «الحجاج ابن يوسف الثقفي» الذي اصبح والياً على العراق فقتل مائة وعشرين الف انسان صبراً .. والقىٰ بالناس في سجونه حتى انهم اذا لبثوا فيها عدة اشهر انكرهم من كان يعرفهم لشدة ما يطرأ من التغيير على ملامحهم وهيئتهم .

والتاريخ هو الذي يقول لنا بان رجلاً كـ (صدام) ينبغي ان يُحارب هو وحكومته منذ أول يومٍ لتسلمه السلطة ، ولا يُسمح له بان يثبت دعائم حِزبه واركان حكومته ويخدع الناس بسياسته الماكرة ، حتى يصل بنا الامر من الهوان والضعف والخذلان كما يقول الامام علي (ع) :

«ثم تدعون فلا يستجاب لكم»

اننا قد تركنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ زمن بعيد ، وخلّفنا ما يعنينا من امور المسلمين وراء ظهورنا والتحفنا برداء الانانية واهتممنا بشؤوننا ، والتاريخ يوصينا بالاهتمام بشؤون الامة جميعها والعيش مع الناس مجتمعين متفاعلين ــ ذلك لو أردنا التغلب على مشاكل حياتنا ــ .

فالذي لا يصبر على اخوته ولا يتواضع للمؤمنين الصادقين من ابناء وطنه ، لا بد ان يطأطأ رأسه لاعدائه واعداء المؤمنين ، والذي يفقد القدرة على التعايش السليم والتعاون والبناء مع اخوته و يفقد اخلاقه لا بد ان يفقد حياته فالحديث يقول :

«انما الامم الاخلاق»

لان الاخلاق هي التي تربط حياتنا بحياة الآخرين وتشد الاواصر وتقيم العلاقات السليمة فيما بيننا.

فان عشنا متعاونين مع اخواننا المسلمين استطعنا ان ننتصر على الاعداء ، والا فهم سوف ينتصرون علينا . والذي لا يملك رؤية تاريخية لا يمكنه فهم هذه الحقائق ، وهو لا بد له ان يجرب في يومٍ ما هذه الامور.

نحن جلسنا منذ البداية متقاعسين ومنتظرين ماذا سيفعل صدام وحزبه اللقيط ولم نسمع نصيحة التاريخ ولم يدر في خلدنا بأن صداماً مثلُه كمثل الحجاج وزياد بن ابيه وجنكيز خان وهولاكو، وصبرنا عليه وعلى فعاله حتى تمادىٰ في غيّه واخذ يقتل ابناءنا و يهتك اعراض نسائنا و يدّمر بلادنا بأن ادخلنا في حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل ، واعترف باسرائيل ــ الغدة السرطانية الجاثمة على قلب الامة ــ ، بل وارتكب كل منكر وعاث في الارض ما يشاء من الفساد.

كل هذا ونحن جالسون في انتظار ان نجرب صداماً اكثر فاكثر، وهذا

ما كان من نتائج التجربة .

علينا ان نعتبر بالتجارب التاريخية ونفهم بانه لا زالت امامنا فرصة قبل ان نصل الى تلك النهاية السوداء ، حيث يوجد يومٌ اكثر سواداً من هذا اليوم الذي نمر به و يوجد ظلام اشد من هذا الظلام الذي نعيش فيه .

واذا لم نتحرك فلا بد ان ننتظر المزيد . !

واعتصموا بحبل الله :ـــ

من ابرز الصفات التي ينبغي ان ننتزعها من قلوبنا هي صفة الفردية التي تدعو كل فرد الى العيش وحيداً ناجياً بنفسه مفكراً بمصالحه .

عشرات الالوف اليوم يهربون من الخدمة العسكرية في العراق لأن هذه الحرب تلقي بهم في نار جهنم ، لأن الذي يدخل في هذه الحرب من جانب العراق وسواء كان قاتلاً أو مقتولاً فهو في النار، الا من اضطُر اضطراراً وذلك بان دفعوه دفعاً الى الحرب .

وهؤلاء الفارون استطاعوا بأن يتعلموا كيفية العيش في الاهوار وفي السراديب والبساتين بعيداً عن جبهة الكفر والباطل ، مما يدل على سلامة رؤيتهم الى الحياة ، اذ أنهم قالوا مالنا والدخول في هذه الحرب التي لم تُشَنّ الا من اجل بقاء صدام على كرسي الحكم وضمان مصالح الاستعمار في المنطقة .

ان تفكيرهم هذا هو تفكيرٌ صائب ، ولكن هل من الصحيح ان الانسان الذي يشعر بالغيرة ، والمؤمن الذي يشعر بمسؤولية الايمان ان يهرب و يترك الشعب العراقي يعاني لوحده و يترك النساء والاطفال والعجائز وكبار السن يتلوون تحت عذاب صدام ؟ .

ان هذا ليس صحيحاً ، فليس مسؤوليتك فقط ان تهرب وتنجو بنفسك كي تعيش في امان واطمئنان ، فلا بد ان تفكر في الآخرين وتجعل من نفسك واصدقائك ومن حولك مجموعة واحدة وقبضة فولاذية للانتقام من العدو الذي دمر بلادك وسلب حريتك .

لو فكر الشباب جدّياً في الا يكرروا مثل هذه التجربة المرة وان يعتبروا بالتجارب التاريخية الماضية فيعيشوا مجتمعين ، لانزل الله عليهم النصر المبين . ولا بد للانسان ان يموت في يومٍ ما ، ومن طلب الموت وهب الله له الحياة ، وان لم يستمر هو في الحياة فسوف تستمر الاجيال من بعده في العيش احراراً واعزاءاً كرماء .

وصايا لا بد منها :ـ

لقد طويتم المرحلة الاولى بانقاذكم انفسكم من نار جهنم لانكم لم تدخلوا هذه الحرب ، ولكن امامكم مرحلة ثانية وهي ان تصبحوا من اهل الجنة وان تكونوا من اصحاب علي والحسين عليهما السلام ، وان تحشروا مع شهداء (بدر) ، وهذه المرحلة تكون عندما تجدون انفسكم جالسين في

قـعـر الـزوايا والسراديب وتتساءلون : لماذا نحن لسنا آمنين في عقر دارنا ؟، وستجدون الجواب سيكون بالتأكيد هو ان صداماً السبب .

ولكن من الذي جعل صداماً يستمر و يبقى كل هذه السنوات ؟

نـحـن المـسؤول الاول والاخير عـن بـقائه و وجوده الخبيث ، اذاً فلنبدأ بـالعودة الى بلدنا لتحريره ولكن لا نعود الا على جسر النضال ، ذلك الجسر الذي سيجعلنا نعيش مع شعبنا مكرمين مجللين ، وعندها سنرسم للمستقبل أيـضـاً مخطط الجهاد والنضال . اننا نستطيع ان نبدأ بهذه الرحلة منذ اليوم ، فـالـوسائل والسبل كثيرة ولكننا لا ندعو للانتحار أو المغامرة بل الى اسقاط الطاغوت و بكل الوسائل والطرق .

عـلـيـنـا ان نـثـق بانفسنا وان نعرف مقدار المؤامرة التي حيكت ضدنا ابـتـداءاً مـن مـنع الكتب الدينية ومروراً بمنع المنابر الحسينية وانتهاءاً بقتل الـعـلماء . من الضرورة ان نعود الى الجذور والى قراءة القرآن الذي يضع لنا منهاجاً ومخططاً متكاملاً للعمل السليم .

وعـلـينا ان نعود الى اخوتنا واهلنا لننيرهم بنور القرآن ، وان نسقط كل الحواجز والانانيات ، ولنكن قلباً واحداً و يداً واحدة على عدوّنا .

اليـــوم وليـــس غــداً :ـــ

لـنعد الى بلادنا ونقاوم النظام الحاكم ، فاننا نسمع اليوم بان اخوتنا في الـعـراق بـدأوا بمـواجـهـة الـنـظـام ومحاربته ، وهم يشنون بين الحين والآخر

هجمات ضد دوريات ما يسمى بـ (الانضباط العسكري) و (الجيش اللاشعبي).

وها نحن نسمع عن الفتية الذين يهاجمون ازلام النظام عبر عملياتهم الثورية ومواجهاتهم المستمرة في جميع المدن والمقدسة منها خاصة، وهذا يمثل الطريق الصحيح الوحيد امام الشعب العراقي لمقاومة النظام.

وهذه هي بداية الطريق و بداية العودة، وما علينا سوى الا نستسلم مهما كانت الظروف للذين اتوا من أجل المال والمنصب والذين يهربون من امامنا اذا ما واجهناهم.

والمواجهة هي روح الحضارة. والتاريخ يعلمنا ذلك، فهذه مدينة (كربلاء) التي حاربت الكثير من الولاة المفسدين والذين كانوا ينصبون من قبل العثمانيين، ومعركة «حمزة بك» شاهد على ذلك.

ومدينة (كربلاء) كانت عاصمة الثورة ضد البريطانيين، الذين كان يطلق على بلادهم اسم (بريطانيا العظمى)، وكانوا يستعمرون اكثر من مائة مليون انسان في العالم.

هذا كان حال (كربلاء) تلك المدينة الصغيرة التي نأمل ان تثور اليوم ايضاً لتحرق (مدينة الدم) هذه كل الطغاة والطامعين.

لا بد لنا ان نستلهم الروح الحضارية من تأريخنا الاسلامي المجيد،

وان نـدرس تاريخ الحضارات كي نستلهم منها الدروس والعبر ، وسنجد ان الانـطـوائـيـة والانـعـزالية والفردية هي الاسباب الرئيسية التي كانت وراء انـهـيـار تـلـك الحـضـارات . وعـلـيه لا بد ان ننظم انفسنا ضمن مؤسسات وتجـمـعـات تـفـكـر جـدّياً في الاطـاحـة بهذا النظام الفاسد وكل الانظمة المتحكمة في بلادنا الاسلامية .

العــودة الىٰ التأريــخ :ــ

عـنـدما نسمع ان وزير خارجية النظام البعثي قام بالاعتراف باسرائيل بـل الـنـظـام الـبـعـثـي بـرموزه جميعاً اعترفوا بهذه الدو يلة اللقيطة ، فاننا لا نـسـتغرب مثل هذا الحدث أو القول ، ذلك لان هذا النظام ليس بعيداً عن الامـبـريـالـيـة والـصـهـيـونـيـة . لكن في الوقت الذي نسمع فيه كلام هذا الـوزيـر .. نـجـد شـعـب لـبنان في الجنوب الصامد ينتفض ضد اسرائيل .. ونـجـد ذلـك الـشـيـخ وذلـك الـعالم يتحدىٰ اسرائيل من فوق منبر الحسين بالرغم من كل مناورات امريكا وعملائها في المنطقة .

هـذا الـتـحدي سوف ينتصر لانه يعود الى التاريخ المجيد و يستلهم منه الاصالة .. اصالة الامة الاسلامية في أساليبها وروحها الجهادية .

ان روح الاسلام الجـهـاديـة لـيست قائمة على قومية وحزبية .. بل انها اقل ما توصف بانها تأمل وتصبو الى تحرير القدس وكافة التراب الاسلامي في العالم .

ان مقارنة بسيطة بين (طارق حنا) الذي اصبح وزيراً للخارجية في العراق و بين العالم الذي قاوم الاحتلال ، تعطينا لمحة عن معنى العودة الى التاريخ والى اصالة الامة الاسلامية.

والاصالة والعودة الى التاريخ تتلخص بان الانسان الاصيل يجب ان يسمع و يطيع لامر الله تعالى حتى ولو كان بقتل نفسه :

«ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليلٌ منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدَّ تثبيتا»

لان في هذا النوع من القتل حياة للاجيال القادمة وحياة للامة وكرامة للانسان :

«واذاً لآتيناهم من لدنا اجراً عظيما * ولهديناهم صراطاً مستقيما * ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا»

اذاً فلنعمل جدياً من اجل ان نصبح رفاقاً للانبياء والشهداء والصديقين متوكلين على الله سبحانه وتعالى :

«ومن يتوكل على الله فهو حسبه»

ثمن الحرية ندفعه بالدم

بسم الله الرحمن الرحيم

«لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً * ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا اللهُ ورسوله وصدق اللهُ ورسوله وما زادهم الا ايماناً وتسليما * من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا * ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أويتوب عليهم ان الله كان غفوراً رحيما * وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفىٰ الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزا * وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقا»

ــ صدق الله العلي العظيم ــ

(الاحزاب / ٢١ ــ ٢٦)

الآيات القرآنية تتجدد باستمرار :ـــ

مـثل الـقـرآن كـمـثل الشمس تشرق كل يوم وكأنها شمسٌ جديدة . والآيـات الـقـرآنية يجري حكمها فيمن مضىٰ وفيمن هو قائم وفيمن سيأتي سواءاً بسواء .

واذا قيل ان هذه الآيات التي ذُكرت في البداية قد نزلت لتوّها ، وهي تـعبّر عما يجري على الحدود بين الدولة الاسلامية و بين القوىٰ التي حشدت وعـبـئـت ضـدهـا ، لما كان ذلك يعدو الحقيقة . ذلك لأن حقيقة سنن الله الـتـي تـعبر عنها الآيات القرآنية باجمعها لا تتغير بالرغم من ان مظاهر هذه السنن وتجلياتها تختلف بحسب الزمان .

ولـذلـك لـو فـهـم الانـسـان الـطبيعة والحياة عبر منظار القرآن و بصائر السماء ، لازداد فهماً للقرآن ولازداد خبرة وتبصراً بالطبيعة والحياة .

فـالـقـرآن يـذكـرنـا بـسـنـن الحياة ، و بواسطة هذه (التذكرة القرآنية) نستطيع ان نبلغ حقيقة هذه السنن ونفهمها كما سنفهم القرآن الذي ينطق بـهـا . وهـذا هو معنىٰ الهداية بالتعبير الاسلامي ، وهو ان يصل الانسان الى الحقيقة بنفسه بعد ان يذكرهُ القرآن الكريم بها .

والـقـرآن دوره هـنـا كـدور اشارات المرور الموزعة على الطرق ، فلو سار الانـسان على هدىٰ تلك المعالم القرآنية الموضوعة في طرق الحياة و وصل الى هدفه المقدس سيعرف آنئذ بان هذه المعالم كانت صحيحة وصائبة وحقة .

فبالقرآن نستطيع فهم الحياة و بالحياة نستطيع فهم القرآن.

« نـعـي » :ـ

اقول هـذا لكي انعى لاولئك الذين يدّعون الايمان والعلم والتدين ، ثم لا يـفـهـمـون ايـن الحق في الـصـراع الـقـائم بين الثورة الاسلامية في ايران والـعـراق بـل والوطن الاسلامي الكبير بصفة عامة ، و بين القوى الطاغوتية الـتـي تجسدت اليوم في نظام صدام الحاكم في بغداد و بقية الانظمة العميلة في المنطقة.

انعى لهؤلاء عقولهم ، وأسألهم : لماذا زودكم الله بمصباح العقل ، ولماذا أعطاكم القلوب التي تشعر فطرياً بافضلية الحق على الباطل ؟.

ان لـم يـكـن ايـهـا المسلم عقلك وقلبك وايمانك وعلمك ببصائر القرآن مـسـاعـدك في فهم الامر الواضح ، وهو تمييز الحق من الباطل ثم اتباع الحق ونـصـرتـه بـعد ذلك ، اذاً لم تستفد من تلك النعم العظيمة التي منّ الله بها عليك شيئاً ، ولك ان تحثو التراب على عقلك قبل ان تحثوه على رأسك !.

الحـق ابلـج والباطـل لجلـج :ـ

لـقـد مرت على المسلمين سنوات طويلة وهم يقرأون القرآن ، ثم نراهم بـعـد ذلـك يسيئون الحكم على كثيرٍ من الاحداث ، كأن يقولون ـــ مثلاً ـــ ان الصراع الدائر على الحدود العراقية ـــ الايرانية هو صراع بين طائفتين من المسلمين وحسب !.

ترىٰ الا يكفي وجود الخمر وأدوات القمار والصور الخليعة في الدبابات العـراقـية ، ووجود النساء العاريات مع الجنود العراقيين ، وانتشار الاغاني المائعة بينهم ، وتسمية بعض سرايا والوية الجيش العراقي باسم المسيحيين وانتهاك كل حرمات المسلمين في العراق ، ألا يكفي كل ذلك لمعرفة اذا ما كان النظام القائم في بغداد هو نظامٌ طاغوتيّ ام لا ؟ .

ان لـم تـكـن كـل هـذه الـشـواهـد كافية ، فما هو اذاً المعيار الصحيح لتشخيص الباطل ومعرفته ؟ .

هـذا من جهة ، بينما نجد من جهةٍ اخرى المسلمين الحقيقيين الذين لا يـزالـون محصنين بحصن الثقافة القرآنية بعيداً عن ضغوط الاعلام الجاهلي . هؤلاء الذين يخرجون في تظاهرات عارمة فور سماعهم لنبأ الانتصارات على الجـبـهـة ، ونـجـدهـم على اسطح بيوتهم يرفعون اصواتهم بالتكبير استبشاراً وفرحاً بنصر الله .

هـؤلاء الـذيـن مـا يـزالـون في قعر السجون المظلمة في المنطقة ، يصومون فـرحـاً واسـتـبـشـاراً وشـكـراً لله سـبـحـانـه وتـعـالى بمـجـرد سـمـاعـهم لنبأ الانـتـصـارات ... هـؤلاء جميعاً لا يزالون على فطرتهم الاولى ، ولذلك فهم يـعـلـمـون بـأن الاذاعـات العميلة في المنطقة ليست قابلة للاعتماد والثقة ، لانـهـا اذاعات كاذبة تماماً كالاذاعات الاجنبية مثل اذاعة الـ (بي . بي . سي) واذاعـة (مـونـت كـارلـو) و (صـوت امريكا) وسائر الاذاعات التي مُلئـتْ بطون القائمين عليها بالحرام .

فالله عزوجل يقول :

«يـاأيـهـا الـذين آمنوا اذا جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا أن تُـصيـبـوا قـومـاً بـجـهـالةٍ فتُصبحوا على ما فعلتم نادمين»

فـعـنـدما تضطر مثلاً الاذاعة البريطانية بعد انتشار نبأ الانتصارات الى الاعـلان بـان الاخـبـار القادمة من ايران تؤكد على ان عشرة الآف جندياً عراقيـاً قـد ابيدوا في المعارك بين قتيلٍ وجريح ٍ واسير، فاننا نرى بالرغم من هـذه الـتـصريحات ان اذاعة بغداد تطلع علينا لتقول ان عشرة جنود عراقيين فقط هم الذين قتلوا.

بـل واكـثـر مـن هـذا فـانـنـا نـجـد بعض الاذاعات التي لا تخجل من مستمعيها ولا من ارشيفها ولا من التاريخ ، تذكر البيانات العراقية فقط في يوم انتصارات الجيش الاسلامي في ايران.

امـا شـعـوبـنـا الـتي لا تزال على فطرتها ، والتي تعلم ان هذه الانظمة الـطاغوتية الجاثمة على صدورها انما جاءت على اسنة الرماح الاستعمارية ، شعوبنا التي لا تزال تتذكر التاريخ ، وتعرف كيف ولدت هذه الحكومات الـفـاسـدة في بـلادهـا بـعـد ان حـطم الغربيون ارادتها وغزوا ثقافتها وأنهوا كـيـانـهـا المـستقل ، وهي لا تثق الآن بالاجهزة الاعلامية المنحرفة ، لانها تـعـلـم بـان بناء هذه الاجهزة بناء باطل وتعلم بان هذه المساجد بُنيت على

أساس الضرار، وان هذه المدارس اسست من أجل الافساد وليس التربية.

شعوبنا هذه نراها اليوم تخرج الى الشوارع فور سماعها من الاذاعة العربية في طهران نبأ الانتصارات التي يحققها جند الاسلام في ايران.

ان خروج هذه التظاهرات الصاخبة في مدن الجزيرة العربية و بقية المدن الاسلامية، لدليل واضح علىٰ ان شعوبنا لا تزال تعتمد على الثقافة القرآنية.

وقفة ودراسة :ـ

ان ما جرىٰ ويجري في هذه الايام لجديرٌ بالتأمل والوقفة الطويلة والدراسة العميقة، وذلك لعدة اسباب :ـ

أولاً ـ ان الله سبحانه وتعالى اظهر في المعارك التي خاضها المسلمون عزته، و بيّن للغافلين بانه ينصر عباده المؤمنين لا محالة، وان نصره لهم يدوم في الوقت الحاضر وفي المستقبل كما نصرهم في السابق. وانه عزوجلّ شأنه يؤكد لعبادِهِ بان المعجزات التي اجراها على أيدي الانبياء السابقين ليست مقتصرة على الماضي فقط وانما هي مستمرة باستمرار الحياة.

ففي الآية الكريمة يخاطب الكفار رسلهم قائلين:

«لنخرجنكم من ارضنا أو لتعودُن في ملتنا فاوحىٰ

اليهم ربهم لنهلكن الظالمين»

هذه السنة ليست مرتبطة فقط بعصر نوحٍ (ع) أو بزمن ابراهيم (ع) أو بايام موسى (ع) او بعهد عيسى (ع) أو بحياة رسولنا الكريم (ص)، بل انها تحتوي جميع الازمنة والاحداث والاشخاص مثلها كمثل الشمس تشرق على كل مكان وفي كل زمان.

ثانياً ــ تركز الارادة لدى الشعب الايراني المسلم المظلوم من اجل الله، حيث استهدفت هذه الارادة المركزة التحرر، وعزمت على ان يعيش هذا الشعب باستقلال، و بالتالي أصبحت هذه الارادة اقوى من كل الطغاة والقوى الجاهلية في الارض.

كيف تنتصر ارادة الشعوب المظلومة :ــ

لقد انتصرت في النهاية ارادة شعبٍ مظلوم تظاهرت عليه قوى الضلالة والكفر في العالم.

لقد انتصرت هذه الارادة بالرغم من الاسلحة الروسية والامريكية والاوربية والبترودولارات الكثيرة المنهالة على نظام الطاغوت في بغداد. وانتصرت بالرغم من ان الاعلام الصهيوني العالمي يؤيد هذا النظام و بلا هوادة، والمخابرات الاجنبية تدعمه بكل قوة. ولكن الارادة الفولاذية العظيمة لهذا الشعب المسلم الثائر انتصرت على كل ذلك وعن طريق ما يلي :

(أ) ــ اندفاع الشباب المؤمن الى الجبهات وتسابقهم لنيل الشهادة على ساحات المعارك ، كما كانوا يتسابقون للتجمهر في التظاهرات في عهد الشاه البائد .

فلقد اندفع هؤلاء الشباب بعفوية وكل منهم يحمل في قلبه أملاً بالانتصار وتطلعاً الى الشهادة في سبيل الله ، وذهب كل منهم وهو يحدث نفسه بالعودة الى ربه لا الى بيته .

ان اولئك الشباب الذين اندفعوا كالسيل في شوارع طهران وسائر المدن الايرانية وهم يهتفون بالحياة للامام والسقوط والموت للشاه حتىٰ هرب الاخير طريداً لا يلوي على شيء ، اندفعوا بنفس الطريقة الى جبهات القتال وسوح الوغىٰ يهتفون بالموت للامبريالية ولاعداء الاسلام جميعاً ، وهم يطوون بين اضلاعهم هدف تحرير القدس وكافة التراب الاسلامي المقدس . اذاً فكيف يستطيع نظام بغداد ان يقف امام هذا السيل الجارف من المتطوعين والمتلهفين للقاء ربهم ؟ .

ولقد كان للنساء حظٌ عظيم في قيام هذه الثورة المباركة واستمرارها . فلقد سجلن ــ على سبيل المثال ــ ثلاثمائة وخمسون من اخواتنا المؤمنات اسماءهن في احدى الجبهات فقط تطوعاً لاقتحام حقول الالغام وفتح الطريق امام المجاهدين المسلمين للهجوم والتقدم .

هذه هي ارادةُ شعبٍ صمم على ان يعيش مستقلاً ، وأن يجسد في القرن

العشرين كلمة «لا اله الا الله» التي عبر عنها ايضاً بشعار «ثورة ثورة اسلامية لا شرقية لا غربية».

(ب) ــ انهمار المساعدات الجماهيرية الهائلة تزامناً مع اندفاع المتطوعين الى الجبهات.

فالجيش الايراني والقائمون على الحرب في ايران لا يكلفون انفسهم الكثير ولا يتعبون من أجل توفير الامدادات للمقاتلين. فالفلاح الايراني يوفر جزءاً من محصولاته ليذهب به بنفسه الى الجبهة و يقدمها هديةً لاخوانه المجاهدين. وربات البيوت يسهرن الليالي من أجل خياطة الملابس للجنود. وكذلك النساء في معظم قرى ايران يصنعن افضل انواع الخبز و يبعثن به الى الجبهات.

ان اندفاع هؤلاء بالامدادات، وحتى اندفاع بعض الناس الذين لا يستطيعون حمل السلاح لسببٍ أو لآخر الى الجبهات للخدمة فيها كالطبخ وغسل الصحون والملابس وتنظيف الاسلحة والشوارع.. الخ. فالمهندس يقوم ببناء الطرق وتعبيدها والدكتور يقوم بمعالجة الجرحى وهكذا... ان اندفاع هؤلاء جميعاً يجسد ارادة شعب قرر ان يعيش حراً وعلم انه لا بد ان يسعى من اجل ذلك، ففعل وقدم ثمن الحرية والاستقلال سلفاً.

(ج) ــ يعلم العسكريون في المناطق الحربية ماذا يعني «لواء ٥٠٥» والفرقة العاشرة العراقية. فلواء (٥٠٥) وهو لواء المشاة المحمول جواً، كان

سنداً لكل الجبهات لخفة حركته ، وقدرته على شنّ الهجمات المضادة في أي مكان ضد القوات الاسلامية في ايران .

كما ان الفرقة المدرعة العاشرة هي واحدة من اقوى فرقتين يمتلكها الجيش العراقي ، ولكن ذلك اللواء تبدّد وتلاشى ، كما ان هذه الفرقة واجهت نفس المصير بالاضافة الى فرقٍ اخرى كانت متواجدة في الجبهة ... ولكن بفعل من حدث كل هذا ؟

لقد حدث ذلك بفعل ميليشيا الجيش الاسلامي وهو ما يسمى في ايران بـ «بسيج مستضعفين» اي «تعبئة المستضعفين» .

لقد كان لواء المشاة المحمول العراقي من احسن الالوية الموجودة في الشرق الاوسط واكثرها تجهيزاً بافضل انواع الصواريخ المضادة للدروع والمدرعات الخفيفة وما اشبه . ولكن هذا اللواء تلاشى امام مجموعة من الذين ذهبوا الى الجبهات كما كانوا يذهبون الى التظاهرات ! .

ان المسلم الايراني عرف ان طريق الاستقلال هو استيعاب التقنية الحديثة ، فاستوعب الفرد العامل في المصنع ، والموظف في الدائرة ، والتلميذ في المدرسة ، والجامعي في الكلية .. استوعبوا جميعاً التدريب الشاق والتكنلوجيا المعقدة خلال ثلاثة اسابيع فقط ، بينما كان من المقرر في الاحوال العادية ان يستوعبها خلال سنتين على الاقل ! وقد استطاع بذلك ان يحمل الـ (آر . بي . جي) و يلحق الهزيمة بأقوى الوية العراق .

(د) ــ امتلاك هذا الشعب للروح التنظيمية . فقد نراهم يجتمعون في احد المساجد متوافدين من مدن شتى ، و يتكلمون لهجات ولغات مختلفة وبمستو يات متباينة ، و يشكلون مع بعضهم سريةً او فوجاً بالرغم من كل هذه الاختلافات والفروق . فروح هؤلاء روح منظمة تنظيماً عفو ياً لا يفصل بين الواحد منهم والآخر حواجز الحسد والبغض وسوء الظن ، ولو لا ذلك لما استطاعوا الالتحام مع بعضهم والقيام بهذه الانجازات الرائعة .

ففي الجيوش النظامية عادة ما يحتاج آمر الفوج الى ثلا ثة اشهر حتى يربط ابناء الفوج ببعضهم في المعسكرات . ولكن استطاع المسجد هنا في ايران ــ وقد اجتمع فيه الناس من مختلف المدن والقرى ــ ان يذوّبهم في بوتقة واحدة ، و يكون منهم افواجاً متلاحقة دونه تلاحم جميع الافواج العسكرية في العالم .

وهذا التلاحم جاء كنتيجة طبيعية لارتفاع الانسان المسلم بدينه و بروحه الايمانية عن الحواجز الضيقة وسمّوه بنفسه الى مدارج العلياء . ولذلك فقد اصبح الفرد المسلم الايراني اليوم حضارياً اكثر من اي فردٍ حضاريٍّ في العالم .

فالامريكيون او الروس أو الاور بيون لو ارادوا جمع مجموعةٍ من الناس لغسل شارعٍ أو للقيام باطفاء حريق فانهم يحتاجون الى عدة أسابيع ! ، بينما الفرد الايراني يستطيع تكو ين أفواج وتشكيلات عسكرية بسرعة البرق ، وان يدخل المعركة و يكون اعلى تنسيقاً من اي جيشٍ آخر .

هذه الاسباب وغيرها تستطيع ان تكون جواباً على السؤال الذي يطرحه العالم وهو: كيف تستطيع ارادة شعب صمم على العيش مستقلاً، ان تتحدىٰ كل قوى الكفر والضلالة؟

التاريخ يعيد نفسه في العراق :ـ

ان الانسان العراقي له دور متميز ـ ايضاً ـ في هذه المعركة المحتدمة. فالجندي العراقي لا يريد ان يحارب، بل هو يرفض ان يكون دميةً بيد الامبريالية العالمية وممثلها في بغداد.

والعراقي حين يرفض ذلك فانه يستعمل اساليب عديدة لاعلان رفضه. كما رفض الايراني هذا الشكل من العبودية في يومٍ من الايام.

فحينما اجتاحت قوات الفتح الاسلامي الاراضي الايرانية قبل الف وثلاثمائة عام تقريباً آنئذ استقبل الجيش الايراني ـ المتشكل من المحرومين والمظلومين الذين استعبدتهم سلطة الاكاسرة ـ الفتح الاسلامي واحتضنه ووقف الى جانبه وحارب معه، فجن حينئذ جنون القائد الايراني الذي جلس مع بقية القواد للتباحث في اسباب هذا الامر الغريب، فاستأذن عليه الحارس ليتكلم واذن له القائد بعد ان رأى الحاحه، فقال الحارس: انتم تتباحثون عن اسباب هزيمتكم امام مجموعة من العرب الحفاة، ولكنني اعرف ان سبب هذه الهزيمة هو ظلمكم، فلقد قتلتم زوجتي وطفلي الصغير واخذتم ولديّ الكبيرين الى الحرب وكذلك

دفعتوني انا ايضاً الى هذه الحرب واستحللتم جميع ما املك ، وها آنذا ادافع عنكم وانا احد افراد هذا الشعب الذي عانى الظلم والاضطهاد ، واني لاتحين الفرص كي انضم الى اول جنديٍّ مسلم يأتي لاقاتلكم معه .

ودوّى كلام هذا الرجل عبر التاريخ ، لانه كان كلاماً معبراً عن جميع الضمائر الحية والنفوس اليقظة التي وخزتها العبودية وحزّ بها الظلم والطغيان .

ولا يزال كلام هذا الرجل يدوي في كل المدن التي عاشت الجور والحرمان وخاصة العراق . والا فما معنى ان عشرة من الجنود المكرهين على خوض هذه الحرب يؤسرون فيقولون لجند الاسلام : ان جميع الفرقة التي كنا معها تريد الالتحاق بكم فماذا ترتأون ؟ فيجيبوهم : على الرحب والسعة ، انهم سيحلون ضيوفاً كراماً على بلد الاسلام ، ثم بعثوا باثنين من هؤلاء الاسرى الى فرقتهم ، ورجعوا ثانية بصحبة اكثر من اربعمائة جندي عراقي يحملون الراية البيضاء وسلموا انفسهم .

ان الجيش العراقي لا يريد ان يحارب ، ولولا المفوضون السياسيون ، ورجال المخابرات البعثيون الحاقدون على الشعب والجيش ، والذين يعدمون فوراً كل من يحدّث نفسه بالالتحاق بالجيش الايراني ، لالتحق اغلب الجيش العراقي بقوات الاسلام منذ زمنٍ بعيد .

نداء الى الجيش العراقي :ـ

على ابناء جيشنا في العراق الذين ما زالوا يحملون بنادقهم لمحاربة الاسلام ، ان يفرغوا رصاصات بنادقهم في رؤوس المفوضين السياسيين واولئك الذين يباشرون استعبادهم و يرتضون لانفسهم ان يكونوا مجرد ادوات بيد صدام ، ويخلصوا بذلك انفسهم من نار الحرب التي اججها الاستعمار وعملاؤه في المنطقة . وسيستقبلهم الجيش الايراني المسلم بصدورٍ مفتوحة ومن ثم سيعودون الى بلدهم احراراً واسياداً .

ونحن لا نرجو من الله سوى ان يحقق لنا نص هذه الآية الكريمة :

«ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزا * وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم»

ونحن نحذر تلك الدول والقوى التي لا تزال تدعم هذا النظام المتهاوي ، وندعوها لئلا تطيل فترة احتضاره وتتركه يموت براحة .

«وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقا»

وتأويل هذه الآية سيتحقق قريباً باذن الله ، ونرجو منه سبحانه وتعالى ان يرزقنا الفتح والعافية حتى يرينا ما ينزل على اعداء الاسلام من عقابٍ سماويٍّ عادل .

كيف نسير على درب الشهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا بيانٌ للناس وهدىً وموعظةٌ للمتقين * ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين * ان يمسسكم قرحٌ فقد مسَّ القومَ قرحٌ مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين * وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين * أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين»

ــ صدق الله العلي العظيم ــ

(آل عمران / ١٣٨ ــ ١٤٢)

الاسلام الاطروحة الاشمل :ــ

من خصائص الفكر الاسلامي وميزاته التي تكسبه قوةً ومنعةً وافقاً واسعاً ونظرةً عميقة للامور هي شموليته للحياتين ، الدنيا والآخرة .

فحينما يعطي و يقدم هذا الفكر نظرة و بصيرة لكافة المسائل والقضايا ، فانه يعطي للانسان ايضاً حلاً حقيقياً للمشاكل التي تعترض مسيرته في حياته وتواجهه بعد مماته ــ بعد الموت اشدُ واعظم خطراً ــ .

ان حياتنا على هذا الكوكب هي من القصر بحيث لا يمكن ان نقيس اليها طول حياتنا الخالدة في الآخرة .

وان المبدأ والمعتقد الذي يستطيع ان يحل مشاكل الانسان في هذه اللحظة الدنيوية الزائلة فقط ، هو مبدأ بسيط جداً ، ولكن المبدأ الذي يعالج الحياة الاخرى بمشاكلها وعقباتها و يعالج بجانب ذلك مشاكل الحياة الدنيا ايضاً لهو مبدأ جدير بالاهتمام ، ولعظمته واهميته ينبغي ان نبحث عنه وان نتعرف عليه ونطبقه . وهذا ما يمثله بالطبع الفكر الاسلامي بقاعدته العريضة التي تحتضن سائر قضايا البشرية ومشاكلها .

الجهاد مدرسة الموهوبين :ــ

ان من أبرز هذه الامور التي يناقشها ويحتويها الفكر الاسلامي هي قضية الجهاد ، التي تأخذ على عاتقها قسطاً وافراً من الحلول التي تخدم مشاكل الانسان .

ومن فوائد الجهاد والعمل الرسالي هو تربية الانسان وتزكية نفسه واعداده للآخرة ، ذلك لان اساس فلسفة الدنيا وحكمتها تقوم على تهيئة الانسان واعداد روحه وارادته ليكون مستعداً لضيافة الله . كما ان العمل

الصالح يهيء الانسان و يُعده لدخول الجنة :

«ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جناتٍ تجري من تحتها الانهار»

فالذي عمل صالحاً وختم الله له بالصلاح سيكون مستعداً ومُعّداً لان يحل ضيفاً على رب العزة والرحمة .

فالجهاد في سبيل الله هو تركيز للعمل الصالح وهو مدرسة خاصة للموهوبين ــ ان صح التعبير ــ !

فكما ان هنالك مدارس تعد الطلاب لدخول الجامعة والى جانبها مدارس خاصة بذوي الذكاء الخارق والمواهب العظيمة ، فان الجهاد يعتبر ايضاً مدرسة الاذكياء والموهوبين .

ان برامج الجهاد مكثفة وسريعة وطريق الجهاد هو أقصر الطرق الى الجنة ، يسلكه اقرب الناس الى الله زلفة واكرمهم فضلاً وارفعهم قدراً .. جاء في الحديث :

«ان الجهاد بابٌ من ابواب الجنة فتحهُ الله لخاصة اوليائه»

ان الله يؤكد لنا في مجموعة الآيات السالفة من سورة (آل عمران) بان ضرورة الجهاد ضرورة ايمانية .

فلو لم يكن هناك كفرٌ وشركٌ فوق الارض ولو لم تتوفر فرصة الجهاد ومحو هذا الشرك والضلال من على الارض للمؤمن لضاع عليه اقصر واثمن المسالك للوصول الى الجنة ومرضاة الله.

كل التضحيات من اجل النصر:ـ

يقول تعالى شأنه :

«هذا بيانٌ للناس وهدىً وموعظةٌ للمتقين»

الجميع (المؤمنون وغير المؤمنين المتقون وغير المتقين) معنيّون بما سيأتي من الآيات والاحاديث الآلهية المقدسة.

فهو بيان لجميع الناس، الا ان المؤمنين المتقين هم اكثر الخلق إفادةً من هذا البيان :

«ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين»

فنهاية الجهاد النصر المبين واقامة حكم الله في الارض وانتصار الحق على الباطل. وهذا هو ما وعد الله به عباده المؤمنين.

فهو يحث المؤمنين في هذه الآية على ان يجاهدوا من موضع القوة فيهاجمون الاعداء لا ان يقفوا موقف المدافع الضعيف الواهن. فالهجوم واستمداد القوة من الله والتضحيات هي كلها رخيصة وقليلة بالنسبة الى ما سيتحقق

من النصر الالهي المؤزر.

والشهداء الذين يضحون بانفسهم و يتساقطون كاوراق الخريف عظمتهم تساوي عظمة النصر وقيمته:

«ان يمسسكم قرحٌ فقد مس القومَ قرحٌ مثله وتلك الايام نداولها بين الناس»

ها هي سجون صدام وآل سعود وآل خليفة والآف السجون الاخرى التي تمتلىء بها الدول الرجعية العميلة في المنطقة، هذه السجون تكتض بخيرة شبابنا المؤمن المجاهد.

ولكن هذا كله لن يضيرنا ولن يدعونا الى التقاعس والخذلان، فكل معتقل وكل شهيد يمثل خطوة تقربنا الى النصر وتقرب أمتنا الى الكرامة.

ولكن الله لم يضمن البقاء والخلود لهؤلاء الحكام بل العكس، فهو جل وعلا جعل تبدل السلاطين والحكام سُنةً للحياة، وجعل في هلاكهم عبرة لامثالهم وراحةً للعباد، وهو تعالى شأنه يداول الايام بين الناس فيوم ينتصر فيه المؤمنون ويمسكون بزمام الامور و يوم آخر يتسلط فيه الطغاة على رقاب الشعوب ردحاً من الزمن.

والهدف من هذه المداولة والصراع والجهاد هو كما تذكره الآية الكريمة:

«ليعلم الله الذين آمنوا»

وهو الهدف الاول ، والذي يتمثل في فرز وفصل المؤمنين عن المنافقين الذين يدّعون الايمان . ففي لحظة الجهاد والصراع يثبت ايمان المؤمنين الصادقين و ينكشف نفاق المخادعين ، وفي هذا امتحانٌ عسير.

حتى الفرد الذي يحسب نفسه من المؤمنين و يتمنّى من الله أدخاله الجنة وهو يسكت عن الحق كشيطان اخرس حينما يرى اخاً مؤمناً له يُسجن أو يُعذب أو يُشرّد ، حتى هذا الفرد ينكشف في ساعة الامتحان لانه لا يمكنه اجتياز هذا الامتحان ، ولانه اسوأ حالاً من الشيطان ، فالشيطان يتكلم و ينطق عن الهوى و بغير الحق ولكن هذا الفرد هو شيطان واخرس في نفس الوقت !

فالشيطان لا يملك فرصاً كالفرص التي تواتي الانسان ، فالانسان يملك ان يرفض الظلم وان يعمل لازالة الظالمين ومحو ظلمهم ، وان لم يفعل فقد ضيّع على نفسه فرصاً ثمينة .

معراج المؤمن ثباتهُ في الصراع :ـ

«و يتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين»

في بوتقة الصراع تنمو كفاءات المؤمنين و يكبر المؤمن في الصراع كل يوم بقدر ما يكبر في غيره في كل عام ، و يتحول المؤمن عبر الصراع الى قائد

يقود شعبه وامته نحو المعاني والقيم السامية .

ان من ابرز معاني كلمة (الشهداء) المذكورة في الآية الكريمة هو معنى القيادة والسيادة . فبعض المؤمنين قد يدخلون السجن وهم افراد عاديون ولكنهم يتركوهُ قادةً عظماء فالسجن هو مدرسة للرجال الابطال .

وكذا عندما يصل المرء الى درجة الشهداء ومصافهم يكون سيداً على امته وقائداً لعصره ولجميع العصور.

اذا كان كل واحد منا جميعاً مرشحاً لدخول السجن أو صعود المشنقة ـــ ما دام مستعداً للتضحية ايماناً منه بما يستلزمهُ العمل ـــ ، مرشحاً لأن يقتدي في سجنه بيوسف الصديق و بالامام موسى بن جعفر عليه السلام ، فانه عند دخوله سيفهم كيف ان السجن مدرسة يدخل فيه شخصاً مغموراً ويخرج منه قائداً .

اذاً على كل منا ان يركز ارادته في السجن و يشحذ عزيمته و يبلور شخصيته و يكثر الا تصال بالله وان يضع في حسبانه اساليب التعذيب الوحشي وقطع الماء والطعام عنه ، حتى ان بعض الانظمة المتجبرة لَتضَع السجين في تابوت وتغلقه دونه ، و يقطعون الا تصال بينه و بين الآخرين .

ولكن على المؤمن الا يقطع صلته بربه وفي جميع اللحظات والا يفترق و يكفّ عن مناجاة حبيبه وانيسه ، فالمؤمن اذا اقترب الى الله خطوة اقترب اليه ربه ميلاً :

ففي قلب كل مؤمنٍ شوائب تتجسد في الخوف من غير الله والضعف أمام الشهوات وزينة الحياة وزخرفها ، الا ان الجهاد في سبيل الله يمحص قلوب المؤمنين ويجعلها طاهرة و بعيدة عن هذه الشوائب .

اهداف الصراع الرسالي :ـ

ان الصراع الذي يخوضه الرساليون ضد الجاهليين له هدفان : هدف التأثير على الواقع الخارجي وهدف التأثير في الواقع الداخلي والنفسي لمن يدخل هذا الصراع ، بينما ليس للكفار في هذا الصراع سوى هدف واحد وهو تحطيم المؤمنين .

فالمؤمنون يريدون ان يحطموا الكفار من جهة وان يبنوا ذواتهم من جهةٍ اخرى ، بينما الكفار يريدون تحطيم الآخرين وكسب نهاية الصراع ! ، وهم بذلك سيمحقهم الله ويحطمهم لان حياتهم قائمة على أساس الهدم لا البناء ، بل هم الذين سيساهمون في هدم كيانهم و بأيديهم وايدي المؤمنين . في حين سيخرج المؤمنون من هذا الصراع اكثر كفاءة وقوة واقتداراً .

الواقع شاهد عيان :ـ

ومن الامثلة التي نراها في واقعنا المعاش على ان الله يمحق الكافرين لا محالة هو ما نراه من الاجراءات المحمومة التي اتخذها النظام الصدامي

الكافر ببغداد و بعد مرور ثلاث سنوات على الحرب من اعلان التقشف في البلاد وخفض الرواتب وتوقف اعطاء المكافأت لعوائل القتلىٰ ، واصبح شعار (شد الاحزمة) هو الشعار المفضل لدى النظام وز بانيته.

ولكن حينما ندرس اوضاع الجانب الايراني المسلم و بعد ثلاث سنوات من الحرب ايضاً نجد ان البنزين ــ مثلاً ــ والذي كان يوزع بالبطاقات اصبح متوفراً و يباع بصورةٍ حرة ، وكذلك توفرت الكثير من السلع ومواد البناء وغير ذلك.

الجيش الايراني كان في يوم دخوله الى المعركة ضعيفاً لا يتجاوز تعداده الخمسة أو السبعة الو ية فقط ، في حين يعتبر اليوم هذا الجيش اقوى جيوش المنطقة ، حيث يملك ما يقارب السبعة ملايين انسان مدرب ولذا نرىٰ ان الاستكبار العالمي لا يستطيع ان يتدخل في شؤون المنطقة بصورة مباشرة خوفاً مما قد يُقدم عليه هذا الجيش وفزعاً من تكرار تجر بته في (فيتنام)(١).

اما في الجانب العراقي فاننا نجدهم قد دخلوا المعركة بخمسة وار بعين لواء وتساقطت معظم افراد الو يته واخذ يستنجد بالشرق والغرب حتى

---

(١) و يذكر المراقبون ان الولايات المتحدة الامريكية قد حشدت اقوى قوة عسكرية خارج اراضيها خوفاً من الجيش الايراني الذي دخل الحرب وهو لا يملك الا نحو خمس وعشرين الف جندي ، والآن يُعد من اقوىٰ الجيوش البرية في العالم.

اصبح جيشه خليطاً من المرتزقة السودانيين والمصريين والاردنيين والمغاربة وغيرهم ، ولكن جميع هؤلاء لا يغنون عنهم من الله شيئاً .

فالجيش الايراني استفاد من المعركة في بناء ذاته والجيش العراقي تحلل في المعركة .

فوائد الصراع ونتائجه :ـ

ولكن هل ان بناء الذات هي الفائدة الوحيدة التي استخلصناها من هذا الصراع ؟ .

بالطبع يكون الجواب بالنفي حيث بالاضافة الى كل ذلك فان القيادة الاسلامية في ايران استطاعت ان تعيد صياغة شخصية الانسان المسلم في ايران ، الانسان المسلم الذي تقدم الى الامام خطوات بسبب الثورة الاسلامية التي انتصرت في الثاني والعشرين من بهمن .

هذا الفرد كان بحاجة الى ان يتقدم خطوات اخرى ولذا فان القيادة السياسية والدينية استغلت الحرب و بلورت عبرها شخصية هذا الانسان فتحولت الجبهات الى مدرسة ومجالس تأبين الشهداء الى محافل سياسية ودينية ، والتشييع أخذ دوراً اساسياً في هذا البناء والبلورة .

ان المجالس التأبينية وغيرها تشجع على تنشئة مجاهدين جدد و بالتالي شهداء جدد . فمراسم العزاء تدفع وتحفز اهل الشهيد واقار به واصدقائه

للذهاب الى الجبهات والسعي الحثيث لطلب الشهادة ، حتىٰ ان في ايران اليوم يوجد اكثر من مليون انسان يتمنىٰ الشهادة ، ان لم نقل عشرين مليون او اكثر.

تُرىٰ فكيف تستطيع امريكا أو روسيا أو غيرها من مواجهة شعب يعشق ابناءه الموت في سبيل الله ، لانهم يعرفون اساساً بان الدنيا ليست مقرهم ومقامهم بل ان الآخرة هي المقر الحقيقي الدائم ، و يعرفون بان اقصر الطرق لولوج الجنة هو الجهاد فالشهادة .

المؤمنون قوافل عطاء :ـ

يقدم المجاهدون في سائر انحاء العالم انفسهم قرابين للشهادة كالشهداء الاحياء في السجون والشهداء الذي قتلوا ولكنهم عند ربهم يرزقون .

فالشعوب الاسلامية اليوم تعاني الاضطهاد ولكنها مع ذلك تقدم قوافلاً من الشهداء وتخضع للارهاب وتتعرض لكثير من الضغوط في سبيل الله .

فعلىٰ هذه الشعوب ان تستفيد من الجهاد في سبيل الله ، فتجعله تمحيصاً لها و بناءاً لقوتها الذاتية وتطويراً للصراع الذي تخوضه ، و بتعبيرٍ آخر على شعوب المنطقة الا تنظر الى عمليات الاعتقال والاعدام وما اشبه بعيداً عن فلسفة وجود الانسان المؤمن في الدنيا ، وعليها ان تفكر في

استغلال هذه الظروف من اجل بناء القوة الذاتية و بناء المجتمع الاسلامي الخالص ومن أجل بلورة الشخصية الرسالية الممحصّة والطاهرة من الشوائب الشكلية والجوهرية .

ارواح الشهداء آفاقٌ جديدة للمسؤولية :ـــ

على المفكرين وعلماء الدين ان يعرفوا ان الافق الجهادي الذي يرسمه لهم دم الشهداء وظهور اخوانهم الملتهبة في سجون الطغاة هو تحويل للصراع الى صراع علمي ودقيق وذلك بازدياد المعرفة والبحث الدائم عن طرق الانتصار ببناء انفسهم علمياً وجهادياً كي يكونوا اكثر قوةً وتماسكاً وارفع روحاً .

وليعلم طلبة العلوم الدينية وطلبة الجامعات ان الشهداء الاحياء والشهداء الاموات يطالبونهم بان يؤدوا دورهم في توعية الجماهير، توعيتهم لزيادة القدرة الذاتية ولزيادة التماسك و بلورة الخطط .

ان الشباب المؤمن اليوم ليس بعيداً عن المسؤوليات الجهادية ، بل العكس من ذلك تماماً ، فان المجاهدين يتساقطون في السجون وعلى اعواد المشانق ليرسموا لمن يأتي بعدهم آفاقاً ومسؤوليات جديدة .

ان على طالب العلم ان يدرس ويجاهد لا كما كان العلماء السابقون . ذلك لان اوضاع العصر الحالي تتطلب منه عطاءاً اكثر وتضحية اعظم ، فلا يهنأ له بال واخوانه يتلوون تحت سياط الجلادين وتنتفض ارواحهم

الطاهرة بين الايادي الآثمة.

وبما ان القوى الاستكبارية قد اخذت تحاربنا بكل الوسائل ومنها التأليف والكتابة والاعلام، فعلى كتّابنا الجهاد في هذه الميادين ايضاً، عليهم ان يكتبوا البحوث العلمية العميقة والمدعمة بالحجج والبراهين.

فالقوى الاستكبارية استغلت العلم ضدنا وضد شعوبنا فلا يحق للمسلم اليوم ان يترك هذا السلاح. (سلاح العلم) وعليه ان يستغله في الصراع مع اعداءه.

فمن المؤسف ان نجد اليوم قلة الكتب التي طبعت عن الثورة الاسلامية في ايران بالرغم من مرور سبع سنوات عليها في حين نجد اعداءنا قد محصوا هذه الثورة ودرسوها وخططوا لمقاومتها ووضعوا الاستراتيجيات لها، ولا تزال اقلام كتابنا تتحدث عن الف ليلة وليلة.

اني لا اقصد بكتابنا وعاظ السلاطين ومحرري الصحف والمجلات المنحرفة ومرتزقة الكلمة والمتاجرين بها، الذين لا يكتبون الا بما يوحي اليهم شياطين الاستكبار العالمي، والذين ستقطع اصابعهم في الدنيا و يغدون حطباً لجهنم في الآخرة.

بل اني اتحدث عن اولئك الذين يجدون في انفسهم القدرة على مسك الاقلام الشريفة والتحدث بنية صادقة.

اني اتحدث الى هؤلاء الذين قد أخذ الله عليهم ميثاقاً حين حملهم امانة العلم ان يبينوا للناس خفايا الامور والوقائع والاحداث ... وان يكتبوا عن تجارب الثورة الاسلامية في ايران ، وعن جهاد الابطال المسلمين في افغانستان ومأساة الشعب العراقي المضطهد .

على كل انسان قادر على الكتابة الا يحجب على الناس علمه ، والذي يجد في نفسه هذه الموهبة عليه ان يستغلها كي يحطم بقلمه أقلام الخونة العملاء الذين شاركوا الطغاة ظلمهم واحتكروا العلم والاعلام واضلوا الخلق بتفاهاتهم .

اذاً **فالملاحظة الاولىٰ :** التي يجب ان نلتفت اليها هي ان على علمائنا ادراك مسألة هامة وهي ان الشهداء هم الذين رسموا لهم طريق العلم فعليهم اذاً أداء واجب العلم و واجبات العلماء .

اما **الملاحظة الثانية :** فهي تتلخص في ضرورة ارتفاع الانسان المسلم الى مستوى مسؤولياته الحضارية والرسالية اليوم ، وان يترك اليافطات التي تحمل شعارات الفئوية والتحزبية ويحذف كلمة الذات من قاموسه و يرتفع الى خُلقيات الشهداء .

فالشهيد يوصينا بالاتحاد وهو قائد الامة وسيدها ، ولذا فان روح الشهيد وخلقياته يجب ان تسري في اوداج ابناء الامة ، ومنها خلقية التضحية بالذات حيث ان الشهيد قد ضحىٰ بذاته روحاً وجسداً .

و ينبغي لاصحاب المال ان يرتفعوا الى مستوى الشهداء ايضاً . وهذا الكلام لا يعني المتخمين المترفين الذين اسرفوا حتى افسدهم المال ، بل لمن يدخر ديناراً أو دينارين لينفقها في سبيل الله .

ولتقتصر اهتماماتنا على الضروريات ولنترك الكماليات فنحن نعيش في ظروف جهاديةٍ عصيبة لا تخولّ لنا تجديد التلفزيون او السيارة او الا ثاث ! .

اذاً فالتضحية مطلوبة من جميع ابناء المجتمع والذي لا يستطيع التضحية بروحه فليضحي براحته .

وأما **الملاحظة الثالثة** : والاخيرة فهي على كلٍ منا ان يُحيي ذكرى الشهداء القتلى والشهداء الاحياء (السجناء) ، فنسمي ابناءنا باسماءهم ، ونهدي مؤلفاتنا اليهم ، ونذكرهم في اي حال كنا ، فان تكريمهم على هذه الصورة واجب على كل فرد مؤمن وهو حقهم الطبيعي الذي الزمونا به .

كلمة اخيرة :ـ

لو كان لنا هدف معين نعمل من اجله وتحقق هذا الهدف فاننا سوف لن نسعى ثانية لتحقيق هذا الهدف لانه قد تحقق بالفعل .

وكذلك اذا كانت حكمة الله من الصراع هو تحقيق اهداف الهية معينة ، كتحويل المؤمنين الى قادة وتمحيص قلوبهم ومحق الكافرين اذا كانت هذه هي حكمة الله من فرض الصراع على المؤمنين فاننا والحمد لله

قد حققنا هذه الحكمة ، وان النهاية التي رسمها الله سبحانه وتعالى لهذا الصراع وهي انتصار المؤمنين نهاية نستحقها .

وهذه الحكمة قد حققت اثرها وما علينا سوى توفير وتهيئة هذه الشروط و بصورة مركزة في انفسنا لنعجل في نصر الله لنا . واننا لو سعينا في هذا الطريق وحققنا هذه الاهداف كاملةً و بصورة اكبر لوصلنا الى الانتصار بشكل اسرع .

اذاً فلنركز إرادتنا ونجهز عزائمنا ونسعى بكل قوانا لتحقيق هذه الاهداف الثلاث التي ذكرناها :

١ ــ وجوب ارتفاع العلماء الى مستوى الشهداء .

٢ ــ وجوب ارتفاع المجتمع الى مستوى وخلقية الشهداء .

٣ ــ واحياء ذكرى الشهداء .

و بذا نكون قد سرنا على درب الشهداء .

كيف نتكامل في رحلة الجهاد

ــ بسم الله الرحمن الرحيم ــ

«وما كان لنفسٍ ان تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلا ومن يـرد ثـواب الـدنـيـا نـؤته منها ومن يُرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنـجـزي الشاكرين * وكأين من نبيٍّ قاتل معه ربيون كثير فـمـا وهـنـوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحـب الـصابرين * وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لـنـا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الـكـافـريـن * فآتـاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحـب المـحـسـنين * يـاايـها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كـفـروا يـردوكـم على اعـقـابـكـم فتنقلبوا خاسرين * بل الله مولـٰكم وهو خير الناصرين»

ــ صدق الله العلي العظيم ــ

(آل عمران / ١٤٥ ــ ١٥٠)

ان سقوط الدول الجائرة لا يتم بسبب ضعفها وتناقضاتها الداخلية وحسب ، وانما يتم ايضاً على اساس قوة المؤمنين الذين يشهرون سيف المقاومة في مواجهة معادلات الباطل والفساد ، والذين يوفرون بعملهم هذا احد شروط الانتصار المهمة .

ان طبيعة السياسة ــ كما هي طبيعة سائر الامور في الكون ــ ترفض الفراغ ، وخاصة اذا كان هذا الفراغ حاصلاً في المنصب القيادي لامةٍ ما .

فان لم تكن هنالك قوةٌ اجتماعيةٌ وسياسيةٌ مرشحة لاستلام مقاليد الحكم بعد سقوط الدولة الجائرة ، فان تلك الدولة لا تسقط ، وان كانت ضعيفة مهلهلة وواهنة . فاي نظام حكومي لا ينتكس ولا يُنَحى عن كرسيه ، ما لم تبرز امامه مجموعة مناوئة تقلق مضجعه وتزلزل اركانه .

ان المسافة بين سقوط نظام ، وقيام نظامٍ آخر لا ينبغي ان تكون شاسعة ، لان ــ وكما اسلفنا ــ لا يتحقق ذلك السقوط ، بدون وجود من يستطيع ملء الفراغ الحاصل و بصورة مباشرة .

فا لله عزوجل لن يبارك للمسلمين وجودهم ولن ينصرهم ، ما لم يثبتوا جدارتهم في العمل ، ورغبتهم الخالصة في النصر ، وتأهبهم لسد النقص الناشيء بعد سقوط الحكومات الكارتونية الهزيلة .

المطلوب ارادة حازمة وكيفية عالية :ــ

ان العالم قائم على اساس ارادة الانسان ، والله عزوجل يجرّب هذه

الارادة لدى كل فرد، فهو عز شأنه، لا يسقط الطغاة الا عبر ارادة الفقراء والمساكين والمستضعفين.

ولتحقيق النصر هنالك في البدء، حقيقتان يجب الايمان بهما :ـ

أ ـ ان النصر لن يتم اذا لم يثبت المسلمون لياقتهم في تطبيق وتحقيق النصر الآلهي، وارساء دعائم الرسالة المقدسة في الارض، حتى لو اعانهم الله على ايجاد شروط النصر وظروفه في أنفسهم.

ب ـ ان الكمية العددية لا يمكن الارتكاز عليها واخذها بنظر الاعتبار، على انها تلعب دوراً مهماً في تقرير مصائر الدول، أو مصائر الحركات المناهضة للدول، حيث اننا لو أردنا حساب الكمية فان الدول الظالمة تملك عادة الكمية الاكثر عدداً، على الاقل في مجال المواجهة.

اذن الكيفية والنوعية هي المطلوبة. فكم من قلةٍ مؤمنةٍ غلبت كثرةً فاسقةً ذلك لانها تحصنت بالايمان:

«كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً باذن الله والله مع الصابرين»

شروط الانتصار:ـ

هنالك سؤال يفرض نفسه.. ما هي شروط الانتصار؟ أو بعبارةٍ اخرى ما هي الظروف والعوامل الضرورية التي يجب ان يوجدها المسلمون

في أنفسهم حتى يكسبوا النصر؟

قد تكون شروط الانتصار كثيرة وقد نتوصل اليها وقد لا نتوصل، ولكننا بقدر وعينا لها نستطيع ان نصل الى الانتصار الذي نرمي اليه:

العامل الاول:

التسلح بالموقف السليم من الموت:ـ

ان من العوامل البارزة الاولى، والتي تلعب دوراً هاماً في النصر هو الموقف السليم للانسان من الموت!.

فما هو الموت؟ وما هو موقفنا من هذه الظاهرة الكونية التي تتكرر باستمرار ومع كل فرد شاء ام أبىٰ؟.

اذا كان موقفنا من الموت انهزامياً وجباناً، فلا بد أن يكون الانهزام حليفنا في جميع المواقف الاخرى. ذلك لان الذي ينهزم من الموت انما ينهزم ـ بطبيعة الحال ـ من كل شيء يسبب الموت سواء كان بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

لان الشيطان الداخلي والخارجي للانسان يوسوسان في صدره ويخوفانه من الموت عند مواجهة كل حقيقة.

وتبقىٰ التساؤلات وعلامات الاستفهام المتواترة عن مسببات الموت تتراكم وتتلاطم في ذهنه كالامواج. كيف يمكن ان يموت الانسان؟

أبـالزكام ام بالسرطان ام بمرض الكلية أو بالسكتة القلبية أو بالاصطدام .. أم بماذا ؟ .

وهـكـذا يـبـدأ بـالخشـية من الموت واسبابه الحقيقية ، حتى يتطور هذا الخـوف و يـنـتـهي به المطاف الى ان ترتعد فرائصه من كل شيء بامكانه ان يؤدي الى الموت ..

يـقـال في الحكايـات القديمة .. ان ملك الموت حدث رب العالمين يوماً قـائـلاً : ان الامـر الـذي وكلتني به صعب جداً لقد وظفتني لانتزاع الروح من البشر وان اسلبهم الحياة التي هي اعز ما لديهم ، واني اواجه منهم لهذا السبب السب والشتم واللعن فاجابه ـــ عز من مُجيب ـــ :

انـي سـاجـعـل للموت اسباباً عديدة ، حتى اذا مات واحد من الناس تـلـهـىٰ مـن حـولـه بالسبب الذي ادى لموته ، فأُنسيهم بذلك ذكرك ولعنهم ايـاك . طـبـعـاً لا بـد أن نشير هنا الى ان من الحرمة لعن او ذكر ملك الموت (عليه السلام) بالسوء .. فهو ملك مكرم .

وهـكـذا فـان الانسان الانهزامي يخشى كل شيء حتىٰ ظله . فتجده لا يمشي ولا يـعـمـل ولا يـتـحـرك ولا يـنـتـج ولا يصارع الحياة خوفاً من الموت بـاحـدى هـذه الـسبل ، وهو لا يدرك انه بهذا المنحىٰ الذي ينحاه انما يقرب حـلـول المـوت على نـفـسـه عـاجلاً غير أجل . لان السكون بذاته والتقاعس والخوف والكسل الذي يعيشه ، كله موت أيضاً .

اما اذا كان موقفنا موقفاً شجاعاً باسلاً فاننا سنعيش الحياة الحقيقية . فضلاً عن تأجيل عامل الموت عن أنفسنا .. ويمكننا ان نقدم على هذا الامر بان نؤمن بحقيقة واحدة ، وهي الاعتقاد بان الموت لا يأتي الا باجل مكتوب عند الله وهو قضاءٌ مقضيٌ لا يمكن الفرار منه ، وقد بين جل شأنه هذه الحقيقة في محكم كتابه :

«وما كان لنفسٍ ان تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلا»

والامام علي (ع) يقول في الموت :

«كفىٰ بالاجل حارساً»

ان هذا الحديث يغذي الروح المؤمنة المحصنة بمثل هذا اليقين ، يغذيها بمزيدٍ من وهج الشجاعة والبسالة والاقدام .

العامل الثاني :

الارادة + العمل = موقف صائب وامة منتصرة :ــ

لو فكر الانسان ملياً فيما يقوم به من اعمال ، وعرف بل وايقن بان لكل عمل جزاءً يتناسب ونوع العمل المؤدّىٰ ، فانه سيكون عند ذلك في حذرٍ تام في إختيار نوعية العمل الذي يؤديه :

«فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره ومن يعمل مثقال

ذرةٍ شراً يره»

كثيرون هم الذين يخدعون انفسهم . متجاهلين او متناسين ، بان اعمالهم هي التي ترسم مخطط حياتهم . فقد يظنون بان الطبيعة من حولهم بما فيها من اشجار وانهار هي سبب شقاءهم أو سعادتهم ، او ان الاخيرين خاضعين لحركة الانواء أو شعوذة المشعوذين . وهكذا فانهم يهتمون بكل شيء سوى نوع العمل الذي يقومون به . وهم ينسبون كل شيء الى حياتهم دون ان يربطوا بينها و بين عملهم المنبعث عن ارادتهم الحرة .

لكن القرآن يأتي ليزيح الوقر والغشاوة ، و يفنّد هذا الاعتقاد ، مبيناً بان موقف الفرد السليم من الحياة والمنبعث عن الايمان الخالص والارادة الحقيقية هو موقفٌ مجزيٌّ عليه بافضل الجزاء ، اذ يقول عز من قائل :

«ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين»

العامل الثالث :

الاستعداد التام لخوض الصراع :ـ

أن من العوامل المهمة لتحقيق الانتصار، هو الاستعداد لخوض معترك الحياة بما فيها من صراعات ، ومهاجمتها قبل ان نتعرض للهجوم من قبلها بغتةً . هذا الاستعداد الدائم لمواجهة الاعداء يخلق فينا ، تأهباً روحياً ولياقةً

قتـاليةً تتمخض عن درعٍ واقٍ ضد الطوارىء والمفاجأت وهذا امرٌ ايجابي . اما الخمول والكسل ، فانه يقتل الفرد في عقر داره ويخلفه مهزوماً مقهوراً .

والقرآن يحدد لنا معالم هذه الحقيقة في قوله :

«وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير»

اذ يبـدأ بـالحـديث عن الانبياء ، وهم صفوة الخلق ثم يليهم الربيون ، الـذيـن تـربـوا على أسـاس الهـدى والـتـقـوى ، وبـالتالي كانوا ربانيين في اتصالهم بالله ، حتى حدا بهم الامر ان يقاتلوا أو يُقتلوا في سبيله .

ــ هـنـا يجـدر بـنـا ان نـسأل أنفسنا فيما اذا كانت دماؤنا اشد احمراراً واكثر طُهراً وشرفاً من دماء الانبياء والربيين !؟

العامل الرابع :

الصبر والاستقامة :ــ

قال تعالى :

«فـمـا وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا»

مـن الاعـراض الـتي تظهر على المقاتل وتستفحل في نفسه ، وتعمل على اخمـاد جـذوة الحماس والنشاط والاندفاع التي كان يتحلى بها في البداية ، هـي خـور الـعزيمة والـوهـن والخمول . لذا كان لزاماً على المقاتل المؤمن ان

يستقيم و يبقى على نفس المستوى من الجدية والحرارة بل واكثر.

وحتى لا تعتريه امثال هذه الاعراض الخطيرة عليه ان يشحن نفسه بالايمان بالله والصبر:

«والله يحب الصابرين»

حتى يكون على أُهبة القتال وفي قمة القدرة القتالية ، والاّ يترك الأعداد الروحي والبدني بحثاً عن الراحة حتى لو تطلّب منه الامر المكوث طو يلاً في سوح القتال.

فالروح المتيقظة النشطة ، وعدم التفكير بالراحة ، والاعداد المستمر المنظم هي جملة امور اذا اجتمعت لحققت النصر المؤزر.

العامل الخامس :

العمل على تكامل الذات في الصراع :ـ

ان تكامل الذات في الصراع يخلق للانسان درعاً حصينة تقيه الازمات.

وما علينا نحن سوى ان نتخذ من عملية المواجهة الرسالية بوتقة نصهر فيها الجانب السلبي من أنفسنا ونصوغها من جديد ، بعيدةً عن الرواسب والسلبيات والرذائل. فساحات القتال مدارس عظيمة ، تتكامل فيها

الروح البشرية وترقى الى مستوىً رفيع.

ان مدارس الشهادة هذه تنتج امثال ذلك الشهيد الذي كتب في وصيته:

(اني اكتب هذه الوصية بوعي واني قد اخترت مصيري بيقين ولسرعان ماالاقي ربي سبحانه وتعالى الذي ارجو ان يكون راضياً عني).

ان هذا الشاب العارف بالواقع السياسي، معرفة الرواد والمفكرين المحنّكين، يتخذ موقفه الحديّ من الحياة والموت بعد ان يفسرهما و بوعي و يقين، ليبقى نموذجاً حياً للاجيال القادمة.

ان مدرسة الشهادة هي التي جعلته وجعلت امثالهُ يقدمون على التضحية بحياتهم وهم في ريعان الشباب ومقتبل العمر، يضحّون ليسمُوا الى مصافّ الربيين الذين قاتلوا مع الانبياء، فخاضوا المعارك وتحملوا الصعاب وزكوا أنفسهم ومع ذلك رفعوا اكفهم بالدعاء لاستحصال المغفرة!!:

«وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا»

فهم عرفوا ان لا قيمة للنفس المرخصّة، التي تمثل قمة عطاء البشر، امام عطاء الله فاقتحموا ميادين الدم واتخذوها محاريب وصوامع يتقربون

منها و بها الى ر بهم :

«وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين»

عطاء الشهادة في العراق .. نموذج حي :ـ

ونجد في عطاء الشعب العراقي على امتداد التاريخ نموذجاً حياً لهذا النوع من الفداء حيث قدم ابطالاً ربانيين في سني الشباب والشيوخ لمواجهة الطاغوت ولقد كانت عمليات الصراع في السنين الاخيرة ومواجهة النظام الصليبي الحاقد في بغداد ، مدرسة تخرج منها المزيد من الابطال وتبلورت شخصياتهم فغدوا في مصاف اصحاب الانبياء..

ان الرساليين يسقون مزرعة الشهادة بدمائهم في كل مكان وزمان ولا يدعونها تجف . وكلما توغل النظام في ارهابه ، كلما ازدادت الطلائع الاسلامية في العراق رفعة وخلوصاً .. وكل ام تقدم ابنها قرباناً للرسالة لا تتخاذل وانما تعمل على تربية الآخر على اِثره ليأخذ بثأر اخيه ، بل و بثار جميع اخوته المؤمنين .

ان شعبنا في العراق يمر باقسى مراحل تجربته الرسالية ، وان سقوط صدام ليس سقوطاً لقلعةٍ من قلاع الكفر في بغداد وانما قد يكون سبباً لسقوط قلاع كثيرة اخرى في المنطقة .

وكذلك الاعتقالات التي تلاحق شعب الجزيرة العربية ، وعمليات

التعذيب العشوائية الشرسة التي يُجريها نظام آل سعود بحق الشعب المؤمن.

والصحوة الاسلامية العريقة التي خرجت من دياجير الظلمة والكبت الى النور، في كل من مصر والجزائر وتونس والمغرب وغيرها من الدول.

وانتصارات جنود الاسلام في افغانستان، وانتشار المساجد في أزّقة السودان وتواثب المؤمنين على الاجتماع والتباحث فيها.

كل ذلك دليل دافع، على ان الزلزال الذي عصف و يعصف بالنظام الصدامي وكرسيه المنخور، شمل هذا الزلزال جميع الانظمة المتحالفة معه..

وكما ان شباب الاسلام في ايران اصبحوا نماذج مُثلىٰ للامة الاسلامية، فنحن نأمل غداً ان يقتدي بهم جميع شبان العالم الاسلامي، ليصبحوا امثلة حية للجهاد وليحملوا راية الاسلام خفاقةً عالية فيكونوا عندئذ اهلاً لتحقيق النصر ولحمايته من كيد الكائدين.

العامل السادس:

الوحدة واخلاص الولاية لله :ـ

«يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين * بل الله مولٰيكم

وهو خير الناصرين»

اننا اذا ازلنا الحواجز بيننا و بين الله ، فكاننا اسقطناها بيننا و بين اخوتنا المؤمنين ، وآنئذٍ نكون قد شكلنا حزب الله ، ودخلنا جميعاً في حصن الله ، وتمسكنا بحبل الله ، وضلّلت علينا ولاية الله الوارفة.

ــ ولكن كيف يتم ذلك .. ؟

انه يتم بتذويب جدران الجليد التي صنعها الشيطان بين قلوب الفئات المؤمنة ، وان نحب لاخوتنا ما نحب لانفسنا ، ونكره لهم ما نكره لها ، وان يكون فرحنا بانتصارات الفئة الاخرى ليس باقل من فرحنا بانتصاراتنا نحن ، وان يكون السعي موحّداً في اتجاه واحد ، وليس نعني بذلك اتجاه الرايات ، وانما هو اتجاه راية واحدة ، هي راية الله ولواء الحمد الالهي.

ان الزحف نحو تحقيق الوحدة الاسلامية امر في غاية الصعوبة ، وعلى المسلمين ان يوطدّوا العزم لتحقيقه ، وان اعترضتهم ابتلاءات وصعوبات ، حيث ان الامور الاخيرة ما هي الا رحم تنمو فيها تجارب المجاهدين وتزكو اعمالهم.

ان سائر السبل الوعرة لا يمكن ان تكون حائلاً دون تجسيد اهداف الدين الاسلامي النبيلة ، لاننا باقتحامها واجتيازها نصل الى الضفة الاخرى التي تكون قد اكتملت فيها عوامل الانتصار واقتطفت الامة الاسلامية (بقيادتها وقاعدتها) فيها ثمار الحرية والاستقلال.

كيف نجعل من ساحة الجهاد محراباً للعبادة

ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ

«يـاأيـهـا الـذيـن آمـنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تـولـوهـم الادبـار* ومن يولهم يومئذٍ دبره الا متحرفاً لقتالٍ أو متحيـزاً الىٰ فئةٍ فقد باء بغضبٍ من الله ومأواهُ جهنم وبئس المـصير* فـلـم تـقـتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولـكـن الله رمـىٰ وليبلي المؤمنين منه بلاءاً حسناً ان الله سميعٌ عـليم * ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين * ان تستفتحوا فـقـد جـاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خيرٌ لكم وان تعودوا نعد ولـن تـغـنـي عـنـكـم فـئـتـكـم شـيـئـاً ولو كثرت وان الله مع المـؤمنين * ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون»

ـ صدق الله العلي العظيم ـ

(الانفال / ١٥ ـ ٢٠)

كيف نحول ساحة الجهاد الى محراب للعبادة، ومحراب العبادة الى منطلق للجهاد ؟، وكيف نحقق العبادة بالسياسة، والسياسة بالعبادة ؟، وكيف يمكننا ونحن نؤدي واجباتنا الجهادية الروتينية كمطالعة كتاب، كتابة موضوع، رحلة الى مكان، التحرك من بلد الى بلد ومن مكان الى آخر، والتحدث مع اي شخص وسائر الواجبات التي نكلّف بها يومياً، كيف نحولها جميعاً الى سلم نعرج عبره الىٰ الله عزوجل ونطوي بها رحلة التزكية والتكامل النفسي ؟.

العمل الدؤوب دعامة الايمان :ـ

يعتقد بعض الناس ان المؤمنين هم رهبان الليل وفرسان النهار، وانهم في الليل يستمدون الطاقة الروحية ليبذلوها في النهار و يبثوها فيمن حولهم. و يتصورون بان المؤمنين تتعبأ نفوسهم في الليل ايماناً وتتفرغ هذه النفوس نهاراً عبر الجهاد والعمل عن ذلك الايمان، وهذا فهمٌ خاطىء.

فلو شبّهنا المؤمن بمحرك السيارة فان هذا المحرك سيتوقف بعد حين لو لم يملك (جهاز الداينمو) الذي يعمل على تعبئة السيارة بالكهرباء و بصورة ذاتية عبر التحرك المستمر. والعمل الصالح يمثل جهاز (الداينمو) عند الانسان وهذا العمل هو الذي يعبىء الانسان بالطاقة التي تدفعه نحو العمل باستمرار ونشاط وايمان.

فالمؤمن ان لم يحركه عمله الصالح وممارساته اليومية دعماً لايمانه

وتزكية لنفسه وتطهيراً لذاته ، لن تكفيه صلاة الليل ولا تستطيع هذه الصلاة لوحدها تعبئته بالطاقة الايمانية المطلوبة .

فكيف اذاً نستطيع القيام بهذه المهمة الصعبة ؟، وكيف نستطيع ان نجعل كل عملٍ من اعمالنا سلّماً أو بتعبيرٍ قرآني زلفاً وقربةً ووسيلةً الى رضوان الله ؟ وان تكون في عروجٍ دائم حتى يتحقق فينا قوله تعالى :ـ

«واعبد ربك حتىٰ يأتيك اليقين»»

فكيف نستطيع ان نفعل ذلك ؟

العمل الصالح رهين اهدافه السامية :ـ

لا بد للانسان ان يلقىٰ مردود افعاله الصالحه وحقيقة ما يفعله وما يعتقد به في حياته وداخل وجدانه ، كأن يعتقد بان الصلاة معراج المؤمن وانها تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر وان هدف الصيام هو التقوى :

«ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»

و يؤمن بان هدف الصلاة هو التزكية وان هدف الزكاة تطهير القلب :

«خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها وتزكيهم»

وهدف الجهاد هو تمحيص القلب وتمييز الصفوف ، وهدف العلم التواضع :

«من ازداد علماً ولم يزدد تواضعاً ازداد عن الله بعداً»

فنحن نعلم اذاً ان لكل واجبٍ من الواجبات هدفاً وغايةً محددة ينتهي اليها ، فان لم يجد أحدنا ذلك الهدف وتلك الغاية ولم يجد نفسه قد حقق ذلك الهدف فلا بد له من ان يشك في صحة عمله . والله عزوجل يقول :

«انما يتقبل الله من المتقين»

غاية الاعمال الصالحة .. عروج الى الله :ـ

فاذا صلينا ولم نعرج واذا دفعنا الزكاة ولم نطهر وان صمنا ولم نتقِ ، وقمنا بجميع الاعمال الصالحة ولم نتدرج بها الى ربنا فلا بد ان نشك في قبول اعمالنا ! .

سأل أحدهم الامام الصادق(ع) قائلاً : «ياابن رسول الله لا اعلم هل ان حجي مقبول ام لا ؟ ، فاجابه الامام(ع) : هل يحن قلبك الى الكعبة مرة اخرى ام لا ؟ ، وهل تريد ان تحج ثانية ؟ ، فاجابه الرجل : بلىٰ ياابن رسول الله ، فقال له الامام(ع) عند ذاك : ان حجك مقبول ، ذلك لان لكل حق حقيقة وعلى كل صوابٍ نوراً» .

فحينما يقول عزوجل من قائل ان الصلاة تقربك مني ، فلا بد ان تحس وتجد نور القرب في نفسك بعد كل صلاة والا فان صلاتك اما باطلة واما غير مقبولة ، ولا يُتقبل من صلاة المرء الا ما توجّه بها قلبه اليها ، يعني

اذا صليت ثم انحرف فكرك عن الله والصراط المستقيم في اي وقتٍ من الاوقات فان ذلك الجزء من صلا تك غير مقبول ، و يوم القيامة يأتي عملك بهيئة مخلوق ناقص ومشوه ، اما اذا قبلت صلا تك با كملها فان نتيجة صلا تك هذه ستقبل عليك بهيئة مخلوق جميل الوجه حسن الهيئة طيّب الريح .

الصالحات جُنة المـؤمن :ـ

اذا كان الانسان مصلياً وتنطبق عليه وعلىٰ صلا ته الصفات التي ذكرتها الآيات والاحاديث :

«والذين هم في صلا تهم خاشعون»

«ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»

«الصلاة قربان كل تقي»

«الصلاة معراج المؤمن»

«أحببت من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني الصلاة»

فهذه الصلاة تأتي إلى هذا العبد المسكين الضعيف العاجز وتعطيه المدد في قبره ، تمنع عنه الافاعي والعقارب والكلاب وسائر الاعمال السيئة التي تجسدت في هيئات قبيحة . اما اذا كانت صلاة هذا الانسان ضعيفة

ومهزوزه فانه لن يقوى على مقاومة العذاب ، اي العذاب الذي سيحيق به من جرّاء ارتكابه لهذه الذنوب التي تمثلت في هيئات مخيفة وسيكون ميزان هذا الفرد ضعيفاً خفيفاً :

«واما من خفت موازينُه فامه هاوية»

اذاً علينا ان نتحسس حقيقة القرب والتقرب الى الله بواسطة الصلاة بل وسائر الاعمال التي ينبغي ان نجد مصداقيتها في داخل نفوسنا .

فنحن حينما نريد ان نحول الحياة الى محراب وصومعة للعبادة فاننا نعني بذلك تحويل اعمالنا الروتينية الى معراج لله .

ويجدر بنا ان نشعر بعد كل عمل نقوم به اننا اقتربنا الى الله ميلاً أو شبراً أو أنملة وبمقدار تقربنا هذا سنشعر بواجداننا وضميرنا واحاسيسنا .

بعض الناس يؤدون الكثير من الاعمال ويقومون بشتى انواع الصالحات زاعمين بانها تقربهم من الله غافلين عن انها قد تزيدهم بعداً عنه جل وعلا لوجود خللٍ ما في هذه الاعمال .. وهؤلاء يجب ان نشك في سلامة منهجهم ونيتهم :

«انما الاعمال بالنيات ولكل امرىءٍ ما نوى»

«قل كلٌ يعملُ على شاكلته»

المراحل التكاملية للعمل الصالح :ــ

أولاً ــ الاحاطة التامة بابعاد العمل .

يجب ان نعرف قبل القيام باي عمل نكلف به ، الهدف الذي سنعمل من أجله ومدى ارتباط هذا الهدف بالعمل وما هي صيغته والطريق الامثل لتحقيقه وادائه على الوجه المطلوب للحصول على رضا الله سبحانه وتعالى . ثم بعد ذلك كله نباشر في العمل على الفور.

فمثلاً قبل ان نصلي علينا ان نفكر فيما يلي :ــ

في صحة الوضوء واستقبال القبلة ، اباحية الثوب وماء الوضوء وموضع السجود ومكان الصلاة وطهارة كل منهم ، والاحاطة باعمال الصلاة جميعها . فاذا تحققنا من كل ذلك شرعنا في الصلاة وهكذا بقية الاعمال .

ثانياً ــ الاستقامة في اداء العمل .

حينما يعمل الانسان في سبيل الله و ينوي السير قُدماً في طريق الحق ، يراقبه الشيطان و يكمن له .

فاذا خطب في الناس أو القى هذا الانسان العامل المؤمن محاضرة أو زار صديقاً له كل ذلك في الله فان الشيطان يحاول ان يغو يه ويحرفه عن الهدف الذي رسمه لنفسه . وحتى لو اتم هذا الانسان عمله وانتهى منه دون

انحراف أو خطأ فان الشيطان يأتيه في النهاية ليبث في نفسه روح الفخر والاعتزاز لادائه هذا العمل.

ولنا على مدى التاريخ شواهد كثيرة على سلوك الائمة عليهم السلام وخُلُقهم وكيفية تصرفهم عند ادائهم لعملٍ ما.

فقد كانوا ــ عليهم السلام ــ لا يألون جهداً في تنبيه الآخرين على انحرافاتهم وتكرار الارشاد واسداء النصح اليهم.

ومن احد الامثلة التاريخية هو موقف الامام الرضا (عليه السلام) ونصحه وتنبيهه لاحد اصحابه الذي كان قد حل ضيفاً عليه. حيث استبقى الامام صاحبه هذا ليبيت عنده وامر الامام(ع) خادمه بان يضرب للضيف مضربه وفراشه الخاص فنام الضيف واخذ يتقلب و يفكر بمنزلته العظيمة التي جعلت منه ضيفاً على الامام، يبيت في بيته و ينام في فراشه، فعلم الامام(ع) بكُنه تفكير هذا الرجل فخاطبه قائلا: «يافلان لا تفتخر فان جدي علياً (عليه السلام) ذهب الى عيادة (صعصعة بن صوحان) وكان اول ما قاله له: ياصعصعة لا تجعل عيادتي لك فخراً علىٰ قومك... فلا تفتخر انت ايضاً بهذا!» فتأدبَ الضيف واتعّظ.

هكذا كان يؤدب الائمة ــ عليهم السلام ــ اصحابهم على مثل هذا الخلق الرفيع السامي.

ففي الفخر والرياء والعجب افسادٌ للعمل:

«الرياء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»

اذاً علينا ان نخلص النية لله وان ننتبه ونتيقظ لئلا يسرقنا الشيطان و يسرق مع كل ذلك اعمالنا ويجيّرها لمصالحه الشريرة.

ثالثاً ــ التحدي للمشاكل والصمود حتىٰ النهاية.

عندما يؤدي الانسان المؤمن عملاً صالحاً فان هذا العمل انما ينمّي فيه ايمانه و يقينه، ولكنه تواجهه في سبيل ذلك عقباتٍ ومشاكل عديدة قد تجبره على الانتكاس ان لم يصمد في وجهها و يتحداها.

وهذه العقبات هي التي يخدعنا الشيطان بها و يغوينا عن طريقها. فلا بد اذاً ان نحصن انفسنا ضد همزات الشيطان ونعقد العزم ونستمر في العمل حتىٰ النهاية دون ارتكاب اي خطأ أو احداث اي خلل في هذا العمل مهما كلف الامر من تضحيات.

والسجن والتعذيب هي أحدى هذه العقبات التي يسخرها و يستغلها الشيطان لصالحه. فعلىٰ الانسان الذي قال (لا اله الا الله) بوعي وصدق وايمان ان يدرك ان طريق التوحيد مليءٌ بالاشواك والوان التعذيب التي تُستخدم في حق المؤمنين، من جلد بالسياط وتعذيب متواصل بجهاز الكمبيوتر والتعليق من الاقدام والفلقة الكهربائية وغيرها كثير.

فالبعض قد يستعد نفسياً لهذه الصعوبات الناتئة والعقبات الكؤود منذ البداية فلا يعترف بشيء و يبقىٰ على عزمه وايمانه الراسخين حتىٰ يرتشف

من كأس الشهادة تحت التعذيب أو الاعدام.

اما البعض الآخر فانه ينهار منذ البداية. ذلك لان الله يثبت الفئة الاولى بالايمان العظيم الذي لا تزعزعه العواصف والزلازل ولا تحرفه عن مسيره الصحيح سائر التيارات:

«يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت»

الحياة من منظارٍ عباديّ :ـ

عندما يذهب الرجل الى المعركة و يشترك في الجهاد و يدخل في ساحة المواجهةَ فيضرب و يقاتل، و يشعر بعد لأيٍ بان قوته ليست بمستوى قوة الاعداء عليه الا يتقاعس و يتوانىٰ فتنتكس عزيمته وتخور قواه وتداخله الهزيمة، وليعلم انما الله معرّضهُ لامتحانٍ وابتلاءٍ عسير.. وهذا مانستوحيه من سياق الآيات الكريمات :ـ

«يأأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذٍ دبره الا متحرفاً لقتالٍ أو متحيزاً لفئة فقد باء بغضبٍ من الله ومأواه جهنم وبئس المصير * فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمىٰ وليبلي المؤمنين منه بلاءاً حسناً ان الله سميعٌ عليم * ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين * ان تستفتحوا فقد جاء كم

الـفـتح وان تنتهوا فهو خيرٌ لكم وان تعودوا نعد ولن تغـنـي عـنـكـم فـئـتكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المـؤمـنين * ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون»

هـذه الآيـات مـن سـورة الانـفـال يـنـبـغي ان تكون لنا هدىً وسراجاً للـوصـول الى رؤيـة عـبادية صحيحة و بصيرة نافذة ننظر عبرها الى الحياة .. فـنـحـول اعمالنا اليومية ، اعمالنا السياسية ، واعمالنا التوجيهية والتوعو ية وما أشبه نحولها الى عبادة خالصة لله سبحانه وتعالى .

وحتى طلب العلم يجب ان يصب في قناة رضا الله وان نحوله الى عبادة محضة لر بنا (جلّ وعلا) والحديث الشريف :

«مداد العلماء خيرٌ من دماء الشهداء»

يـؤكـد هـذه الحـقيقة وهي ان العلم شأنه شأن بقية أمور الحياة التي ان تُصهر جميعها في بوتقة العبادة للواحد الاحد .

نحــن مسؤولــون :ــ

عـنـدمـا يـفهم الفرد المؤمن ان اعماله جميعها يجب ان تترجم الى عبادة محضة لله يبقىٰ عليه امرٌ هام واخير وهو عدم تأجيل هذا العمل باي وجهٍ من الـوجوه ولاي سـبـبٍ مـن الاسـبـاب ، لان الـتـأجـيـل يعني تجميد العمل و بالتالي وأدهُ قبل ان يخرج الى الحياة .

وكلام الرسول (ص) يؤكد على هذه المسألة لاهميتها فهو عندما يقول له حارثة : لقد اصبحت موقناً يارسول الله ، يجيبهُ (ص) : ان لكل حقٍ حقيقة ، فما هي حقيقة يقينك ؟

وسؤال الرسول (ص) هذا لحارثة هو سؤال تاريخي وحضاري يجب ان يطرحه كل فردٍ مؤمن ملتزم على نفسه عليه ان يتساءل ــ بعد ان يعتقد بولوج الايمان في قلبه ــ اين مصداق ايماني ؟، وهل ترجمت هذا الايمان واليقين الى عمل وعبادة في سبيل الله ؟، وهل طبقته كسلوك عملي يتماشى مع الاوضاع الراهنة التي تتطلب التحرك والانطلاق السريع والمتقن ؟.

والجهاد هو أحد هذه الامور التي لا تقبل تأجيلاً أو تأخيراً ، فلا يصح ان يقول احدنا باني ساجاهد بعد ستين سنة ، أو بعد ان أقوم بالعمل الفلاني ، أو بعد ان اكمل دراستي وغيرها من الامور التي تجعلنا ممن تشمله الآية الكريمة :

«لو أرادوا الخروج لأعدوا عدته»

ان الاعداء يخططون يومياً لتدمير بلاد المسلمين ، وفي كل يوم تتفتق قريحتهم عن اسلوب ماكر لتمزيق وحدة المسلمين واستعمار بلادهم . فهم يطبقون الآن التمايز الطائفي في الخليج و بصورة صلفة و وقحة .

فالاستعمار يخطط لمؤامرة كبرى من أجل فرض سيطرته في المنطقة

و يـتـبـع شتىٰ الاساليب ابتداءاً من افساد الشباب بواسطة وسائل الاعلام ومـروراً بـالـقـواعد العسكرية والامنية في المنطقة وانتهاءاً بالمواجهة الصريحة والانزال العسكري والاحتلال الوقح والاعتداءات السافرة.

ـــ فما هو اذاً موقفنا حيال هذه المؤامرات كلها ؟

ـــ انـنـا بـالـطبع مسؤولون عن كل ما يحدث ويحل بنا ، نحن مسؤولون عن شبابنا وصحتنا واموالنا و وقتنا ... والله عزوجل سيسألنا عن كل ذلك و يـسـتـجـو بـنـا يـوم يـقوم الاشهاد . فنحن لم نأت الى الدنيا الا من أجل تـرو يـض انـفـسـنـا على عـمـل الخير وتر بيتها وتزكيتها ومن ثم الدخول في سـاحـة الـعـمل و بشكل جديّ ، ولنسع حثيثاً لنيل احدى الحسنيين فأما (النصر) وارساء قواعد حكم الله في الارض ، واما (الشهادة) في سبيل الله والتي تمثل الخلود الازلي تحت رحمة الله وفي فسيح جناته :

«اللـهـم وقـتلاً في سبيلك فوفق لنا وصالح الدعاء والمسئلة فاستجب لنا»

اهداف القتال في سبيل الله

«قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتىٰ يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»

ـ صدق الله العلي العظيم ـ
(التوبة / ٢٩)

من القضايا التي خفيت على كثير من المؤرخين أو من سواهم هي ان الشعب العراقي منذ ان كتب تاريخه الحديث قبل حوالي (١٤٠٠) عام وحتى اليوم يعتبر من الشعوب الاسلامية المقاتلة.

فقد اصبحت الحروب جزءاً من تاريخ هذا الشعب وغدت الشجاعة والبطولة جزءاً لا يتجزأ من واقعه الحافل المرير.

نظرة الى تاريخ العراق :ـ

تأسست (الكوفة) وهي حاضرةُ العراق في عهد الخليفة الثاني، وسُميت هذه المدينة بـ (كوفة الجند) اي معسكر الجند، حيث أسّست

هـذه المـدينة على أساس انها معسكر. وفعلاً فقد تحولت فيما بعد الى قاعدة مـتـقدمة للقوات الاسلامية الفاتحة التي كانت تنطلق عبر ايـران أو الهند، اي باتجاه الشرق ومن سائر الجوانب.

ومـن ثـم وفي عـهـد الامـام علي(ع) شـهـدت هذه المدينة ثلاث حروب هـائـلـة مـن حروب الاسلام ومن اجل تكريس الرسالة الآلهية. فمن هذه المـديـنـة بالذات انطلق المقاتلون بقيادة الامام علي(ع) الى البصرة ليحاربوا الـنـاكـثين في (حـرب الجـمل)، ومن هذه المدينة انطلقوا و بعد فترة زمنية قـصـيـرة الى قتال معاو ية و وقعت حينها اطول معركة بين المسلمين سميت مـعـركـة (حـنين)، ومـن الـكـوفـة ايضاً انطلق المقاتلون لقتال الخوارج في (الـنهروان). فخلال خمس سنوات قاد أبناء الكوفة ثلاث حروب اساسية بقيادة امير المؤمنين(ع).

و بُـعـيـد اسـتـشهاد الامام علي(ع) قاد الامام الحسن المجتبىٰ(ع) حملة واسعة تمخض عنها تنحي الامام الحسن(ع) عن السلطة السياسية الظاهرة.

وهـكـذا فـقـد تحـولـت الـكـوفـة الى مـركـز للثورات المتلاحقة في عصر الامـو يين، وتـكـللـت هـذه الـثـورات بـثـورة مسلم بن عقيل رسول الامام الحـسين(ع)، واشـتـركـت هذه المدينة ايضاً بالتمرد على بني امية بعد عودة أهـل الـبـيـت والـعـتـرة الطاهرة (عليهم السلام) من كربلاء الى الكوفة، وذلك بعد ان شاركت وساهمت قواتها في القتال ضد الامام الحسين(ع) في مـعـركـة كـربلاء. وكانت هذه اول معركة ثورية في الكوفة ضد بني امية

والتي قادها عبدالله الازدي.

و بعد خمس سنوات قادت هذه المدينة معركة اخرى هي معركة (التوابين) بقيادة سليمان بن صرد (رضوان الله عليه)، حيث قاوموا ابن زياد وجيشه في معركة (عين الحلوة).. و بعدها كانت حركة المختار ابن عبيد الله الثقفي الواسعة، و بعدئذ أقدمت هذه المدينة على قيادة معركة أخرى ضد الامويين و بقيادة الزبيريين.

وهكذا نجد ان هذه المدينة وهي مركز العراق كانت فيها معارك مستمرة ينقلها لنا تاريخ العراق القديم، أما تاريخُهُ الحديث فانه يسجل لنا قيام الشعب العراقي بعدة حركات مناهضة للسلطة التركية، حيث قاومت مدينة كربلاء السلطات التركية في معركة وقعت بينهما تُعرف بمعركة (احمد بك)، حيث بعثت فيها السلطات التركية جيشاً ضخماً ليحارب ضد مدينة كربلاء، فوقعت فيها حوادث جمّة قاوم فيها الشعب الجيش التركي، وقاوم ايضاً الغزو البدوي الذي جاء لغزو كربلاء واقتتل معه.

و بعد مرور فترة إخرىٰ قامت كربلاء وسائر مدن العراق وخاصة النجف الاشرف بحركة ضد الاستعمار البريطاني، وذلك في معركة طويلة هائلة وشاملة لكل ابناء الشعب العراقي و بقيادة العلماء الافاضل (رضوان الله عليهم).

سُميت هذه المعركة بـ (ثورة العشرين) التي اشترك بعدها شعب

العراق وحتى الآن في ثلاث حروب في فلسطين (٤٨ ــ ٦٧ ــ ٧٣)، بالاضافة الى ما كان في شمال العراق من معارك مستمرة.

اذاً فشعب العراق شعب مقاتل ولكن المعارك التي قادها بعد ثورة العشرين لم تكن الا معارك باطلة او معارك تمت ووقعت تحت اشراف قيادات خائنة.

فالعراقيون اشتركوا في ثلاث معارك ضد اليهود ولكن قياداتهم كانت خائنة. وكذلك اشتركوا في حرب الشمال من اجل غرس روح القومية العربية المنتنة في النفوس، وما القومية العربية الا تفرقة للمسلمين وارض خصبة لزرع بذور الشقاق والخلاف فيما بينهم وبين صفوفهم.

ومن ثم جاء صدام الى سدة الحكم وعبأ طاقات الشعب ضد الجمهورية الاسلامية اي ضد الاسلام.

وهذه هي قمة المأساة ان يُعبأ هذا الشعب المقاتل المناضل المسلم لمحاربة الاسلام بعد ان سيطر صدام وزبانيتهُ العملاء الخونة على مقدراته.

في التاريخ عبرة :ــ

هنا ينبغي ان ندرس عبرة التاريخ ومن لم يدرسها فانه سيتورط ويقع في نفس المشاكل التي تورط فيها الاولون، وسيجرب تجاربهم الفاشلة مرة بعد اخرى.

ان التجارب تبين لنا ان القتال والحرب ليس هدفاً قائماً بذاته . فالحرب انما تكون مقدسة اذا كانت قائمة من اجل اهداف مقدسة .

فالحركات الاسلامية والقيادات الدينية حينما أرادت السلم ، أرادت الامن والراحة معاً ، وعند ذلك جاء العدو واستغل طاقات الشعب ضد الاسلام .

وهذا الامر ادى ايضاً الى اختفاء الكثير من المعالم الاسلامية في المدن العراقية . ففي النجف الاشرف ـ المدينة البطلة التي قاومت الاستعمار والبريطانيين وكانت من بعدهم قلعة منيعة للحرية ـ هذه المدينة اختفى فيها وجه الاسلام وتحولت الى بقعة بلقاع جدباء ، وخلت مدارسها العلمية التي قاربت المائة وثلاثين مدرسة ، خلت الا من النزر البسيط من العلماء الحقيقيين الذين لم يعد لهم ايّ احترام في اوساط المجتمع بعد ان كان للعلماء منزلة رفيعة في هذه المدينة التي كانت تعتبر مركز الاشعاع العلمي في العالم .

قيادة القدرة القتالية ضمن أطار الله :ـ

اننا لم نَفْقُد حتى الآن الطاقة الايمانية والقتالية لجماهيرنا ما دمنا نحاول ان نكتسب المكاسب الرسالية بالقلم أو بالخطاب أو بالموعظة الحسنة فقط ، و بالتالي سينقضّ العدو و يعبىء طاقات امتنا ضدنا وضد الاسلام وهذه عبرة طالما تكررت .

ينبغي الآن ان نعيد الكرّة ونبني الشعب العراقي المقاتل والرسالي الذي بات النضال جزءاً لا يتجزأ من تاريخه وواقعه ، على ان يكون النضال والقتال بحسب ما رسمهُ الله لنا وضمن اطاره كما في الآية الكريمة :

«قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر»

فالقتال يجب ان يكون لاجل الايمان بالله واليوم الآخر:

«ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون الحق»

اذاً فنحن لا نريد القتال للقتال.

فاليوم لو كانت في العراق حكومة اسلامية لما حارب احد الشعب العراقي ، ولما وقفت ايران الاسلام بوجهه ، ولنعمنا الآن بالراحة والهدوء والصحة والرفاهية.

ولكننا نقاتل اليوم لان العراق تحكمه الذئاب الذين استباحوا المقدسات فيه حتى لم يعد هناك شيءُ مقدس وفعلوا من الافعال ما لا يستوعبهُ عقل انسان.

فلقد اغلقوا المساجد كلها وجعلوا في كل مدينة مسجداً واحداً كما في الاتحاد السوفيتي !، واصبحت المراقد المشرفة متاحفاً تُزار طبق دوام محدد من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثانية عشر ظهراً ومُنعت فيها الصلاة

وقراءة الادعية والزيارات وسُمح للشعب بالطواف فيها فقط والتقاط بعض الصور التذكارية.

وهذا ما نجده متكرراً في مساجد تركيا التي منعت فيها الصلاة ايضاً.

ماذا لو انتصر صدام ؟

لو انتهت الحرب بعدم سقوط صدام فان هذا سيكون مكسباً وانتصاراً عظيماً له ولاسياده، فيستمر في هدم المساجد وتحويل المدارس العلمية الى مراكز للتدريب البعثي وتحويل المراقد الشريفة الى مجرد متاحف.

وتبقى المقدسات مدنسة والاعراض منتهكة والكرامات مهانة، وحتى القرآن لن يُصبح مقدساً في ذلك الوقت:

«ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا»

فنحن ان لم نحارب ونعارض وان لم يتحول الشعب العراقي الى شعب مناضل من اجل الله والقيم، اذاً فلن تجري عملية تغييرية كبيرة في هذا الشعب، وهذا يعني تمام المأساة ليس بالنسبة للعراق فقط بل بالنسبة الى كل المنطقة.

افكار البعث مقبرة الافكار والحضارة :ـ

لقد أخذت الآن افكار البعث وسلوكياته بالانتشار في المنطقة. ففي

الـكويت التي يزعم حكامها انها دولة محافظة وانهم محافظون يحافظون على الاسلام والـقيـم ، حـدث ان تـظـاهر فيها مجموعة من الشباب امام وزارة الداخلية مطالبين بحقهم.

لكن ايّ حق هذا ؟

انـهـم لـم يـطـالبوا بحقوقهم في ارتياد المساجد أو اصدار مجلة اسلامية ولـم يـطالبوا بحقوقهم في الحكومة والجامعات .. وانما كانوا يطالبون بحقهم في الـشـذوذ الجنسي !، حـيـث يـسـمـي هؤلاء انفسهم (بانكس) الجنس الثالث.

وفي المـقـابـلـة الـتـي أجرتها صحيفة الرأي العام معهم ذكرت ان عدد هؤلاء في الكويت ثمانمائة شخص ، لديهم جمعية خاصة على مرأى ومسمع الحـكـومـة الـكـويتية ، مما يؤكد على ان الحكومة هي التي تشجع مثل هذه الانحرافات.

وكذلك تنتشر اليوم افلام الجنس الخليعة في بقية دول الخليج فضلاً عن المـخدرات التي انتشرت انتشاراً هائلاً في البحرين والتي اكتشفوا فيما بعد ان سبب انتشارها يعود الى ذلك الرجل البريطاني (أندرسون) الذي يحكم مديرية الامن في البحرين ، والذي يقوم بتوزيع المخدرات على الشعب.

وفي شرق الجزيرة أكتشفوا أيضاً ان عمال شركة (آرامكو) الامريكيين هم الذين ينشرون المخدرات في البلد.

ان الاستعمار وعملاءه في سبيل افسادنا وافساد اولادنا وهتك اعراضنا ، وهم يحكمونا بقوة النار والحديد ، فلا بد اذاً من ردٍ عنيف ومقاومة جادة لنكون بمستوى التحدي والعدوان الجائر علينا .

لا بد من جيل رسالي مقاتل :ـ

اذاً لكي نقاوم هؤلاء المتطفلين على ديننا ودماءنا علينا ان نحول شعبنا كلهُ من شيوخه الى اطفاله الى شعب مقاتل ورسالي .

و يعني ذلك ان يدرس الطالب في الحوزة العلمية فنون القتال كما عليه ان يدرس السياسة وجغرافية المناطق التي سوف يدعىٰ ليقاتل عبرها .

و يعني ذلك ايضاً ان تتحول **معسكراتنا ومراكز** تدريبنا الى حوزات علمية وان تتحول الحوزات الى معسكرات . فالبقال والخطيب الكل عليه ان يحمل السلاح و يتعلم سبل استعماله ، والكل عليه ان يتحول الى مقاتل رسالي حتى المرأة والرجل سواءاً بسواء .

صحيح ان الله قد وضع القتال عن المرأة ، ولكن للمرأة دورها الاساسي في تعبئة الطاقات .

فعلىٰ المرأة ان تدفع وتقحم زوجها الى الجبهات وسوح الشهادة ولا تدعه يفكر بانها تنتظر عودته منها . عليها ان تشجعه على القتال وإلا تفكر بذاتها و بزوجها واولادها . فهي ليست الوحيدة في هذا المجتمع الذي قدم

و يقدم المزيد من الابناء البررة قرابين للرسالة .

فليس دم زوجها وابنها بأفضل من دماء الشعب و بقية الشهداء الابرار، فلتساهم في دعم الرجل نحوما فيه من خيرالامة وصلاحها . وان كانت تخشى ان يصبح اولادها يتامى ، فان اولاد الائمة(ع) ايضاً تيتموا .

فلنتذكر سكينة بنت الحسين(ع) وسائر اولاد الائمة عليهم السلام .

ان المرأة التي ينحصر تفكيرها في احلامها المادية وطرق اشباعها لا يمكن باي شكل ان نطلق عليها مصطلح (المرأة الرسالية) ، بل هذه تمثل قمة الجبن والضعف والتراجع .

فمتى ما اصبحت نساؤنا ورجالنا وشعبنا كله رسالياً مقاتلاً. عندئذ سنكون شعباً يرتضيه الله ومن ثم نستطيع ان نقول بانا مسلمون ومن اتباع الرسول والائمة عليهم السلام ملء اشداقنا .

علينا ان نعود وننظر الى تاريخ الائمة وسيرتهم ونحذو حذوهم ، فنربي اطفالنا منذ نعومة اظفارهم على حب القتال فننمي طاقاتهم وندربهم على ذلك .

ان امامنا طريق طويل لا بد ان نسلكه سواء في الجبهات او خلفها . وسيكون المقاتلون مستعدين لحمل راية الاسلام في كل لحظة .

التواكــل مــرضٌ خطيــر:ـ

ان بـعـض الـشـبـاب الـعراقيين اليوم يفكرون في ان الجيش الاسلامي سيـفـتح العراق و يصفي البعثيين و يقتلهم و يعمر البلاد ومن ثم يدعونهم الى العودة الى عراقهم دون ان يكابدوا اهوال ولا يصارعوا أو يحركوا ساكن أو يخوضوا في حرب.

ان هـذا الـنـوع مـن التفكير غير منطقي ولا صحيح ولم يحدث وان نقل التاريخ بان هناك شعباً حارب نيابة عن شعب آخر وحقق له النصر وقدمه على طبق من ذهب!

حـتـى قـوم مـوسى حينما طلبوا منه ان يذهب و يقاتل عنهم لم يفعل، فـنـزل حـينها غضب الله عليهم وسخطه وانتقم لمقولتهم وتفكيرهم ذاك شر انتقام:

«اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون»

والشاعر يقول (مؤكداً على خطأ هذه الفكرة):

ومــن مــلــك الــبــلاد بــغير حــربٍ
يــهــون عــلــيــه تــســلــيــمُ الــبــلادِ

ونـحـن اذا اخـذنا العراق دون ان نبذل قطرة دمٍ أو عرق في الحرب مع الـنـظام الحاقد فيه، فاننا سنسلم هذا البلد الممزق و بكل سهولة لاي دولة

شرقية أو غربية تتعرض لنا فيما بعد.

الجميـــع مدعـــوٌّ للتحـــرك :ـــ

ان الـشـعـب الايـراني مكلف للدفاع عن ارضه وعن قضية الاسلام في العراق وان يعبىء طاقاته لازالة الوجود الصدامي الذي بات عقبة في طريق تـقـدم الاسلام. ولكن في المقابل على الشعب العراقي ان يتحمل مسؤوليتهُ كـامـلةً وان يفكر بالدور الاكثر فاعلية في تحقيق النصر له سواء في جبهات القتال أو خلفها.

ان الجيـش المسـلم أثبت اليوم شجاعته و بطولته، و بقي على الشعب الـعـراقـي ان يـثبت ذلك ايضاً كي يكون قدوة يقتدي بها الشعب الايراني المسلم.

فـحـيـنـمـا يـسير الـعـراقيون مـتـقـدمين عـليهم في مسرح القتال فانهم سيزدادون حماساً وشجاعةً.

فـحـيـنـما تتحرك انت و يتحرك العالم العراقي وحينما تتحرك الاقلام الـعـراقـيـة والحركات الاسلامية في العراق حينما يتحرك الجميع، فان الله سـبـحانه وتعالى سيضع يده مع الناس، فلنتحرك ونتقدم باخلاص فاحدى الحسنيين بانتظارنا دوماً.

الفصل الثالث

ماذا بعد الشهادة؟

الجهاد الاكبر

ان الآيات القرآنية تؤكد دوماً وابداً على كلمة لو تدبرنا وتعمقنا فيها لادركنا المعنىٰ الحقيقي لكثير من الآيات ، ولعرفنا السر الكامن وراء الانتصار الذي يحققه المؤمنون الصادقون في الحياة الدنيا .

تلك الكلمة هي كلمة (الجهاد) ، التي تتجلىٰ أروع مظاهرها في اللقاء الدموي الذي يتم بين جبهتي الحق والباطل .

بيد ان هذا المظهر ليس المظهر الوحيد للجهاد ، فلقد شهدت البشرية صراعات كثيرة كان اولها الصراع بين قابيل وهابيل .

واستمرت الصراعات هكذا عبر التاريخ ، الا انها لم تكن جميعها صراعات من أجل الحق والعدالة ، فكثيرٌ منها ما قام على أساس جيفة الدنيا وزخرفها الزائل .. وكثيرٌ من الدماء أُريقت من أجل اضافة قطعة ارض الى حدود دولةٍ ما ، أو اقتطاع قطعة ارض من جسد دولةٍ اخرى ، أو من اجل اشباع شهوة الطغيان عند البشر على مر العصور.

اذن فان بعض الحروب والصراعات لا تكتسب الشرعية الحقيقية ، ولا نستطيع ان نمجدها ، لاننا لا نعرف النوايا التي بعثت على اندلاعها ، ولا نعرف ان كانت تمثل الاطراف المتنازعة فيما بينها حقاً و باطلاً ام لا .

الجهاد الدموي .. اختبارٌ عسير :ـ

ان اللقاء الحاصل بين جبهتي الحق والباطل على صعيد بعض الحروب الدامية ما هو الا واحد من أبرز مظاهر الجهاد ، ولكنه لا يمثل اعظمها ولا أهمها وأولاها عند الله سبحانه وتعالىٰ .

فالجهاد الدموي هو أبرز الطرق لمعرفة مدى الصعوبات التي يلاقيها و يكابدها الانسان وهو يقود حرباً حقيقية .

فالمجاهد الذي يقاتل في جبهة الحق نجده يتسّمر في خندقه لعدة اشهر مرابضاً ، حتىٰ تنهار قواه الجسمية وتتمزق نفسه ويمسي مفضلاً الموت على تلك الحالة ، ومن ثم قد يدخل ساحة المعركة المحتدمة ، فاما أن تزهق نفسه وهي أعز ما يمتلك ، وإما ان يفقد عضواً من اعضائه فيبقىٰ طوال حياته معوقاً .

ان هذا هو مظهر بارز من مظاهر الجهاد ، يطلعنا على مدى الصعوبة والمشقة التي يسببها الجهاد الدموي ، وما يحتاجه من ارادة وعنف داخلي لدفع النفس تجاه ساحة المعركة .

الجهاد الاكبر.. اعظم :ــ

ولكن يبقىٰ هناك جهاد اعظم واولىٰ عند الله من الجهاد الدموي . هذا الجهاد هو الذي اشار اليه الرسول (ص) عندما رأىٰ الجيش الاسلامي قادماً مظفراً من مهمته ، قائلا :

«مرحباً بمن قدم من الجهاد الاصغر وبقي عليه الجهاد الاكبر»

ان معرفة الجهاد الاكبر والاحاطة بدقائقه تتم عبر قياسه الى الجهاد الاصغر.

فلو علمنا ان الجهاد الاصغر يتمثل في الحرب وما فيها من دمار وو يلات ومآسٍ وجوع ، فكيف اذا سيكون الجهاد الاكبر؟، وما الذي يحتاجه و يتطلبه كي يتحقق؟.

ان في توسعة رقعة الكلمة المحدودة في الجهاد الجسدي والصراع المادي الى سائر جوانب الحياة ، مدخل لفهم الاسلام والحياة بل ورمز النجاح والفلاح في الدنيا ، وعن طريق هذا التوسع نستطيع ان نصل ايضاً الى طريق الجهاد الاكبر، الذي يشمل سائر مرافق الحياة وجوانبها .

الجهاد في طلب العلــم :ــ

ففي مجال العلم ــ مثلاً ــ هنالك سبل يمكننا سلوكها لتكون جهاداً

في سبيل الله . وعلى العكس من ذلك فهنالك سبل اخرى للعلم لا يمكن ان تجر طالبيها سوى الى الخط المخالف للجهاد ..

فليس كل طالب علمٍ بمجاهد حيث هنالك من يسهر الليالي ويخوض غمار المشاكل و يتحمل الغربة والفقر وشتى الصعاب من اجل الحصول على العلم ، ولكنه يقوم بكل ذلك و يتجاوزه ليس لله ، وانما لمصلحة دنيوية بحتة ، فلا يمكننا ان نطلق على عمل هذا الفرد جهاداً .

وهناك من يتعلم لاجل الله ولكن بكسل وتوانٍ وتقصير وتسويف ، فهذا التعلم لا يمكن ان نسميه جهاداً ايضاً .

ونجد ايضاً من الناس ـــ ولكن القليل منهم ـــ من يسهر ليتعلم لله بل و يقضي عمره يتعلم لله و يأخذ مما يتلقاه من العلم ما ينفع الناس ويخدم البشرية وحسب .

فاذا ما درس الفقه أكد على باب الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر و باب القضاء بالحدود والقصاص والسياسة ، ذلك لان كل هذه العلوم والابواب تحتاج الى الصراع والتحدي لانها علوم جهادية .

اما اذا توجّه الى علم الهندسة الكيمياوية ـــ مثلاً ـــ فانه يتعلم صنع القنابل ، أو عندما يتوجه الى اي علم آخر من العلوم كالهندسة الكهربائية أو المعمارية أو الطب فانه يفكر في كيفية خدمة المجتمع واسداء المعونة للناس .

ان انساناً كهذا نادر الوجود في الحياة ولذا جاء في الحديث الشريف:

«من تعلم لله وعلم لله وعمل لله نودي عند الله عظيماً»

اما العلم الذي يستخدمه الانسان بشتى وجوهِ ولكن في خدمة الطاغوت، فلا خير فيه لانه علم وجد لاجل سحق المستضعفين وتضييع حقوقهم المشروعة.

الجهد في سبيل الجهاد :ـ

ان من الواجبات المحتمة على الفرد المؤمن الواعي هو تسخير جميع طاقاته لاجل الله وخدمته والجهاد في سبيله.

فعليه ان يحتفظ بكل ما في جسده من سعرات وطاقات لاجل بذلها واستخدامها في سبيل الله. فلا يحق لايٍّ منا و باي شكل استنزاف جهودنا من أجل لا شيء. فكثير من الناس من يعمل و يكد في الحر والبرد في البحر والبر.. ولكن الدافع الذي ينطلق الى العمل من أجله ليس رضاالله وانما لاجل الحصول على عيش مرّفه وعربة مريحة وحياة آمنة.

ان كل ذلك لا يمكن ان يكون جهاداً، لان العامل في سبيل الله انما يستنزف طاقاته و يبذل كل ما في وسعه لاجل ربه، و ينام بعد ذلك مرتاحاً مطمئن البال.

ولنا في الائمة (عليهم السلام) افضل مثال على حسن استغلال الجهود والطاقات..

فزيد بن علي ـ رضوان الله عليه ـ يتحدث عن ابيه علي بن الحسين زين العابدين (ع) فيقول:

«كان يصلي من اول الصبح فاذا اراد ان يستريح خطىٰ الى فراشه خطو الطفل».

اي ان ساقيه لم تطيقا حملهُ لفرط الجهد في الصلاة، ولما اتىٰ عليه من آخر قوة وتحمل كانتا في ساقيه.

وعلى نقيض ذلك تماماً نجد الكثير من المسلمين حينما يؤمرون بالجهاد، فانهم ينطلقون اليه اذا كان لهم فيه منافع ومصالح تعود عليهم بالفائدة، فهذا هو دأبهم حتىٰ لو عادوا من القتال نجدهم يعملون و يسعون من أجل مصالحهم الدنيوية الزائلة و يلتمسون شتىٰ السبل بهدف الحصول على المال.

وحينما يؤمر هؤلاء بالقيام بنوعٍ من الجهاد أو العمل أو الخدمة الاسلامية التي فيها شيء من المخاطرة والتعب، فاننا نجدهم يرفضون، ذلك لانهم لا يريدون بذل ادنىٰ طاقة وجهد في سبيل الله.

هؤلاء قد يؤدون الجهاد الاصغر ما دام يكفل لهم المغانم والاموال، ولكنهم لم يلجُوا باب الجهاد الاكبر الذي يعتبر مسؤوليتهم الأهم والاولى

والاعظم التي تبقىٰ على عاتقهم دوماً .

التاهب في السلم جهادٌ أخطر :ــ

والجهاد الاخطر هو ان ننزل الى الساحة في ايام السلم كما في ايام الحرب .

فان ديننا وايماننا يامرانا بان نجاهد حتى لو كان جميع الناس ضدنا . فالشعب المسلم في ايران لم يحقق النصر وهو يخوض المعركة ، وانما حققه عندما خرج الشيخ والشاب والمرأة والطفل ، واخذوا يطوفون شوارع المدن في تظاهرات واحتجاجات عارمة يواجه كل منهم حراب العدو وتهديده ووعيده ، ولم يبالوا بحرٍّ أو قر ولم ينال منهم اليأس أو التعب والملل ولم يتعللوا و يعتذروا عن الخروج لانهم كانوا اصحاب اسرٍ واطفال .كان هذا هو الجهاد الحقيقي والنصر الحقيقي .

ان تسخير الطاقة الجسمانية واعدادها لاجل نيل رضا الله عن طريق الجهاد والمثابرة والعمل هو امر محتم وضروري على كل مؤمن مهما كان عمله ومكانته التي يشغلها .

فالكاتب الذي يسخر قلمه و يسهر الليالي من أجل خدمة عامة المسلمين ، هذا الكاتب يعتبر في قائمة المجاهدين .

والدكتور الشهيد (بهشتي) والشهيد الدكتور (باهنر) من طلائع المجاهدين الذين سخروا اقلامهم في خدمة الاسلام .

فلقد عمل كل منهما ــ و بأمرٍ من الامام ــ مستشاراً في وزارة التربية لكتابة الدروس الدينية ، بالرغم من امتلاك كل منهما شهادات عليا في مختلف الدراسات .

لقد كانا يواجهان سخط الناس من جهة وتحدي ورفض السلطة الجائرة من جهة اخرى ولكن مع ذلك كله بقي كل منهما متشبثاً بمركز كتابة الكتب الدينية في جهاز النظام السابق من أجل تصحيح الثقافة عند الجماهير.

لقد الّف الدكتور (باهنر) لوحده خمسة وثلاثين كتاباً دينياً ، وتدرس كتبه الدينية حتى الآن في جميع المراحل الدراسية من الابتدائية حتى المرحلة الجامعية .

هكذا كان اسلوب هؤلاء القادة المجاهدين ، وهكذا كان نهجهم الذي انتهجوه ، تأهب واستعداد في السلم كما في الحرب والمواجهة وجهاً لوجه مع النظام المتفسخ .

انــواع الجــهاد :ــ

للجهاد انواع كثيرة منها :ــ

١ ــ كتمان السرــ كما يقول الحديث الشريف :

« كتمان امرنا جهاد »

فكتمان العقيدة جهاد وكتمان خطط المسلمين المجاهدين عن العدو جهاد، وكتمان كل أمر وسر يخدم مصير الاسلام هو جهاد، اذا كان في شياعه ضياع للدين والحقوق والنفوس.

٢ ــ الصبر على الاذى ــ فالامام الحسين(ع) نجده يحث من حوله في يوم عاشوراء على الصبر والتحمل و يتجلى لنا هذا الامر في حديثه مع اخته الحوراء (عليها السلام) حيث يقول:

«اختاه لا تجزعي واصبري، جدي خير مني مات، ابي خيرٌ مني مات، امي خيرٌ مني ماتت، اخي خيرٌ مني مات»

ــ ولكن لِمَ يقول الامام الحسين(ع) آخي خيرٌ مني..؟ ذلك لان الامام الحسن(ع) كان يخطط ويمهد للثورة الاسلامية التي قادها من بعده اخوه الامام الحسين(ع) كان يخطط للثورة تحت المنبر الذي كان يعتليه معاو ية ليسب الامام علي(ع) على مرآى ومسمع ابنه الحسن(ع).

هذا هو الخط الجهادي الاصيل الذي انتهجه الائمة (عليهم السلام) ودعونا اليه، الجهاد الذي ظل محافظاً على الاسلام والثورة الاسلامية حتى الآن.

لنسع مفهوم الجهاد :ــ

بعد الاطلاع على سيرة الائمة وجهادهم نكون قد استوعبنا ووسعنا

مفهوم الجهاد بكل ابعاده، وخاصة بعد ان نبذل نفس المقدار الذي بذله الائمة من الجهد أو شيئاً منه.

علينا أن نفكر بعمق فالمعركة والصراع يحتاجان الى ارادة وشجاعة واقدام، وما علينا سوى ان نسع هذه الصفات في ايام السلم تأهباً لايام الحرب والصراع.

فنحن يمكننا ان نجاهد في البيت، المدرسة، الشركة، الدائرة والمعمل... الخ. فمتىٰ ما جاهدنا وتحركنا ونحن نشغل هذه المرافق الحيوية، فنحن مسلمون ملتزمون حقاً.

الجهاد مطلوب دوماً :ـ

القرآن الكريم يذكر لنا الجهاد بالمال قبل النفس:

«وجاهدوا باموالكم وانفسكم»

الامر الذي يدلل على ان الجهاد بالنفس قد يكون في اوقات المعركة، لكن في اوقات السلم المطلوب ان يجاهد المرء بكل ما يمتلكه من طاقات واموال في سبيل الله.

فالتاجر الغني يستطيع ان يجاهد بان يتبرع بمقدار من المال لطبع الكتب التي تعمل على نشر المعرفة السليمة والوعي بين الناس، وهو يستطيع ان يجاهد بماله بصرفه على الطلبة الدارسين من أجل رفع مستوى

المسلمين ونشر الاسلام بين الانام.

اذاً ففي ايام السلم علينا ان نعد العدة لوقت الحرب ، كأن نقوم بالتدريب وشراء الاسلحة المتطورة وذلك كي نتفوق على اعدائنا عند احتدام المعارك.

اذاً فالجهاد ليس مقتصراً على أيام الحروب .. بل يجب ان يكون منذ ايام السلم كما تؤكد ذلك الآية الكريمة:

«ولو أرادوا الخروج لاعدوا عدته»

الذي يريد ان يجاهد فليجاهد ايام السلم كما في ايام الحرب..

وما علينا الآن سوى ان نمهد ونهيء انفسنا في السلم في الايام التي لا حماس ولا انفعال ولا ثورة فيها ، فذلك هو الجهاد الاكبر الذي يمتد طول الحياة.

متى يموت الشهيد

ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ

«من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه * فمنهم من قضى نُحبه * ومنهم من ينتظر * وما بدلوا تبديلا »

ـ صدق الله العلي العظيم ـ

الوجود بين الهدف واللاهدف :ـ

كل انسان على وجه البسيطة يحيا و يعيش لاجل هدفٍ معين.

فهناك من يعيش من اجل التمتع بزهرة الحياة الدنيا وفتنتها وزخرفها وملذاتها ، فلا يصيب منها سوى ما يسد رغباته وشهواته واحتياجاته الجسدية ، كالاكل والشرب شأنه شأن الانعام:

«ان هم الا كالانعام بل هم اضلُّ سبيلا »

وشخص كهذا قد يكون اقصى ما يهدف اليه حياة مستقرة آمنة ، ومصدر مضمون للرزق ، ومكانة مرموقة في المجتمع ، ولا يرمي الى اكثر من

ذلك الهدف ولا اسمىٰ منه . أو قد يهدف الى السيطرة على العالم ــ ارضاءاً لذاته وتحقيقاً لمصالحه ــ ، وذلك عن طريق الفساد والطغيان ، وانتهاج سيرة السفك والدمار والقتل بين العباد .

ومن الناس من يعيش لاهدافٍ سامية ورفيعة ، كأن يهدف تحرير وطنه ، أو يسعىٰ لاجل تحقيق قضية معينة من القضايا المشروعة الاخرىٰ في العالم .

الانسان بين الموت والخلود :ــ

ان القسم الاول من الناس انما يعيشون من اجل انفسهم وذواتهم واجسادهم البالية . وهؤلاء متى ما ماتوا انتهوا ، فلا يبقىٰ لهم ذكر خالد عطر .

فهم كانوا يتحركون و يندفعون لاجل تحقيق راحة اجسادهم ، فاذا ما مات، و بُلي ذلك الجسد ، ماتت و بليت معه اهدافه ، و بالتالي فان حياة هؤلاء تنتهي بمجرد انتهاء وجودهم و بقاءهم في هذه الدنيا .

اما القسم الذي يعيش من اجل قضية ومن أجل اهداف نبيلة في هذه الدنيا ، فهؤلاء حياتهم لا تنتهي عند موتهم وتفسخ اجسامهم ، بل تنتهي حينما تموت قضيتهم وهدفهم الذي كانوا يسعون من اجله .

الحسيــن خلــودٌ دائــم :ــ

فالامام الحسين(ع) الذي عاش من اجل دينه وعقيدته واستشهد من اجلهما ايضاً ، لم يمت أو ينته في عاشوراء .. بل بقىٰ ذكره خالداً حتىٰ يومنا هذا .

ولكن ... لماذا ؟

لان الامام الحسين(ع) لم يكن ليبتغي من وراء صلاته وصيامه وتحركه وثورته وسفره ، بل ومن جميع حياته ، لم يكن ليهدف من وراء كل ذلك تحقيق راحة جسده ، وضمان مصالحه واهدافه الذاتية الخاصة .

وفي التاريخ أدلّة كثيرة جداً على ان ثورة الامام الشهيد لم تكن ثورة منصب وجاه وشهره ، بل كانت ثورة اصلاح وتصحيح للقيم .

ومن احدى هذه البراهين التي تدل على ان حياة الامام الحسين(ع) كانت كلها ثورة قيم ومبادىء ، هو حينما جاء السجاد لدفن ابيه الحسين (عليهما السلام) فوجد خلف منكبه اثراً فقال بعض الحاضرين : هذا جرح ، ولكن الامام السجاد(ع) قال : كلا ، حاشا ابن فاطمة ان يجرح من الخلف .

(فالامام الحسين(ع) حينما كان يرتدي درع الحرب كان يرتديه من امامه فقط ، ذلك لانه لم يفكر قط في الهزيمة يوماً ما) .

اذاً فما هذا الاثر الظاهر خلف منكبه .. ؟

يقول الامام زين العابدين (ع) : «ان هذا اثر الجراب الذي كان يحمل فيه الحسين الطعام لبيوت المساكين والفقراء لفترة ثلاثين الى اربعين عاماً ، على الرغم من استطاعته ارسال ذلك مع احد اصحابه أو أولاده» .

الحسين (ع) لم يعش من اجل نفسه قط ، لم يكن لينام الليل أو يرتاح في النهار بل كان في حركة دائبة وثورة مستمرة ولذا فهو حينما قُتل بقى واستمر ، ذلك لان قضيته باقية .

فهو (عليه السلام) عاش من اجل هدفٍ سامٍ ، وكذا جميع الشهداء في التاريخ ..

انهم لم يموتوا ، بل خَلُد ذكرهم ، لانهم طووا مسيرة حياتهم من أجل جميع المسلمين وقضاياهم المصيرية ، وليس لاجل هذا الجسد البالي .. فلقد عاشوا لاجل امور خارجة عن نطاق اجسادهم وذواتهم .

ان هؤلاء حينما يموتون أو يقتلون فان حياتهم وقضيتهم تستمر من خلال وفي اولئك الذين يحملون تلك القضية من ورائهم ، والذي يستمرون على دربهم و يتحركون من اجل تلك القضية التي استشهدوا من اجلها .

ولكن متى يموت الشهيد :ـ

انه يموت عندما لا يبقى احد ممن يحمل القضية من بعده ، عند ذلك

يموت الشهيد .

فهو اذا لا يموت ساعة استشهاده ، بل حينما لا تستمر قضيته ، ولا يثبت الشعب كله في حملها واحتضانها .

ففي العراق مثلاً استشهد الصدر (رضوان الله عليه) ولكنه لم يمت و ينتهي ، ذلك لان في الشعب العراقي مجموعات كثيرة تحمل قضيته وتستمر على نهجه ، وما دامت هذه المجموعات تحمل مشعل الثورة فان الصدر لا ولن يموت .

اما اذا ترك الشعب قضية الشهيد الصدر ، واخته الشهيدة ، وسائر الشهداء الابرار في العراق ، وسكتوا عنها ونسوها ، فان ذلك سيكون بمثابة الحكم بالاعدام المجدد على شهدائنا .

وكذلك اذا ترك المسلمين ذكر امامهم الحسين (ع) وقضيته وشهادته ، ولم يجددوا ذكراه العطرة ، فان ذلك سيكون بمنزلة الحكم بالموت على الامام الشهيد (عليه السلام) .

والقرآن يذكرنا بحقيقة هؤلاء الشهداء ، و بقدسية دمائهم المهراقة في سبيل الله والوفاء بالعهد الذي قطعوه على انفسهم :

«من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه»

فهؤلاء الرجال ما قطعوا شوطهم في الحياة من اجل انفسهم ، وانما

لعهودٍ ومواثيق ابرموها مع ربهم جلّ وعلا ..

ومن أبرز المصاديق على هذه الآية شهادة الامام علي (ع) ، الذي صدق ما عاهد الله عليه بعد ان تحرك عبر الخطط والمناهج التي رسمها الله له .

ان الشهداء يشكلون فئة واحدة و وحدة موحدة لا فرق بينها ، فجعفر بن ابي طالب يحتل مكاناً في هذه الآية ، وكذا الامام علي (ع) والحسن (ع) والحسين (ع) وهكذا .. حيث ان كل منهم اتىٰ ليملأ الفراغ الذي تركه من سبقه بالشهادة .

وهؤلاء الشهداء والشهداء التاريخيون هم نورٌ واحد ، وهذا يعني ان المشعل لا يزال موجود والقضية كائنة حية :

«فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا»

مفاهيم خاطئة :ـ

قد نتمنىٰ في بعض الاحايين لو كان الشهداء احياء مثل الشهيد الصدر أو مظفر بكر أو كل الشهداء الآخرين ، ونتصور أنهم بوجودهم سيخدمون الاسلام و يرفدون القضية والثورة اكثر..

وهذا التفكير ينطلق من منظارنا الضيق وعقلنا القاصر ، وهو تفكير يرفضه الله و يعترض عليه فيقول :

«ومـــا بدلـــوا تبديـــلا»

يعني ان الشهادة كانت قضاؤهم وقدرهم..

فلقد قدر الله ان يستشهد فلان وان يبقى آخر من بعده ليحمل قضيته..

علينا الا نفكر فيمن مضى، بل نفكر في ضرورة ان يحيا كلٌ منا حياة الشهداء ومسيرتهم، ومتى ما طوينا دربهم وتحركنا تحركهم نكون قد احيينا قضيتهم.

وعندما نعمل من أجل قضاياهم المقدسة فكاننا نراهم احياء بيننا.

فالصدر لو كان حياً الآن ــ مثلاً ــ ماذا كان يعمل؟ هل كان ينام ساعات اضافية أو يرتاح؟..

طبعاً لا.. بل كان لَيــجّد ويجتهد و يؤلف و يكتب ويخطب و يتحرك، هذه كانت هي اهدافه في الحياة.

فنحن لو ملأنا اليوم مكان الشهداء، فكتبنا وخطبنا وتحركنا وناضلنا، فاننا سنكون سائرين على طريقهم وسنكون ممثلين لهم ومحيين لشخصيتهم.

وهذه هي وظيفتنا الاساسية التي تستجد كلما سقط شهيد. وهذه هي احدى المعاني الاساسية التي يتضمنها قوله سبحانه وتعالى:

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون»

فحينما يذهب الشهيد يأتي بعده جيل آخر يحمل القضية و يتحرك نحوها ، وهو بذلك لن يُحسب ميتاً أبداً..

فالقرآن الكريم يقول :

«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا»

فلو أردنا ان نتحرك ضمن ذلك النهج الذي تحرك فيه الشهداء ، ونصدق الله على ما عاهدناه ، ونكون اوفياء لدماء الشهداء الزكية التي أريقت في سبيل الله ، علينا ان نكون صادقين مع الله كل الصدق.

الوفاء بالعهد :ـ

قبل ان يخرج الانسان الى الدنيا يأخذ الله عليه المواثيق في عالم الذر، حيث يعاهد الانسان ربه حينها بان يطيعه والا يحيد عن منهجه قيد شعرة :

«واذ أخذ الله من آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلىٰ شهدنا»

فالانسان قبل ان يأتي للحياة تكون له مواثيق وعهود مع ربه ، والمؤمنون هم الذين يوفون بها و يصدقونها ، واما المنافقون والكافرون والفاسقون فلا يثبتوا على العهد ولا يصدقوا الله ما وعدوه ، وهؤلاء يقول فيهم الله :

«الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه»

نحن قبل الولادة ــ اي في عالم الذر ــ تعاهدنا مع الله بان :

أ ــ نكون صادقين معه في هذه الحياة .

ب ــ نطبق كلام الرب في ذاتنا ومجتمعنا بعد ان اسلمنا له قيادنا واعلنا اسلامنا هذا .

ج ــ نطبق رسالة الله في الارض عبر مجموعات معينة تتحرك وفق منهاج معين .

من الممكن ان يهتم كل انسان مسلم بشيء ما ، ولكن اكثر المسلمين عندما تسألهم عن هدفهم في الحياة يجيبون بان هدفهم تحرير بلادهم ، بازالة الطواغيت عنه وقطع الايادي الدخيلة الموجودة فيه .

وهذا هو احد العهود الثلاثة المعلقة في رقاب المسلمين ..

ان علينا اليوم ان نكون المصداق الحي لهذه العهود (عهد الاسلام ، والطاعة التي اقررنا بها في عالم الذر، وعهد الثورة) ، ويجب ان تكون

اعمالنا كلها متماثلة ومتمشية مع هذه العهود .

ضغــوط ومقاومــة :ـــ

قـد يـتعرض كل واحدٍ منا لضغوطٍ ما في حياته تحول دونه ودون تحقيق هـدفه الـسـامـي . ومـا عـلينا سوى ان نتحرر من هذه الضغوط عبر التذكير والذكرى :

«ان الذكرى تنفع المؤمنين»

عـلينا ان نذكّر أنفسنا بان لنا مع الله عهداً وموثقاً يجب الوفاء به مهما كلف الثمن . .

فـوظيفة كل فرد ان يتذكر وصايا الشهداء ، وتشجيعهم لنا على المضي في طـريـقـهـم الـتـي سلكوها من بعدهم . . وان يتذكر ذلك عندما يتعرض للضغوط والهزات والحبائل الشيطان .

عـلـيـه الا يـفـكر بشيء كما ان الشهيد لا يفكر بسوى قضيته ولنتذكر جميعـاً الـشـهـداء الـذيـن ذهـبـوا وحـمّـلـونـا قضيتهم وثأرهم ومسؤوليتهم وامانتهم . .

ان منتهى ما يصبو اليه الانسان المؤمن و يتطلع اليه هو ان يكون صادقاً مع الله ،وامينأ لا يخون ر به ولا يخون امانته .

والـشـهـداء وقـضـيـتـهـم ودماؤهـم امانة في أعناقنا ، علينا ان نحملها

بصدق ونؤديها الى صاحبها بعفةٍ وامانة ، لا ننقص منها شيئاً ..

الخلود والتكريم لذات القضية :ــ

اذا كنا نبغي حياةً من اجل الراحة والدعة والترف ، فليس لنا اذاً شخصية أو كرامة ، لان الشخصية والكرامة تنبع من نوع الهدف الذي نحمله ..

اننا ــ الشعوب المسلمة ــ لم نعقد العزم حتى اليوم بازالة الحكام الطواغيت الجاثمين على صدورنا ، ولا يزال هدف البعض منا هو ان يحيا حياة ناعمة بعيدة عن مشاكل القضايا الانسانية ، وتعقيدات الاهداف السامية ، التي من شأنها تحرير الشعوب المستضعفة من ربقة العبودية التي تحياها .

وما دمنا كذلك فسنبقى مهانين وقضايانا مهانة ، يطمع فينا البعيد والقريب ، وسيبقى وجود الطغاة الدخيل وصمة عار عميقة على جباهنا وجباه اولادنا .

الا نعتبر بالواقع :ــ

ان لمن الامثلة الواقعية على انهزام الشخصية واندثار الكرامة واندحارها هم اهل الكوفة ..

هؤلاء لم يحملوا في داخل نفوسهم اي هدفٍ عال ولم يحتضنوا القضية

ـ قضية الثورة ـــ ، التي أوكلها اليهم الامام الحسين (ع) ، بل لم يكتفوا بان يولوا مدبرين عن قائدهم ، فواجهوه وقاوموه وقتلوه و بقى بينهم اللعين «ابن زياد» ، ذلك الحاكم الفاسق كوصمة عارٍ وخزي على جبينهم الى أبد الدهر..

فكيلا نكون مهانين ، لا شخصية ولا كرامة لدينا .... علينا اكرام القضية ، لان الشخصية والكرامة هي للقضية ذاتها ، و بالتالي واستقاءاً منها سنكون اصحاب كرامة وشخصية ذاتية .

عند ذلك نستطيع ان نرفع رؤوسنا بالكامل ونحقق ذواتنا ونثبت للعالم اجمع كياننا وشخصيتنا .

هدف نبيل + موقف سليم =
مفخرة حضارية تاريخية :ـــ

لقد قاتل شعبنا المسلم في (ثورة العشرين) ضد الانكليز و وقف بوجه الاستعمار الحاقد بصمودٍ وثبات .. والى الآن نحن نفتخر بذلك الموقف التاريخي العظيم ..

لماذا ؟

لان (ثورة العشرين) هي التي حققت لنا الكرامة والشخصية الحقيقية وجسدتهما لنا .. الكرامة والشخصية المُثلى في ان يقف شعب صغير

معزول امام امبراطورية لا تغرب عنها الشمس ، وهي الامبراطورية البريطانية .

نحن الآن لا نملك الشخصية الكريمة المستقلة كما كنا من قبل ، وذلك بسبب عوامل عديدة لا تجعلنا نتحرك في الساحة ، منها عامل الراحة وعوامل اخرى كثيرة .. اجتماعية كانت أو نفسية أو اقتصادية ، والى آخره من العوامل التي تحقق لنا بعض الشخصية والكرامة الكاذبة .

نحن نستطيع ان نكون ممن قال فيهم سبحانه وتعالى :

«من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر»

متى ما تمثلنا بالآية واصبحنا مصداقاً واضحاً لها .

علينا الا نفقد الثقة في أنفسنا او نقلل من شأنها ونتعلل باسباب واهية ، فنقول باننا لا نستطيع تطبيق الآية على أنفسنا ، واننا لا نستحق هذا الرمز، او ان الآية نزلت في الائمة والشهداء الذين كانوا مع النبيّ يوم (بدرٍ وحنين) ..

ولكننا اذا طبقنا هذه الآية وصدقنا مع الله ، وطبقنا عهوده ومواثيقه ، فاننا سنكون مثلهم وسيرفعنا الله الى مستواهم و يوفقنا لنكن ممن يحمل رسالات الشهداء .

الشهادة حياة خالدة

ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياءٌ عند ربهم يُرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمةٍ من الله وفضلٍ وان الله لا يُضيع أجر المؤمنين * الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجرٌ عظيم * الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»

ـ صدق الله العلي العظيم ـ
(آل عمران / ١٦٩ ـ ١٧٣)

الــدم رمــز المقاومــة :ــ

لقد أرتدت الشعوب المسلمة في العالم الاسلامي ، ومنذ عهدٍ ليس بالقصير، ثوب الشهادة القاني لتنازل اعداءها بسلاح الدم.

فتحدّت المؤامرات الكبرىٰ التي حيكت ضدها ، والتي اشتركت فيها قوىٰ الشر والفساد والنفاق العالمية . تحدت كل ذلك بالتوكل على الله وحده ، وعلى ما تحمله من سلاح الايمان والعقيدة الاصيلة .

ذلك لان الشعوب المسلمة عزمت قاطبةً على ان تنتصر للحق المضيع مهما كلفها من ثمن .

وكان الشعب العراقي المسلم هو احد هذه الشعوب النازفة في سبيل الوصول الى فجر الحرية الاخضر .

فلقد تساقطت في العراق النفوس الزكية الطاهرة الابية المستشهدة على ارضه ، ارض الرافدين ، لتتصل دماؤها بروافد دماء الشهداء السابقين .. بدم الامام علي (ع) المراق في محراب العبادة ، وبدم ابي عبدالله الحسين (ع) ، السبط الذي أُهريق واستبيح دمه على ارض كربلاء المقدسة ، ليتحول مشعلاً وليصبح مزارُه وضريحه الشريف رمزاً رابضاً لمقاومة الظالمين .

لقد اتصل دم ابناء العراق الجريح بدم الطاهرين الذين لم يخلُ منهم عصر من العصور في هذه الارض التي شهدت بطولات وملاحم غزيرة عبر التاريخ .

انها مسيرة الدم تطوي الارض والزمان لتتصل بدم الشهيد (الصدر) واخته المظلومة اللذان ارتقيا هما والكثير من ابناءهما وبناتهما من الشعب

العراقي الى مستوى الشهادة الرفيع ، فاصبحوا في قمة الانسانية والمجد ، واصبحت شهادتهم متوجة لقمة الاعمال الصالحة في الدنيا .

كما يذكر و يؤكد ذلك الحديث الشريف :

«فوق كل ذي برٍ بر حتىٰ يقتل الانسان في سبيل الله فليس فوقه بر»

عندما ينتصر الدم على السيف :ـ

حينما تتصاعد المؤامرة على الشعب وحينما تضعف قوة الشعب في مقاومتها ، فلا يجد سلاحاً يقاوم به ولا ناصراً يلوذ اليه ، و يغدو عدوه اكثر شراسةً وعنفاً .. عندئذ لا يبقى امام الشعب الا سلاح واحد وهو سلاح الشهادة .

كيف يصبح القتل والدم سلاحاً ؟ ، وكيف ينتصر الدم على السيف و يبقىٰ الشهيد حياً يرزق عند الله و يستبشر بمن لم يلحق به ؟ ، وكيف يزداد المجتمع المؤمن العارف بقيمة الشهادة تحدياً كلما ازداد اعداؤه شراسةً وعنفاً ؟ .

حينما يتعلم الشعب درس (الشهادة) من الشهيد ، وذلك حينما يخّر الشهيد صريعاً فانه يعطي لشعبه درساً بليغاً في المقاومة ، وكأنه يقول لمن بعده تعلموا مني نصرة الحق على الباطل .

فالشعب يتتلمذ على يد الشهيد و يستقي منه دروساً عظام ، فيتحول ابناؤه الى كتلة من الشجاعة ، و يسري درس الشهادة مع دمائهم في اوداجهم وعروقهم ، فيزدادون همةً وصلابةً وتحدياً .

فالشهيد هو القدوة الدامية المتبلورة امام انظارهم ، يتأسون به لخوض غمار الموت الاحمر دون خوف أو تردد ، لانهم حينها سيؤمنون بان الاجساد مصيرها البلىٰ والفناء ، وان كان لا بد لنا من الموت فلنمت بحد السيف الذي شهرهُ و يشهره طواغيت عصرنا .

وكما يقول الحسين عليه السلام :

ان كانت الابدان للموت انشئت
فقتلُ امرىءٍ في الله بالسيفِ أفضلُ

فنحن لا نختلف عن الشهيد في شيء ، لا نختلف عنه في طموحنا وانطلاقنا واهدافنا وعقيدتنا وايماننا ، لكن بقي ان نوجد في انفسنا ما أوجده الشهيد من العزم والارادة ، ونُقْدم كما اقدم هو بصدر رحيب نحو احدى الحسنيين .

الشهيد ابن الامة :ـ

عندما يؤدي الشهيد ما حُمّل من الامانة و ينثر دمهُ على ثوب امه الارض وترتفع روحه الطاهرة الى العلياء ، حينها يُصبح الشعب والامة ـ التي تضم امثال هؤلاء الشهداء ـ فعالة في الاحداث وقادرة على تحديها ،

بعد ان يسقط عنها حجاب الخوف وتتكسر اغلاله وقيوده ، وتتحرر فيها الطاقات والابداعات حينها يخرج الشهيد من اطاره العائلي المحدود ليصبح ابناً باراً للامة الاسلامية جمعاء.

الوحـدة سـلاح الصـراع :ـ

حينما يدخل الشهيد في هذا الاطار الامي الواسع يلتحق بركب الشهداء السابقين ، اولئك الذين استشهدوا وتركوا وصاياهم نبراساً للمتحيرين .. وصاياهم التي تمحورت دوماً حول منظارٍ ومفهومٍ واحد الا وهو (الوحدة).

فهم جميعاً دعوا الامة للوحدة والتلاحم ، فبهما وحدهما ترتفع الامة الى مستوى بذل الدم ، وعندها تزول الحواجز التي تفصل بين ابناء الامة الواحدة عن بعضها البعض.

وهكذا تسقط الفئويات والتحزبات وما شاكلها من الامور الصغيرة التي تنأى بالانسان عن اخيه الانسان ، وتسقط الحجب والسدود ليصبح ابناء الامة يداً واحدة على اعدائهم.

ان الاعداء اليوم يحاربون المؤمنين في سلاحهم الذاتي المعنوي ، وهو الايمان بالله والتوكل عليه والاستعداد للاستشهاد في سبيل الله.

فاذا اضاف المؤمنون السلاح المادي الذي منحه الله اياهم ــ وهو

الحديد الذي جعل فيه بأساً شديداً ومنافع ــ لو اضافوا هذا السلاح الى جانب ما يحملوه من السلاح المعنوي ، لما استطاع هؤلاء الاعداء مقارعتهم والاعتداء عليهم .

الشهــادة ارثٌ خالــد :ــ

ان اعداء الامة الاسلامية اليوم يعملون جاهدين لمحاربة الاسلام و بشتىٰ الطرق .

فهاهم يشترون حتىٰ الضمائر من اجل إدانة اسلام الرفض .. اسلامُ محمد وعلي والحسين وكل مسلم حقيقي في التاريخ .

أنهم يتسللون عبر الحكام ليكونوا مقصلة تضرب اعناق الشهداء وتدينهم بعد ذلك على شهادتهم ، كما فعلوا مع الاسلامبولي وخاطر وغيره .

وهنا يلح علينا سؤال بعينه :

لماذا يحارب الاعداء هذا الدين بالذات ويحاولون تجريد المسلمين من أيمانهم والتزامهم به ذلك الايمان الذي يمثل سلاح المسلمين الصارم .. ؟

انهم يحاربوننا لانهم على علم بان المسلمين يمتلكون سلاحاً ماضياً قوياً وهو سلاح الشهادة .

والشهيد عندما يسقط يورث هذا السلاح (سلاح الشهادة) لمن يأتي

بـعـده ، انـه يـورثـه سـلاح الدم والسيف ، فيسير عشاق الشهادة مقتفين أثر خطاه .

ان جـمـيـع الـفـئـات الـغير اسـلامـيـة في العراق وفي العالم اجمع وضعت السلاح جانباً ، ولم تقف بوجه الطاغوت ولم تصمد امامه .

ولـكـن الحـركـة الاسـلامـيـة والـتحرك الاسلامي ظل محتفظاً بسلاحه وصامداً امام اعتىٰ قوىٰ البغي والشر.

ذلـك لان مـن يلتزم الاسلام يخشى الله ومن خَشِيهُ لا يخشى الاستشهاد في سـبـيـلـه والحـركة الاسلامية تتحصن بالشهادة لان الشهادة قلعة منيعة تكسب المجتمع الاسلامي قوة لا توازيها اية قوة في العالم .

فـفـي افـغـانـسـتـان مـثلاً ظل المسلمون يحاربون و يقاومون الاستعمار الروسي باسلحة بدائية .

فـروسـيـا هي احدى القوتين الكبريين في العالم وهي الشيطان الاكبر الـثـانـي .. ولـكـن بـالـرغـم مـن ذلـك كله فان المسلمين الافغان يتحدون و يقاومون بسلاح الايمان والدم .

وهـكـذا هـم جميع المسلميـن في انحاء الارض صامدون ثابتون امام الطغاة بما يمتلكونه من ايمان وعزم راسخين وتوكل على الله وارادة لا تلين .

الفكــر المحــارب .. خيارنــا :ــ

عـنـدمـا يسقط قادتنا شهداء على طريق الثورة الاسلامية فانهم يكتبون لنا بدماءهم وصية يقولون فيها :

(يـامـن بـقـيـتـم بـعدنا وورثتم رسالتنا ، و يامن في ثورتكم دماؤنا .. تـسـلـحـوا ! فـلا يحق لـكـم ان تـتسمروا في اماكنكم حتىٰ تُداهموا في عقر داركـم وتـذبـحـوا حـتـف انـوفكم وليس بعد هذا القتل شيء سوى الخزي والعار..) .

ان اعداءنا اليوم قد شددوا من محاولاتهم ومؤامراتهم ، حتى وصل بهم الامـر الى سـفـك دمـاء قـادتـنـا وخـيـرة ابنائنـــا وهـتـك اعـراضنا وتهجير المستضعفين من شعبنا .

ان هـذه المـؤامـرات تـضـع المـسـلـمين امـام طـريق واحد وخيارٍ واحد للخلاص ، الا وهو التسلح .

فـالـتـظـاهـرات والـنـداءات لا تـكـفـي ، ولا بد للمسلمين من التسلح بالحديد و بالتوكل على الله .

وعلى المسلمين ان يتدربوا على حمل السلاح ، والسلاح المادي لا يكفي مـا لـم يـعـزز بالسلاح الفكري ، فالسلاح الفكري هو الذي يبعث الانسان على التسلح .

والـفـكـر الاسـلامـي الـذي جاء في القرآن ، فكر الجهاد والرفض فكر التوحيد والصمود ضد الطغيان والطغاة .. هذا الفكر سينتشر لانه هو الفكر المحارب اليوم .

هذا الفكر يورثه الشهيد لابنائه ، ولا بد لنا من العودة الى فكر الشهداء ــ وخـاصـة عـندما نعيش ذكرى استشهادهم ــ ذلك لان هذه العودة تمثل عودة الى الفكر الحي الذي به نستطيع تحقيق النصر الأكيد على اعدائنا من الكافرين والمنافقين .

الديمقراطية في مفهوم الطغاة

ان المأساة التي تعيشها شعوبنا الآن نشأت بسبب عاملين :ـ

العامل الاول : وجود الاستعمار وقوى الضلالة والفساد في الارض ، وقوى النفاق في بلادنا .

العامل الثاني : حالتنا المتخلفة التي تتأثر بالضغوط ولا تستطيع مقاومتها . وهذه الحالة ناشئة من عدم شهودنا ساحة العمل الفعلية ، وعدم حضورنا في واقعنا السياسي .

و بالطبع فان العامل الثاني هو الاقوى والاخطر ، لان كل مآسينا تعود بالتالي الى حالة الديكتاتورية الحاكمة علينا ، والتي تعيث فينا الفساد والظلم .

فلقد شملت الديكتاتورية كل ابعاد حياتنا السياسية والاجتماعية والثقافية والخلقية وغيرها ، وتعمقت وتغلغلت حتى نخاع وجودنا وكياننا ، وهي بالتالي المسؤولة عما نعيشهُ من ظلمٍ وقهرٍ وفقر وتخلف .

منـــشأ الديكتاتوريـــة :ــ

ان الديكتاتورية تنشأ وتنمو وتستمر لاسبابٍ عديدة .

فـالانـسـان الـذي تجري عـلـيـه الـديكتاتورية وتتلاعب بمصيره ، هذا الانـسـان لـيـس مستعداً لأن يدخل الحياة و يقرر مصيره بنفسه ، ذلك لان الانـسان الذي يقرر مصيره بنفسه ، لا تستطيع اية دولة أو أية قوةٍ في العالم ان تستبد به وتستعبده ، وتفرض ديكتاتوريتها عليه .

ولـكـن الانـسـان الـذي لا يقرر مصيره بنفسه و يترك الآخرين يعبثون بـحـيـاتـه ومـستقبله ، هذا الانسان هو الذي يترك القوىٰ الطاغوتية لتفرض عليه ديكتاتوريتها وظلمها .

ونحن المسلمين و بالاخص شعبنا المسلم في العراق مسؤولون عما يجري علينا من و يلات . فالقرآن يقول :

«ان الله لا يغيرما بقومٍ حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم»

فـالـذي نـستخلصهُ من الآية الكريمة هو ضرورة الاصلاح والتغيير على صعـيـدي الذات والمجتمع . فحينما تكتمل انفسنا بالصلاح يصلح الله ــ سبحانه وتعالى ــ آنئذ المجتمع باكمله .

اي ان هذا الاصلاح والصلاح لا يتم الا بعد مرحلتين من التغيير:

اولاً ــ التغيير النفسي :

كـل نـفـس حـينما تتغير ذاتياً وتصلح ، تتغير معها حالة المجتمع وتتغير تبعاً لذلك جميع الشؤون التي تتعلق بها وخاصة الشؤون السياسية .

وفي حديث احد الائمة يقول :

«كما تكونون يولّى عليكم»

فحينما يترك رجل الدين السياسة و يتفرغ للعلوم الدينية ، كما يتركها الـتـاجـر و يـتـفـرغ لـتـجـارتـه ، و يـتـركها الفلاح ، والمثقف ، والخطيب ، و يـقـولـون علينا ان نترك السياسة لاهلها . فان اهل السياسة سيأتون عند ذاك و يـسـتـبـدون بالناس و يتحكمون في مصائرهم وسيقولون باننا رسمنا مـسـتـقـبـلـكـم وقررنا مصيركم لانكم لم تفعلوا أو بالاحرىٰ لم تشاؤوا ان تـفـعـلـوا ذلـك . كما قال هذا ذلك الرجل (لجنكيز خان) الذي كان على رأس المـفـسـدين في التاريخ ، حيث احرق مدناً بكاملها وعاث ما شاء من الـفـسـاد والـدمار والخراب . فحينما بعث جنكيز خان بعملائه الى العراق وقـتـل في بـغـداد وحـدها مليون انسان حتىٰ فاضت دجلة ثلا ثة ايام بدماء الابـريـاء ، هـذا المخلوق المتعطش للدماء دخل مدينة (همدان) وطلب من اهـلـهـا ان يـبـعـثوا اليه بمندوب ، فجاءه منهم رجلٌ قميء قصير القامة امرد فـعـنـدمـا رآه جـنـكـيـز خان قال له : ألم يكن في المدينة رجل غيرك حتىٰ يبعثوك اليّ ؟ فاجابه الرجل :ــ قل واسمع مني .

فسأله جنكيز خان :ــ من الذي حكمني عليكم الله ام أنا ؟، فان قلت الله ، فالله خلقكم واعطى اموركم بيدي فافعل فيكم ما اشاء ، واذا قلت انا الذي سلطت نفسي عليكم واستعبدتكم ، فانا قويٌّ افعل فيكم ما يحلو لي وليس لكم علي ايُّ اعتراض.

فاجابه الرجل :ــ ليس الله الذي سلطك علينا ولست انت الذي سلطت نفسك علينا ، فالله عادل لا يحكّم طاغوتاً على عباده ، وأما انت فلست الا بشراً كسائر البشر.

فسئله : اذاً من الذي حكمني عليكم ؟

اجابه الهمدانيّ : نحن الذين حكمناك على انفسنا ، اذ تركناك وشأنك فأخذت تعيث فينا الجور والظلم والاضطهاد.

ثانياً ــ التغيير الاجتماعي.

وهذا يتمثل في الحالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها مما يتغير اتوماتيكياً بعد ان تتغير النفوس :

«ان الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم»

فالقرآن لا يقول حتى يغيروا ما بقومهم ، لان التغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي لا يمكن ان يحصل الا بعد تغيير الافراد واصلاحهم.

دور الشعوب في القضاء على الديكتاتورية :ــ

فللقضاء على الديكتاتورية يجب ان تتبع الشعوب اساليب ناجعة للقضاء المبرم عليها وهي تتلخص في :

اولاً ــ ضرورة اخذ الجماعة بزمام الحكم .

قبل كل شيء يجب تربية الجماعة ، وذلك لان الديكتاتورية هي حالة اجتماعية تنشأ وتنمو في المجتمع ثم تظهر في السياسة .

فعلينا ان نربي الفرد ثم الجماعة حتى نقضي على مظهر الديكتاتورية في المجتمع وهذه التربية تستمد منهجها من الحديث الشريف :

« كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته »

فالفرد والشعب الذي يتربى على هذا المنهج السليم ينشأ قوياً صامداً كالاشجار التي لا تنحني في مهب الرياح والاعصار. وهذا هو عين ما يدعونا اليه الامام الخميني ، اذ يقول :

(ان شعباً يمسك بمصيره لا تستطيع قوى الارض ان تنازله)

فالله سبحانه وتعالى لا يسمح لاي طاغوت أو لاي قوةٍ ارضية ان تسلب حرية الانسان ، الا ان يشاء هذا الانسان بنفسه ان تسلب حريته ، وذلك لن يكون الا بتركه للمسؤولية .

ثانياً ــ ضرورة بناء دولة حرة.

وهذا لا يتم الا بعد ان يكون كل فردٍ منا حاضراً وشاهداً ومتواجداً في ساحة العمل والمسؤولية فيقرر بذاك مصيره ومصير امته.

اننا لا نريد ان يأتي حزب ما في مكان حزبٍ آخر، أو ان تأتي قوة ما في محل قوة اخرى، وانما الذي نريده للعالم الاسلامي بأجمعه ان يمسك مصيره بيده و ينتخب من اراد من قادته و يرسم مستقبله الحضاريّ بنفسه، وهذا هو املنا وتلك هي أهدافنا.. ولكن هذا الامر يحتاج الى :ــ

أولاً ــ ان نعمل على دحر الطاغوت وتصفية العناصر الفاسدة.

ثانياً ــ ان تكون جماهيرنا مستعدة للتضحية والتواجد في ساحة المواجهة والصراع والعمل، والا تتنكر لموقفها عند المواجهة والاصطدام وتنزوي جانباً.

القوة في الشعب لا في الحكومات :ــ

بعد الحرب العالمية الاولى جرت محاولة انقلاب عسكرية في المانيا، وتحركت على اثر ذلك قوات ضخمة وسيطرت على المدن واعتقلت رؤساء السلطة، ولكن العسكر واجه خيبة الامل عندما لم يتعاون الشعب معه، فالوزراء والمواطنون والعمال والفلاحون اضربوا جميعهم عن العمل وقالوا :

(اننا سنبقى جالسين في البيوت حتى يعود العسكريون الى

تكناتهم).

وبعد ثلاثة ايام واذا بالناس الذين رفضوا الذهاب الى اعمالهم يصطفون في شوارع برلين ليشاهدوا العسكريين وهم يعودون الى ثكناتهم بخفيّ حنين، مهزومي الانفس، مغضوبٌ عليهم.

هذه هي الارادة الشعبية وهذا هو رد الفعل من قبل الشعب الالماني.

ولكن حينما جرت محاولة انقلابية في العراق وجاء صدام مع ثلة من العسكريين الفاسدين الى السلطة وسلبوا الناس اموالهم وشرفهم وكرامتهم وحريتهم وحرماتهم وجدنا ان الشعب قد سكت ولم يحرك ساكناً بل ولم يكن لديه ايّ رد فعلٍ لهذه الحقيقة.

فلماذا سكتوا؟.. لماذا لم يغلق التجار محلاتهم، ويهجر الفلاحون حقولهم، والاهم من كل ذلك، لماذا جلس علماء الدين في البيوت ولم يجعلوا من الجوامع والمساجد منطلقاً للثورة؟!.

فذلك السكوت كانت نتيجتهُ هذا اليوم المظلم، واذا استمر هذا السكوت فستكون نتيجته يوماً اشد ظلمة وحلكةً من هذا اليوم على الشعب العراقي.

فالظلمات قادمةٌ تترى الا اذا عدنا الى الله سبحانه وتعالى، وعدنا الى تعاليم الاسلام وتحملنا مسؤوليتنا الرسالية كاملة. علينا اليوم ان نعي حقيقة الامور ونكتشف التضليلات الجارية وبالأخص في العراق والخليج

والجزيرة العربية والكويت ، وكذلك فان من واجبنا تنبيه وايقاظ الناس على الحقيقة فنصرخ في ضمائرهم .. ان الحرية والديمقراطية معدومتان ونحن لا نعيش سوى صورة مظلمة من صور الاستبداد والديكتاتورية والعبودية !!

ان الديمقراطية التي يزعم حكام المنطقة بانهم يحكمون الشعوب بها انما هي ديمقراطية مزيفة . فالديمقراطية التي يدعيها اعلام حكومة الكويت ما هي الا صورة مصغرة ونسخة مزورة للديمقراطية التي ادعاها وطبّل لها صدام وزمرته في العراق .

فالدستور العراقي قد نص على ان النواب الذين يأتون الى المجلس يشترط فيهم ان يكونوا بعثيين مقبولين من قبل القيادة السياسية وحكومة الحزب الحاكم ــ حزب البعث ــ بقيادة (صدام حسين) ، و بشرط ان يعدم كل من يساهم مساهمةً فعالةً في توعية الجماهير وتنبيههم بواقعهم الفاسد ..

هذه هي الديمقراطية والحرية والسعادة في قاموس البعث . لقد تغيّرت الالفاظ الى حدٍّ اصبحت معه قضيتنا كقضية ذلك العجوز الذي كان يحمل باروداً و يريد ان يعبر به حدود دولةٍ ما ، واذا بالمفتش يسأله عما يحمله فيجيبه قائلاً : اني احمل حنطة ! فيقول المفتش للعجوز : ان هذه بارود وهذه رائحتها .

ولكن العجوز يصر على انها حنطة ، فيأمر المفتش العجوز بأن يمد يده و يضعها تحت لحيته وهي حاملة للبارود وأشعل المفتش البارود واحترقت لحية الرجل وعندها قال العجوز : «أرأيت انها حنطة» ؟! .

وهكذا نحن اليوم نرى المفاهيم المغلوطة التي اشبع بها الطغاة ادمغتنا وعقولنا .

الديمقراطية في مفهوم الطغاة :ـ

ان الحرية ليست في اعدام المئات وهتك الحرمات والاعتداء على شرف الفتيات ، ولكن حكومات الفكر المتخلف الجائر في بلادنا تعبر عن هذه الاعمال على انها هي الحرية ! .

فحينما نقول نحن بان دفع الجيش العراقي الى معركة خاسرة ذهب ضحيتها الكثير ليست بديمقراطية فهذه الحكومات تصر على ان هذه هي قمة الديمقراطية .

وحينما نقول بان الغاء معاهدة سياسية من جانبٍ واحد ثم العودة والمطالبة بنفس هذه المعاهدة ليست سياسة فهذه الحكومات تصر على انها هي السياسة بعينها .

وعندما نقول بان الارتباط بنظام الملك حسين في الاردن ، وحكام الجزيرة ونظام السادات والاجتماع في الطائف بكيسنجر بان هذه الامور

ليست تقدمية فانهم يصرون ايضاً و بكل وقاحة على ان هذه هي التقدمية.

هذ هي النسخة الاصلية للديمقراطية والرفاه الاجتماعي والحرية والتقدم في العراق.

واذا كان هذا هو المفهوم الديمقراطي السائد في العراق فهو المفهوم ذاته ايضاً في الخليج.

ان الذين يعون الحقيقة و يفهمون زيف الانتخابات من الشعب الكويتي لم يشتركوا فيها. فهم يعرفون ان هذه الديمقراطية انما هي للتوقيع على ورقة اعدام هذا الشعب وامر صريح لسحق كرامته.

اذاً فلنناقش قضية الديمقراطية بهدوء ونرى هل انها (ديمقراطية) أم (بدوقراطية)(١) ـــ على حسب تعبير بعض الجرائد الكويتية ـــ.

أولاً ـــ ان بقاء هذه الديمقراطية مناط بالمرسوم الاميري الذي سيصدر عشية يوم من الايام و يقول بالحرف الاول اننا قررنا الآتي:

* الغاء مجلس البرلمان!

اذاً لماذا هذه الفوضى من أجل الانتخابات؟، ولماذا هذه الخسائر التي بذلها البعض في سبيل تحقيق الفوز في هذه الانتخابات؟

---

(١) أن كلمة (بدوقراطية) مستلهمة من كلمة (بدو).

ـــ هل تضيع في كلمة واحدة منك ايها الامير؟، وهل أعطيت الحرية لتسلبها مرة اخرى ؟، ام انك وصيٌّ على هذه الامة ؟، أو هل جعلك الله قائداً لهذا الشعب فانتخبك باختياره ؟.

أن الامة قد انتخبت مجلساً ولا يجوز أو يحق لك ان تلغي هذا المجلس وتحله بكلمةٍ واحدة أو بجرة قلم . واننا انما نقول هذا الكلام ونعتمد عليه لأننا استفدنا تجارباً ودروساً لن ننساها ، حيث صدر مرسوم اميري يومها ليلغي مجلس الامة.

ان اعطاء الشعب الحرية في انتخاب مجلس و بعد ذلك تسحب هذه الحرية منه ، كمثل الذي يعطيك بيتاً ثم يأتي في يومٍ من الايام ليجلس في البيت و يطردك منه لتعيش في الشارع . فما دام البيت لك ، فأنت الذي يجب ان تملك تقرير مصيره لا غيرك .

ثانياً ــ ان الديمقراطية الحقيقية هي ان يختار الشعب القوة السياسية والتنفيذية في البلاد ، وليس رئيس الدولة والقائد العام للقوات المسلحة هو الذي يأمر و ينهي ويملك ما يشاء ، وهو لا يزال طفلاً(١).

واذا كان الامر كذلك فهل هذه ديمقراطية ام بدوقراطية ؟!.. ان تلك القيم الجاهلية والتي مضى عليها (١٤) قرناً ، والتي جاء الاسلام

---

(١) حوالي (١٥٪) من اموال الشعب الكويتي يمتلكها ورثة جابر الاحمد.

لتحطيمها وتغييرها ، نجدها اليوم في بلادنا مرة اخرى في صورة رجل يحكم عشيرةً كاملة و يلقب نفسه برئيس العشيرة ، و يتحكم بمصائر العباد.

ان الديمقراطية الحقيقية هي في ان تطرح نفسك امام الشعب لترى .. هل يقبلك الشعب أو يطردك من بلاده كما طُرد الشاه المقبور على يد الشعب الايراني المسلم.

اما اذا كانت الديمقراطية تتجسد في الاعتماد على الامن العراقي والاردني ، واكرام العشرات من رجال المباحث البريطانيين (اسكتلنديارد) الذين يحلون ضيوفاً على الحكومة الكويتية اسبوعياً لخنق هذا الشعب ووضعه في جوٍّ من الارهاب ، فهذه ليست ديمقراطية ، وان هؤلاء لن ينفعوك ايها الامير!.

وكذلك فان استثمار حوالي (٢٠) مليارد دولار من اموال شعبنا في بنوك أمريكا ليست بديمقراطية يقبل بها الشعب.

الخداع والتزييف من ملامح الطاغوت :ـ

ــ هل ان الديمقراطية في ان تحتكر اموال الشعب وموارده الحياتية طائفة مستبدة وفاسدة ؟!.

ــ وهل ان الديمقراطية هي في ان يدفع (رجل) مليون ديناراً في توزيع الهدايا لينتخب في المجلس ؟!.

ان الديمقراطية الحقيقية هي حصول الانسان على حقوقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية كاملة . اما حينما يفصل الاقتصاد عن السياسة فليست هذه بديمقراطية .

اننا لا ندعوا الى قيام نظام اشتراكي أو شيوعي ، وانما الذي ندعوا اليه هو قيام النظام العادل الذي يضمن للانسان حقوقه ، لا كما هو موجود الآن من سلب لحقوق الشعوب المحرومة واعطائها لأ بناء الشيوخ والامراء ، فتخصص لهم رواتب وهم لا يزالون نطفةً في بطون امهاتهم ، و يعطى للبنت (٢٥٠) ديناراً وللابن (٥٠٠) ديناراً . واذا كان كذلك فهل هذه ديمقراطية ومساواة ؟ ، وهل امر الاسلام والتقاليد العربية بذلك ؟ .

ان تزييف الديمقراطية في المنطقة انما هي خطة امريكية استعمارية ، أتت بعدها مرحلة التصفية لجميع العناصر المؤمنة المخلصة . ونحن نبشر نواب المجلس في الكويت بالعذاب الذي سيُصبّ عليهم من قبل نفس النظام الذي اصبحوا عملاء واسرى تحت رحمته ، كي يوقعوا عل المراسيم الاميرية ويحكموا بالاعدام على الشعب المضطهد .

ان هذه الحرية التي اعطيت ما هي الا خطة مرسومة ومدروسة لمعرفة المؤمن والثائر الحقيقي ، والذي يرتبط بالثورة الاسلامية في ايران فكراً وعملاً ، حتى يصفى أو تُسحب جنسيته ، وهذا ما فعلوه في العديد من ابناء الشعب الكويتي .

اي ديمقراطية تعتبر اسقاط الجنسية شيئاً مرسوماً ، والقوانين والحقوق الانسانية تُقرّ للانسان حق العيش على الارض التي ولد فيها ؟!.

مؤتمر التآمر على الشعوب :ـ

ان آخر قرار سري أتخذته الدول العميلة في مؤتمر الطائف هو اخراج جميع الثوريين من المنطقة ، حتى لو كانوا من السكان الاصليين ، وذلك لتفريغ الساحة من العناصر المؤمنة العاملة ، حتى اصبحت قضية هؤلاء الثوريين اقرب شبهاً للنكتة التي يتناقلها اهل الكويت ، حيث يقولون : ان رجلاً ذهب الى الجنة في يوم القيامة ولكنه عندما وصل الى الباب استوقفوه ليروا ما إذا كان اسمه مدوناً في قائمة الداخلين الى الجنة ، فلم يكن اسمه مكتوباً فيها ، عندها يئس من دخوله الجنة ورجع ليبحث اسمه في قائمة اهل النار وما ان وصل حتى امروه بالتوقف لينظروا ان كان اسمه مكتوباً في قائمة الداخلين الى النار ام لا ، ولم يكن اسمه مكتوباً فقال : (ما يعني هذا ؟ هل أبقى في الشارع ؟!!).

فالشعب الذي تسلب جنسيته اين يذهب ؟، وهل هذه هي الديمقراطية الحقة ؟.

العبر والمواعظ من التاريخ :ـ

لقد ادعى (يزيد بن معاوية) بانه المسلم الاول في الامة الاسلامية ، والمدافع الاول عن الحقوق الانسانية ، وكذلك كان (ابن زياد) الذي

لقب نفسه بالامير.

فالتلاعب بالالفاظ امر سهل و بسيط ، ولكن الله منح الانسان فوق الالفاظ عقلاً يستطيع التمييز به بين الخطأ والصواب ، و بين الحق والباطل.

وشعوبنا في المنطقة الاسلامية يجب ان تكتشف الحقيقة قبل ان تحلّ المصيبة و يعم الدمار، وعلى المرء ان يأخذ حذرهُ لكي يستطيع النجاة من العواقب الوخيمة التي تنتظره.

كلمة اخيرة :ـ

على الجماهير المؤمنة ان تصرخ اليوم مطالبةً بحقوقها ، فهي المسؤولة الوحيدة عن حريتها كما هي المسؤولة عن مواردها واموالها وخيراتها واراضيها وليس هنالك سواها من مسؤول عن بناء حضارتها الاسلامية ، واستعادة اوطانها واراضيها المغتصبة وتقرير مصيرها .

فهنالك قصة تروىٰ عن رجل دخل مدينة ورأىٰ رجلاً من اهلها فضربه على وجهه ، ولكن الرجل بدلاً من ان يرد عليه بالمثل قام واعطاه مالاً . ففرح هذا الرجل لقاء ما حصل عليه من عمله هذا . ثم مشى قليلاً ورأىٰ أحد اعوان السلطان فضربه ظناً منه بانه سيُجزىٰ بمثل ما جوزي به في السابق ، ولكن معاون السلطان ذهب بالرجل الى السجن وادبه .

فـالـرجـل الاول حـينـما اعطى مالاً لقاء ضربةٍ على وجهه ، كان فعله هذا تشجيعاً على الظلم .

والرسول (ص) يقول :

«انصر اخاك ظالماً أو مظلوماً»

قـالـوا يـارسـول الله : هذا مظلوم يجب علينا نصرته ، أما الظالم فكيف ننصره ؟ .

فقال (ص) :

«ان تمنعه عن الظلم»

فـاذا ســكـتّ عـن ابنك حينما يسرق شيئاً صغيراً ، فانت انما تشجعه ليسرق غداً شيئاً اكبر قد يؤدي به الى التهلكة .

فـاذا تركتم اليوم حكامكم في المنطقة يعيثون في الارض الفساد ، فغداً سيصبحون كصدام وهكذا ..

فرحمةً بـالاجـيـال الـقـادمـة التي يجب ان تأخذوا بأيديهم الى طريق النجاة وذلك بتخلصكم من الظلم والتبعية للأجنبي .

ان مـا يجـري في المـنـطـقـة الاسـلامية في الوقت الحاضر ما هو الا نذير شـؤم ، فـاذا لـم نستعد له استعداداً تاماً فسوف ينزل بنا بلاءً اشد من بلاء عـادٍ وثـمـود . وهـذه هـي سُـنـة الله في الحـيـاة ولن تجد لسنة الله تبديلاً أو تحويلا .

ركائز الانظمة الطاغوتية

ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ

«ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ اليم * وإنَّ منهم لفريقاً يلون السنتهم بالكتاب لتحسبوهُ من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون * ما كان لبشرٍ ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً أيأمركم بالكفر بعد إذا انتم مسلمون * واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتابٍ وحكمة ثم جاءكم رسولٌ مصدقٌ لما معكم لتؤمنُن به ولتنصرّنه قال ءأقررتم واخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» صدق الله العلي العظيم

(آل عمران / ٧٧ ـ ٨٢)

التخلف .. سلاح الاستعمار لاستعبادنا :ــ

ان للانظمة الجاهلية الحاكمة في بلادنا والمتسلطة على شعوبنا ركائز اجتماعية وثقافية متجذرة، ومن دون معرفتها وتشخيصها يغدو من الصعب اقتلاع تلك الركائز التي تقوم على اساسها هذه الانظمة. وبنظرة تأريخية الى حياة شعوبنا المستضعفة والمقهورة نستطيع ان نكتشف هذه الجذور.

فمنذ مائة عام والامة الاسلامية تواجه هجمات شرسة ومخططة من قبل الاستعمار. حيث لما نضجت ثمرة الامة ــ وذلك بسبب تخلفها وتمزقها وابتعادها عن روح رسالتها ــ خطط ذئاب الارض من الاستعماريين الشرقيين والغربيين لاقتطاف هذه الثمرة. ولان هذهِ الثمرة كانت اكبر من افواههم فقد قرروا اقتسامها بينهم عبر المؤتمرات مرة كمؤتمر «يالطا»، وعبر الاتفاقيات مرة اخرى(١)، تلك الاتفاقيات المتعددة الاطراف ــ ثنائية، ثلاثية أو خماسية ــ والتي تتم ضمن اطارات معينة فمرة في اطار مجلس الامن الدولي ومرة في اطار عصبة الامم ومهما تختلف الاسماء فان الجوهر واحد، حيث يتفقون بالتالي وفي كل مرة على كيفية اقتسام هذه الثمرة (الامة الاسلامية).

---

(١) تلك الاتفاقيات التي يسمونها باتفاقات الرجل السيد (جنتل مان)، وهي تستند جميعها الى استراتيجية واحدة ــ فاترك لي الخليج اترك لك لبنان واترك لي الشرق الاوسط اترك لك جنوب شرق آسيا واترك لي افغانستان اترك يدك حرة في بولندا.. الخ ــ.

امثلة من واقع الاستعمار :ـــ

ونضرب في هذا المجال مثالين :ـــ

الاول ـــ ما جرىٰ في (آسام) ، حيث المذابح التي جرت ضد المسلمين الابرياء ، الذين كانوا ضحية مؤامرة استعمارية شرقية غربية (حيث تم تقسيم الباكستان الى بنجلادش و باكستان) .

فعبر المؤامرة الامبريالية الشرقية دفع الاتحاد السوفيتي بعملائه في الهند بأن يشنوا حرباً على باكستان و يقتطعوا قسماً منها ، وذلك باستغلال الاوضاع الشاذة الحاكمة على تلك البلاد ، وسمّوا الجزء المقتطع بـ (بنغلادش) .

هذا التقسيم سبب الفقر والفاقة والعوز لهذا البلد الجديد ، مما دفع بمجموعة كبيرة من سكانه الى الهجرة حيث الظروف المعيشية الممكنة في (آسام) في الهند ، وهنا أنتهت المؤامرة الشرقية .

وتبدأ المؤامرة الامبريالية الغربية ضد المسلمين المهاجرين في آسام ، حيث تمت المجازر الرهيبة ضدهم .

هذه هي طريقة التعاون الـ (جنتل مان) بين القوتين العظمين . فامريكا لا يهمها تقسيم الباكستان في المؤامرة الشرقية وروسيا لا يهمها امر المجازر في المؤامرة الغربية .

ونتساءل تُرىٰ اين حقوق الانسان واين المنظمات الدولية ومنظمة العفو الدولي؟

الثاني ــ شكلوا هيئة دولية سميت بمجلس الامن الدولي، واعطوا حق الرفض (الفيتو) لخمس دول كبرى في العالم فقط، ولكن لماذا؟

أنهم يزعمون ان هذا الحق ــ حق الرفض ــ أُعطي لهذه الدول كي تتمكن من حفظ الامن في العالم!

لكن الوقائع تدل على عكس ذلك حيث وجدنا (صداماً) يشن حرباً شرسة شاملة ضد جارةٍ له (ايران).

ولم يحرك هذا المجلس ساكناً تجاه موقف صدام الذي عاث في الارض فساداً، فقتل الابرياء، وأحرق المدن، وأباد الزرع.

فصدام لم يسمع كلمة «لا» من هؤلاء الذين يدعون المحافظة على الامن العالمي، في حين تستخدم امريكا حق (الفيتو) للمحافظة على عدوانية اسرائيل والتغطية عليها، بينما تستخدم روسيا حقها في النقض كيلا يدينها مجلس الامن بسبب تدخلها في المجر واحتمال تدخلها في بولندا أو في غزوها لافغانستان.

هذه هي مجالات استخدام حق النقض، اما أن تستخدمه هذه الدول لصالح المظلومين المعتدىٰ عليهم والمسلوب حقهم فهذا أمر يُعّد من المستحيلات.

الغـــزو الفكـــري :ـــ

مـنذ قرن كامل ونحن نعيش مثل هذه الحالة التي لم تتبدل رغم تبدل الحكومات والوجوه.

ان هـذا الـوضـع المـتـمـاثـل والـواقـع المتخلف الجامد يعود الى الهجوم الاسـتـعـمـاري الشرس الذي تقودهُ القوى الاستكبارية الطامعة في خيرات بلادنا .

هـذا الهـجـوم كـائـن بوضوح ، وقد وضع لنفسه ركائز وقواعد في بلادنا وعلى ارضـنـا ، تـلـك الـقـواعد التي لا تشبه قواعد سام الصاروخية ولا هي قـواعـد عـسـكـريـة ولا أحـزاب وشـبـكـات تجسسية ولكنها قواعد ثقافية ، عقائدية وركائز خلقية وحضارية .

ركائـــز الغـــزو الفكـــري :ـــ

١ ـــ الروح الانهزامية وفلسفتها :

في عـمـلية الصراع بيننا كأمة مظلومة و بين كل الطامعين الذين اخذوا ينهشون جسدنا ، انقسم الناس في بلادنا الى قسمين :

قسم تحدى الصراع وازداد به صلابة واندفع نحو اهدافه وروح رسالته ، بـالعودة الى اصالة الرسالة ومعتمداً على قوتها . هؤلاء الذين تحدوا الصراع ، اعـتـمـدوا في مـوقـفـهـم على منطق يقول : (بما أننا تخلينا عن ديننا وروحنا

الحضارية فلا بد أن تحل بنا هذه المشاكل والويلات).

اما القسم الثاني فهو الذي افقده الصراع ثقته بنفسه، فانهزم ليس فقط في ساحات الصراع الساخنة، بل وفي نفسه ايضاً.

والمنطق الذي يستند عليه هؤلاء هو انهم لا يستطيعون عمل شيء أو احداث اي تغيير في الوضع المتردي القائم(١)!

ان هؤلاء الذين انهزموا ميدانياً ونفسياً، صنعوا لانفسهم مبررات فكرية لتغطية الهزيمة. فمرة قال البعض منهم ان الشرق والغرب لن يجتمعا ولن يلتقيا، ومرة يقول البعض الآخر منهم ــ كمجموعة من الكتاب المصريين ــ نحن لسنا جزءاً من العالم الاسلامي ولا من العالم الغربي بل نحن جزء من سكان البحر الابيض المتوسط. وبذلك تنكروا للتأريخ والحضارة والاصالة وارادوا ان يربطوا انفسهم بما وراء الحدود.

وهكذا فعل بهلوي الاول حينما حكم ايران حيث قال: نحن من المجتمع الآري. ولهذا السبب فقد اتحد مع هتلر كي يكونا قوة واحدة ضد

---

(١) ان الحالة التي يعيشها هؤلاء ليست حالة عقائديه، بل هي حالة يطلق عليها ابن خلدون حالة اتباع المقهور للقاهر والمغلوب للغالب والمهزوم للمنتصر، وهي سنة اجتماعية بيّنها ابن خلدون في مقدمته، وكذلك علماء الاجتماع يؤكدون على هذه السنة الاجتماعية، وفي الاحاديث والنصوص اشارات اليها ايضاً.. فالمغلوب يحاول ان يقلد الغالب لانه منهزم نفسياً امامهُ وهذه هي روح الهزيمة.

السامين والعبريين ، و بذلك تنكر للقومية والوطنية ، مثلهُ مثل أتاتورك ــ في تركيا ــ الذي قال : نحن لسنا من مجتمع الا تراك الطو باو يين !

ان مثل هذه الحالات هي حالات انهزامية بررها اصحابها بفلسفة الهزيمة مقابل فلسفة التحدي .

ان معظم الانظمة الحاكمة في بلادنا تقوم على هذه الركيزة ، وهي الشعور بالضعف امام الشرق والغرب ، لذا نراهم يسبحون بحمد الشرق تارة والغرب تارة اخرى ، واذ ما سئلوا عن الاقتصاد الاسلامي يجيبون بقولهم : ان الاسلام لا يمتلك نظاماً اقتصادياً !

ان مثل هؤلاء كثيرون ، وهم موجودون ومنتشرون في بلادنا هنا وهناك ، وكمثال على هؤلاء يذكر لنا التاريخ غزو البريطانيين للعراق ودخولهم النجف الاشرف ، فقد طلبوا في حينها مجموعة من الناس ليشكلوا منهم شرطة مقابل مبلغ من المال . فأخذ الناس يهرعون الى محل الاجتماع لتسجيل اسماءهم ــ وما هذا الامر الا بيان لقمة الهزيمة النفسية التي تأتّت نتيجة الغزو والحاجة ــ .

وعندما حان وقت الاجتماع صعد المسؤول المنصة وقال : نحن لا نتقبل اي شخصٍ كان ، بل نتقبل (ابناء الزنا) وحسب ! فتفرق الناس الا قليلون يعدون على اصابع اليد ممن كانوا يملكون مقداراً من الصلافة المركزة التي مكنتهم من الكشف عن انسابهم . وعندما سُئل المسؤول عن

سبب اشتراطه هذا الشرط أجاب : انما نحن أناس غرباء جئنا لنحكم بلادكم ونستولي عليها ، وبالطبع فان حكمنا لن يُرضي الشعب ، ولا بد ان يثور يوماً ما ، ومن هنا فنحن بحاجة الى مجموعة تساعدنا في قمع الشعب . والذي ينتسب الى هذا الشعب لا يمكنه التعاون معنا ومساعدتنا قط .

ان الشريحة الحاكمة في بلادنا هم من هذه الطبقة المنبوذة التي لا اصل لها ولا نسب ، والتي أنهزمت امام هجوم الشرق والغرب ، وكذلك هم الذين يعملون مع هذه الانظمة الحاكمة في بلاد المسلمين .

ومثال على انهزامية هذه الطبقة المنحرفة هو ما بيّنه تصريح احد وزراء خارجية بلاد المنطقة بعد اجتماعه بوكيل وزارة الخارجية البريطانية حيث قال : (لا بد ان تقوم الدول الكبرى بعمل حقيقي لوقف هذه الحرب !) .

ان الذي يتفوّه بمثل هذا الكلام ليس له أدنى ثقة بنفسه ، والذي لا يثق بنفسه تستعبده القوى الكبرى ، وهو يعتبر هذا الاستعباد تحالفاً معها ، وضماناً لاستمراره واستمرار نظامه .

ان مثل هذه الشريحة لا تزال حاكمة في بلادنا ، وتثق حتى الآن بامريكا وبدورها في عملية السلام في الشرق الاوسط ، ولا يكفيها ان امريكا قد اعطتها المئات من الوعود ونقضتها .

ان امريكا لا زالت موضع ثقة هذه الطبقة في مجتمعنا ، ولا زالت

وفودها تسعى الى البيت الابيض وهي لا تخجل من نفسها وفقدانها لشخصيتها ، الامر الذي ثبّت الركيزة الاولى من ركائز استعباد المستعمرين للشعوب المسلمة .

وهذا بفضل النفسية الانهزامية التي اصابت الطبقات الحاكمة في بلادنا ومساعديها ، وحتى رجال الدين الذين تعبوا من مقاومة الاستعمار فتحالفوا معهم ، مما جعل منهم جميعاً ركائز للاستعمار قائمة في بلادنا حتى اليوم .

٢ ــ الجاهلية المادية وانظمتها :

والفئة الحاكمة في بلادنا منطلقة من منطلق معين ، وهو الذي يفصل الدين عن السياسة ، و يقضي بان الحكم ليس لله وانما لغيره .

فهم يزعمون انَّ الحكم للشعب مرة ولحزب البروليتاريا مرة اخرى وللنخبة الارستقراطية ثالثة .

وهي التي ترى ان انظمة حياتها و بناء جامعاتها واعلامها قائم كله على المادية العلمانية ــ حسب تعبيرها ــ ، والاسلام يسميها بـ (الجاهلية المادية) .

فقسم منها يعتقد بالمادية التاريخية أو فلسفة التاريخ المادي ، وقسم يعتقد بالاقتصاد الحر ، وقسم بالاقتصاد الاشتراكي ، وغير ذلك من الاعتقادات المختلفة في شتى المجالات .

ان علـم الغرب علم وثني بعيد عن علم الاسلام ، وان الجاهلية المادية فيـه تحولـت الى قوانين ونظم ، اخذت بها الانظمة الجاهلية في بلداننا ، ما عـدا في بـعـض الـشؤون الضيقة ، كالأحوال المدنية المتأثرة بروح الاسلام ، اما القضاء والتجارة والاقتصاد وامور اخرى كثيرة فهي مرتبطة بتلك النظم والقوانين الغربية الجاهلية.

٣ ــ المصلحية السلطوية وسلوكها :

ان الانـظـمـة الحـاكـمـة في بـلادنـا لـيس لها هدف سام ، وانما هدفها الوحيد هو البقاء على كرسي الحكم.

فـالـكـرسي هـو الالـه المـعـبـود لهؤلاء المـشـركين. ولانهم كذلك فان سـلـوكـهـم يقوم على هذا الاساس ايضاً فيتلونون كل حين من اجل بقائهم على الـكـرسي ، و يـتـشـدقـون بمـخـتـلـف الكلمات المتناقضة لتحقيق هذا الغرض.

واقرب مثال على ذلك (صدام).

فـعـنـدمـا جـاء الى الحكم ادعى بانه رجل ماركسي يؤمن بالاشتراكية الـعـلـمـيـة والمـاديـة الـتـاريخية ثم اخذ يرفع بجانب ذلك كله شعار القومية و يـؤكـد عليها ، ومن ثم رفع شعار الوحدة ، و بعدها شعار الوطنية العراقية ، وذلـك عـن طـريق ربط العراق بالعهود الوثنية كالبابلية والآشورية ، واخذ يـبـحـث عـن اي مأثرة من مآثرهم ، متغافلاً عن ان هؤلاء الاقـوام هم من

الخالدين في النار.

وكان آخر ما تحدث عنه صدام هي الحضارة الانسانية ولكن بالاسلوب الفرنسي. ولن نفاجأ اذا تحدث فيما بعد عن الملكية والامبراطورية أو اي شيء آخر، ذلك لانه شخصية تتقلب مع كل جديد. فالمهم ان تتحقق المصالح و يستمر البقاء على الكرسي، وهذه هي عين المصلحة السلطوية وسلوكيات السلاطين.

والشريحة الحاكمة في بقية الدول الاسلامية لا تخرج من هذا الاطار. والمشكلة تكمن هنا في تطبّع هذه الشريحة بهذه الطباع ــ المصلحية السلطوية وغيرها ــ والتي اعانت بها المستعمرين وتحالفت معهم.

فعندما جاء الاستعمار البريطاني الى العراق بذل جهداً عظيماً وضخماً في سبيل تشكيل شريحة من الشعب يعتمد عليها في حكمه للعراق مستقبلاً، فوجد ولكن بعد جهدٍ كبير مجموعة ممن يفتخرون بالجاهلية، وممن نبذهم الشعب العراقي لاسباب تاريخية معروفة، وقد بقي من هذه المجموعة هذا العدد الذي يحكم العراق اليوم.

وكتب التبشير والاستعمار التي كتبها الجواسيس والمبشرون شواهد على هذا، بل ان النظر بعمق الى واقع العراق اليوم يعطي دلالة واضحة على مدى تدخل الاستعمار في تقرير مصير العراق.

ما هــو واجبــنا ؟

نـحـن مطالبون اليوم بكشف تلك الالاعيب الاستعمارية وتلك الطرق الملتوية التي استخدمها الاستعمار من اجل السيطرة على العراق مباشرة ، ومن ثم السيطرة عليه ثقافياً وحضارياً .

علينا ان نكّون تياراً حضارياً لكي يحكم العراق مستقبلاً ونربي جيلاً يملك الروح والفلسفة والثقافة والاخلاق والسلوك الرفيع و يتصدى للاستعمار وجذورهُ حاضراً ومستقبلاً .

الواجب يحتم علينا مقاومة روح الهزيمة في الامة ، لان كثيراً من الناس يتحدثون عن عدم استطاعتنا وعدم صمودنا في مقاومة الاستعمار والقوى الكبرى ، بل يعتقد البعض اننا لا نستطيع ان نبني بلادنا على أسس حضارية اسلامية !

ان روح الهزيمة هذه هي التي جعلت صداماً يحكم شعبنا وهي التي جعلتنا ننهزم امام القوى الاستعمارية و برامجها التعليمية والثقافية من قبله ، وإذ ما أردنا ان نصل الى استقلالية واسلامية حكم بلادنا ، فعلينا ان نحكّم القرآن في كل أمورنا وسلوكياتنا .

اما الانظمة الحاكمة فيجب ان تذهب ليذهب الاستعمار معها و بالتالي المصلحة السلطوية الى الابد من بلادنا .

نحو شاطىء الأمان

بسم الله الرحمن الرحيم

«يوم نطوي السماء كطيّ السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين * ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون * ان في هذا لبلاغاً لقوم عابدين * وما ارسلناك الا رحمةً للعالمين * قل انما يوحىٰ اليّ انما الهكم اله واحد فهل أنتم مسلمون * فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان أدري أقريبٌ ام بعيدٌ ما توعدون»

ــ صدق الله العلي العظيم ــ
(الانبياء / ١٠٤ ــ ١٠٩)

الرسالات السماوية بشرى للانسان بالخلود :ــ

ان من اعظم انجازات الرسالات الآلهية انها تحمل للانسان بشرى حياتين كريمتين في الدنيا والآخرة.

فلو ثبت للانسان وبصورة عقلائية وعبر مجموعة متكاملة من الادلة العقلية والنظرية ان وراء هذا العالم عالماً واسعاً ممتداً، فعلى هذا الانسان أن يطرح على نفسه السؤال التالي:

: كيف ننقذ أنفسنا من ويلات العالم الآخر ــ علماً بأن رب هذا العالم الذي نحيا فيه هو رب ذلك العالم الآخر الذي سننتقل اليه، وأن سنن الله في هذه الدنيا لابد أن تكون هي أو ما يشبهها حاكمة في تلك الحياة الآخرة ــ ؟.

ان الدنيا فيها خير كثير وفيها من الشر شيء كثير أيضاً وكذلك هي الآخرة. ونحن ان لم نسع سعياً حثيثاً مستمراً فاننا لن نتمكن من انقاذ أنفسنا من شرور الدنيا وشرور الآخرة معاً.

هذه القاعدة التي ننطلق ونتحرك منها ما هي إلا محاكمة عقلية ووجدانية واضحة، وعلى كل من يخاف مقام ربه ولم تحتجب بعدُ بصيرته بالغرور أن يفهم هذه الحقيقة، ومن يؤمن بهذه الحقيقة سيبحث عما يبشرهُ بحياةٍ فاضلة وراء هذه الحياة القصيرة المحدودة فوق الارض.

ان كلّا منا يؤمن ايماناً عميقاً خالصاً بان كل ما يدب على الارض سيعود يوماً الى باطنها:

«منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً اخرى»

وقد يتصور الانسان بانه حينما يعاد الى باطن الارض فانه سينتهي ، ولكن العكس هو الصحيح .

فالانسان حينها ــ عند الموت و بعده ــ لا ينتهي . فلو افترضنا ان الموت هو النهاية ، فان من عمل صالحاً ومن عمل سيئاً سيكونان سواء ، أما لو افترضنا ان الموت لا يمثل نهاية الانسان بل طريقه الى الخلود أما في النار وأما في الجنة فمن سيكون الرابح حينذاك ؟ .

ان مجرد الاحتمال والفرض بان وراء هذا العالم عالماً آخر و وراء هذه الحياة حياة اخرى يكفينا دافعاً للبحث عما يخلّصنا من و يلات ذلك العالم .

ان أي مذهب وأي مبدأ وأي رسالة لا يمكنه انقاذنا مما سيحدث لنا في الآخرة سوى الرسالات السماو ية التي اتىٰ بها الانبياء(ع) ، وكان من اكبر واضخم منجزات هذه الرسالات هو بذلها الامان والاطمئنان والسكينة للبشرية .

فدواء الخوف والقلق والفزع والتوتر الدائم الذي يعيشه الانسان منذ اللحظة الاولىٰ لادراكه الحياة وحتىٰ اللحظة الاخيرة منها ، دواء ذلك لدىٰ الانبياء الذين بشروا الناس قبل كل شيء بهذه الحقيقة الواضحة والتي أكد عليها ربنا ــ جلّ شأنه ــ بانه سيطوي السماء في يومٍ ما ، وستنُقل البشرية و يؤخذُ بيدها نحو الحياة الخالدة .

هـذه الـسـمـاء الـواسعة التي لا يسع العقل البشري استيعاب حدودها وسعتها ، سيطو يها خالقها ــ جل وعلا ــ كما يطوي الانسان ورقة ما :

«يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيدُه»

في هـذه الآيـة اشـارة أو تـلـمـيـح الى طـريـقـة عـودة الانسان في الحياة الآخـرة . حـيث تتحول الارض في الآخرة الى رحم والانسان نطفة في رحم هذه الارض ينميها المطر فاذا به ينبت انباتاً كما يولد من رحم امه ، ولكنه حيـنما ينبت انباتاً فانه سينبت مكتمل الشخصية والابعاد فتنشق الارضُ عـنـه ، واذا بـالارض تـقـذف عـند ذاك ما بداخلها في لحظات ، واذا بما لا يحصى من البشر من كل جنس ولون وصفة يغطون اديم الارض الآخرو ية .

فـهـكـذا بدأ الله الخلق ثم يعيده ، فهو وعدٌ الزم به رب العزة نفسه وهو لا يخـلـف وعـده عباده ، لان الذي يخلف انما يخلف عن ضعفٍ أو جهلٍ أو ظلم وحاشا الله وتقدست وتنزهت ساحته عن كل ذلك .

ان هـذا الـوعـد الـذي يـعـد الله بـه عباده بالحشر والحساب ، ما هو الا بشارة أولى لهم :

« كما بدأنا اول خلقٍ نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين»

والـبـشـارة الـثـانـيـة هـو ان الـرسالات المقدسة تؤكد للبشر بان خلافة

ووراثة الارض انما تكون لمن عمل بها صالحاً :

«ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون»

للمؤمن رجعةٌ صغرىٰ :ـ

لو تحقق ما وعدك الله به وورثت الارض في حياتك ، فسيكون نصيبك الظفر بحياتين كريمتين ، الاولىٰ قريبة وعاجلة وهي الدنيا والثانية هي الخالدة والباقية وهي الآخرة التي يهدف اليها جميع المؤمنين .

اما اذا لم تتوفر لك الفرصة بان ترث الارض ـ وانت العامل الرسالي الذي وقفت حياتك كلها من اجل الله ، ان الله تعالى حينما يورث الارض لعباده الصالحين ، سيخيرك بعد الموت بان يعيدك الى الدنيا ، فان اخترت ذلك فانك ستعود الى الحياة الدنيا في الرجعة الصغرى وستتمتع بحياةٍ فاضلة كريمة ثم تموت مرة اخرى وتنتقل الى الآخرة ، حيث تبشر هناك بالحسنىٰ .

ان هذه حقيقة لا ريب فيها ولا يشك فيها الا من اتبع هواه وضل وشكك في كل حقيقة حتىٰ في نفسه ووجوده ، وحتى في الشمس الساطعة في رابعة النهار.

من هم المشككون في الحقائق :ـ

هؤلاء هم الموسومون بذوي القلوب الغافلة وانصار الهوىٰ واتباعه .

فكل انسان يشكك في نفسه اعطاه الله القدرة كي تسوّل له نفسه وتخدعها حتىٰ الموت ، والله يمده في هذا الطريق و يتركه يعمه و يتردد في طغيانه فيسلب منه وقتئذ نعمة العقل .

ذلك لان الشخص الذي يجترح السيئات و يركب الفواحش والموبقات يغوص بالتالي في غياهب الجهل والغفلة و يبتعد عن العقل والوعي والبصيرة .

كل هذا من حكمة وفلسفة الابتلاء في الدنيا ومن عدم وجود و وضوح هذه الحقيقة عند الانسان ينعدم الامتحان ولكن هذا الامر الواضح يشكل ـ في نفس الوقت ـ شعلة الامل في نفس الفرد المؤمن .

الامـــل شعلـــة نيـــرة :ـ

ان توهج شعلة الامل في نفس المؤمن أمرٌ يمنحه مناعةً ضد الطغاة .

فالمؤمن يُهجّر و يُنفىٰ و يشرد و يعذب و يسجن وهي امورٌ تكسبه الرفعة في درجاته عند الله ، فبقدر ما يتألم يرتفع عند الله درجات و يكتسب اجزل الثواب و يهبه الله في المقابل الجنة والحور والقصور . وعندما يحمد المؤمن ربه على ما يعانيه من العذاب والالم يضاعف له الله

الاجر والثواب .

فالمؤمن لا يخشىٰ اي شيء ولا يرىٰ ان هناك ما يهدده فان كان مآله الى القتل ــ الذي يهددهُ الطاغوت به ــ فهو اذاً له عادة وكرامتهُ من الله الشهادة ، بل هو يبحث عنه و يلح في طلبه و يدعو الله ليناله لما فيه من القربىٰ الى الرب :

«وقتلاً في سبيلك مع وليك فوفق لنا»

وان كان ما يهدده الخوف والقلق فالمؤمن لا يعيش الا ليشعر بلذة الخوف من اجل الله وفي سبيله .

فالرسول (ص) يقول :

«خير الليالي عندي ليلة ابيت فيها خائفاً لله»

هذا الرسول العظيم الذي كان يطوي لياليه بالعبادة حتى خاطبه الله :

«طه * ما انزلنا عليك القرآن لتشقىٰ»

وهو وصل الى درجة من المعرفة بالله لم يصل اليها احد ، وتقرب الى الله حتى قال (ص) :

«قال جبرئيل رفيق دربي ليلة المعراج : والله لو تقدمت انملة لاحترقت»

ومع كل ذلك فانه (ص) يعتبر الليلة التي يبيت فيها خائفاً في سبيل الله احب واعظم لياليه.

ان المؤمن ليعلم بان ربه يسجل له حتى نبضات قلبه التي تتسارع بسبب الخوف. فالمؤمن اما مختفي أو مهاجر، ولا نقصد بهذه الهجرة هي الهجرة التي يقوم بها الناس الغير ملتزمين بالدين والذين يفرون من الانظمة الظالمة بسبب عدم قناعتهم الشخصية بكفاءة النظام وعدالته. فالهجرة هي ان يترك الانسان وطنه وكل ما يتعلق به في سبيل الله ومن اجله.

توفر فرص الهداية في الحكم الاسلامي :ـ

عندما ستقوم حكومة اسلامية و يتحقق الحكم الاسلامي في جميع الدول المسلمة وخاصة في العراق ستتهيأ فرص الهداية لاكبر عدد ممكن من هؤلاء الذين قطعت السلطات الطاغوتية المستبدة الحاكمة عنهم امدادات الهداية، كالكتب والمنشورات التي جزاء من تتواجد عنده الاعدام أو السجن المؤبد.

فالمبلغون والعلماء والمصلحون اعدموا في العراق أو أبعدوا أو هاجروا، و بهذا الشكل قطع النظام البعثي الحاقد عن الناس فرصة الهداية ومنعهم نصيبهم في هذه الفرصة التي سنحها الله لكافة عباده، والتي ستتوفر ـ باذن الله ـ للجميع عند استقرار دعائم الحكم الاسلامي في جميع انحاء العالم الاسلامي.

الامل يحدو المؤمن نحو نهاية سعيدة :ـــ

ان المؤمن الحق لا يتسرب الخوف الى نفسه ذلك لانه كتلة من الامل والايمان والثقة بالله . فهو على يقين تام بان نهايته سعيدة وان الخلافة والوراثة ستكون للصالحين من خلق الله .

والمؤمن يعلم ان كل ما يصيبه من أذىٰ أو تعب أو مخمصة أو نصب في سبيل الله انما هو محفوظ بدقة في علم الله الذي لا يضيع الحقوق :

«ان الله لا يضيع عمل عاملٍ منكم من ذكرٍ أو انثىٰ بعضكم من بعض»

هذه الجذور المتقدة في قلب المؤمن والتي نسميها (الامل) تمده بالحصانة ضد الكثير من الامراض النفسية التي أُبتلي بها الكثير من الناس بسبب انعدام الايمان او ضعفه ، ومن ابرز هذه الامراض (مرض الهزيمة النفسية) الذي استفحل اليوم في نفوس الكثيرين فباتوا يعيشون حالة من الانهزام النفسي امام كل شيء كقوى الشرق والغرب ، و يشعرون بالضعة امام الطغاة الحاكمين والسلطات والدول القوية في العالم .

اعلام الطغاة يرفد الهزيمة :ـــ

ان اجهزة الاعلام الطاغوتية المضللة هي الاخرى تمد هذا الاحساس النفسي بمزيد من التخاذل . او بالاحرىٰ ان وجود مثل هذه السلطات

المضللة ما هو الا نتيجة الهزيمة النفسية عند المسلمين.

وهي ـ اي السلطات ـ تجسيد حي للانهزام النفسي والتخلف الحضاري وحالة الهبوط الروحي للامة. ولولا هذه الحالات لما وجدت هذه السلطات.

ان حالة ضعف المسلمين وانعدام ايمانهم بالله ادى الى هزيمة نفسية نكراء لا تجبر الا بالعودة الى القرآن والايمان، فالذي يؤمن بالقرآن وآياته لا يمكن ان يهزم نفسياً وذلك لسببين:

اولهما ـ ان طبيعة الدنيا التي نظمها الله على أساس سنن معينة انما تتحرك نحو شاطيء الامان لتلقي مرساتها فيه. وهذا الشاطيء هو شاطيء الصالحين:

«ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون»

وثانيهما ـ ان المؤمن يعلم بان ما يراه امامه ما هو الا نتيجة سعيه وما قدمه وحققه بعمله وجهده، وان هذه الدنيا ليست دنيا الاباطيل والتمنيات والاحلام وانما هي دنيا سعي وجد ومثابرة:

«وان ليس للانسان الا ما سعىٰ»

والمؤمن لا يتمنىٰ لانه يعلم مسبقاً بان الشيطان سُيلقي في امنيته. ولذا

فـهو لا يتخذ الحياة حياة احلام وخيال ، وهو يعلم بان اكبر الهزائم النفسية التي يتعرض لها الفرد انما تسببها الاحباطات الحاصلة في تمنياته واحلامه .

الايمان بالحق سلم الاستقلال :ـــ

ان الانـســان الذي يحلم و يبني باحلامه تلك حياة مستقبلية باطلة فانه عندما يصطدم بالحقيقة يصاب حينها اتوماتيكياً بهزيمة نفسية مريعة .

اما المؤمن فهو لديه ايمان بالحق لا بالامنية :

«وخـلـق الله الـسـموات والارض بـالحـق واجـلٍ مسمىٰ»

فالسموات والارض خلقتا بالحق لا بالتمني ، والفرد المؤمن عندما يبدأ حياته يخطط لمسيرتهُ بالحق ايضاً لانه سيرى فيما بعد ما عملت يداه :

«وان لـيـس للانسان الا ماسعىٰ * وان سعيه سوف يُرىٰ * ثم يجزاه الجزاء الأوفى»

ولاجل ذلك نجد المؤمن بعيداً عن الانهزام .

ان المـشـكـلـة الحـقـيـقـيـة للامة اليوم هو فقدانها لايمانها بقدراتها على الاستقلال .

فالاستقلال وحب الدفاع عنه والسعي وراء تحقيقه كان ولا يزال اكبر

محرك للتاريخ ، ولكن مع كل ذلك نجد الكثير من الناس يعيشون عبيد اذلاء بالرغم من ايمانهم بضرورة الاستقلال وضرورة التخلص من التخلف والذيلية والتبعية للآخرين !.

و يعود سبب هذا ــ وكما اسلفنا ــ الى عدم ثقة الناس بمقدرتهم على العيش اسياداً احرار وفقدانهم الامل في الحرية.

والحديث الشريف يؤكد قائلاً :

«لا تكن عبداً لغيرك وقد خلقك الله حراً»

المؤمن لا يفقد الامل :ــ

الانسان الذي ينساب الايمان كمعين فياض من قلبه الطاهر لا ينهزم ولا يفقد الامل والثقة وذلك :

١ ــ لان ايمانه بالله وايمانه بان العاقبة للمتقين لا يسلمه للانهزام.

٢ ــ ولان ايمانه بالحق يحول دون بناءه قصوراً من الاحلام والامنيات ولذا فهو لن يتحطم نفسياً حينما يجد ان احلامه لم تتحقق.

واليوم نرى في العالم الاسلامي صحوة ورغبة ملحة وجادة في طلب الاستقلال والحرية والكرامة والتقدم.

وهذه الرغبة موجودة منذ قرن من الزمان .. فمنذ قرن ــ على الاقل ــ

والمسلمون يسعون و يبذلون دماءهم و يقدمون أعمالا عظيمة وتضحيات جسيمة من اجل الاستقلال والتقدم . ولكن معظمهم لم يبلغوا هذا الهدف المقدس لانهم لم يعرفوا طريق الاستقلال ، وهو العودة الى الله ، العودة الى كل ما نزل به القرآن ذلك لان الايمان بالله يساوي الايمان بالقرآن كاملاً دون نقص أو تبذير.

ان هذا الايمان لا ينحصر بوجود الله وحسب وانما يجب ان يصبح صبغة شاملة تصطبغ بها حياتنا كلها بسائر جوانبها .

ان تكثيف التوجه نحو طلب الاستقلال لنيل الخلاص من الظالمين الذين يعثون في الارض الفساد ما هو الا محفز من قبل الله لكي يتجه الناس الى خالقهم و يتضرعوا اليه لينعم عليهم بشتىٰ نعمه التي تعتبر (المعرفة) من افضلها :

«ولقد اخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرّعون»

هذا هو هدف من اهداف الابتلاءات والصعوبات التي يمر بها الانسان في حياته . وهذا الهدف ذاته الذي وضع الامة الاسلامية في محك المعاناة لتكون هي الاخرى ساحة لشتىٰ انواع الابتلاءات .

الآلام وسيلة لتكريس الاستقلال :ـ

ان صدام يضرب و يدمر في هذه الحرب الساخنة المناطق السكنية في

ايـران ، يـدمـرهـا بالقنابل الامريكية والفرنسية والروسية وفجرت صواريخه آبـار الـنـفـط ولوثت مياه البحر وحرمت شعب الخليج من أبسط حقوقه وهو حـقـه مـن المـاء الـعذب حتى ارتفعت قيمة الماء في بعض البلدان الخليجية ارتفاعاً جنونياً .

وكـذلك فهو ــ صدام ــ يعدم مجموعة من خيار علماء الامة الاسلامية في العراق ممن يُستسقى باوجههم الغمام .

وكـذلـك فـان الاتحـاد الـسـوفـيـتـي شـجـع قـيام انقلاب عسكري في افغانستان قبل عدة سنين ذلك الانقلاب العسكري المشؤوم الذي جرّ وراءه سيـلاً مـن الـدمـاء وخـلف اكثر من مليون شهيد وقتيل وترك الوف القرى المهدمة .

وكذلك هي اسرائيل التي لا تزال تعيث في الارض الفساد .

كـل هذا وذاك من شأنه ان يولد مآسٍ والآم يمكن ان تكون رحماً لنشوء الحـضارات وقد تصبح هذه الآلام وسيلة لتكريس استقلالنا ، ولمعرفة قيمة هذا الاستقلال ، و بالتالي معرفة قيمة ديننا .

الـكـثير مـنا لم يعرف قيمة دينه فاتجه شرقاً وغر باً . والآن قد عرفوا ان الـغـرب روح جـاهـلـيـة مـزودة بشعلة مدمرة ، وان الشرق ليس بافضل من الغرب ان لم يكن اسوأ منه .

ان العودة الى الله ومعرفة قيمة الدين وقيمة التعاليم الاسلامية هو افضل ما نستطيع ان نستفيده ونتشبث به في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ امتنا ، لتسيرعجلتها الى الامام بفعل ما ستحصل عليه ــ و بهذه العودة ــ من الحرية والاستقلال .

محتويات الكتاب

الفصل الأول
أهداف الجهاد

الفصل الثاني
استراتيجية الجهاد

الفصل الثالث
ماذا بعد الشهادة